

14/5/17

كِتَابُ

إيضاح أسرار علوم المفسرين

تأليف سيدنا ميرزا محمد تاج الدين و سبطنا الشريف جمال الدين
عبد بن عبد الله بن شيخ الميبدروس باعلوى نفعنا الله به آمين
و ناخبره - الرحيق المختوم تأليف الامام شيخ الاسلام
عمر بن محمد السهروردي نفع الله به المسلمين آمين

جميع المطبعات في دار الكتب

كلية

عند محمد بن عبد الله بن مكي نور

وعند سليمان بن عبد الله بن مكي بحجة سلطان

عبد راد الدكن

هذه ترجمة المؤلف من سيرة المحيى بسيدنا أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد الله
هو سيدنا أحمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ ع. رحمه الله تعالى
المقبور بسوريت المحرمه أحد العلماء العارفين وأمامه الجهاديين ورأى بوقته
تيم سنة سبعين وتسعين^{٩٧} تجمعها بالجل أحرف عديده أبا أعطيناك الكون
لحفظ القرآن وبشأنه في حجر والد وأمره شدي خالده وتالذ وقرأ عليه عدة علوم
وتخرج به في طريق القوم ولما سمع بصناته جده شيخ بن عبد الله طلبه اليه
واستدناه فحمل اليه وهو بأحد بلاد وهي في بلدان الهند أشهر بلاد واجتمع به
فيها سنة تسع وثمانين وتسعين^{٩٩} وأشار الى ذلك جده في بعض قصايد بقوله
قد ومك حافظا للشمع فاجمع فان عده حافظا كذلك ولازم جده في جميع
دروسه واحواله واقتداه به في اقواله وافعاله فبلغ ما لم يبلغه المشايخ الكبار
وبرع في الفضائل بارعة لا يشق لها غبار وقرأ عليه في كثير من العلوم عدة شرح
ومتون وتخرج به والبسه الخرقه الشريفة وصاحبه المصنفه الشهيرة المنيفة وحكمه الحكيم
التمام واذن له في الالباس والحكيم الاذن العام وجعله ولي عهده والقائم مقامه من بعده
ثم انتقل جده شيخ المذكور سنة تسعين وتسعين^{٩٩} فقام بمنصبهم الكريم اتم قيام
من اطعام الطعام والنفع العام للخواص والعوام وانفق ما كان يمونه جده من اهل
الهند واهل حضر موت واجرا المواصلة لما كان يواصله جده ولومرة قبل الموت
ولما سال عنه والد عبد الله السيد الولي أحمد بن علوي بأجملة اجابه بقوله
الذي اعتقده فيه انه احسن من ابيه فسجد والد شكراً وقال هذا الذي
اوده واقناه ولا يود احد ان داه به احد احسن منه الا البائسين ولو كان
ذلك الغير ابيه وناهيك بها شهادة بفضله واعترا فاسموم قدامه ونسيله
وما كتبه عه^{١١} عبد القادر اليه ابيه الشيخ عبد الله رضي الله عنهم اجمعين

فخرنا يا عبد الله خراج هذه الولد صلواتك ومن مولفاته كتاب ايضاح اسرار علوم
 المقربين ومن وقف عليه دله على جلالة قدر مولفه فهو كتاب نفيس في علوم المعامل
 واسرارها فجزاه الله تعالى عن سائر الطريقت خيرا ومن تخرج به الشيخ جعفر الصافي
 والسيد المحليل عمر باشييان وغيرهما قدس الله سره ونفع به ويعلموه آمين
 وبعد انتقال والده اجراما كان بحجره والده من نفقة وكسوة وغيرها وكان الوارث
 لابييه وحبه ثم حامل راية المفاخر بعده ثم ارثه من احمد ابا د الى بندر سورت
 واستوطنه واشتهر كل الاشهر وظهر ظهور الشمس في رابعة النهار واهتقد
 اهل تلك الديار المسلمين منهم والكفار وكان سلطان الهند يعرف قدره وقوله
 ومكانه وبره على ساير اهل زمانه وكان مع كثرة مدخوله لا يفي ذلك بنفقة
 وبما زاد عليها ضعفين واكثر ذلك بالدين وكان قطب الشريعة
 واساسها وقلب الحقيقة ذا صلح صلواتك رؤسها وكانت الطلبة تحصل من
 الشرق والغرب اليه ويتمثل به يد به فشيء درس العلم بعد ذلك وها و احيا
 مواثيقا حتى لاح نور شمسها فانتفع به كثير من الطالبين المقربين منهم والوقد
 وكان مؤظفا على ستة سني ام سلمين وطريفة مد لغة الصالحين وكان من
 اكابر الزهاد والعباد من مافظ المسند من عالوا وقته وان زمانه
 ولا يختلف فيه ان ذويه له سبعة اهل في شياطين والقبيلة به
 عدد الاحبار والاطباء والفقهاء والعلما والعلما والعلما
 والابن قسبة عظيمه وخواصه محد وبه كرامه واجل القبة عليه اجن ولا يقف على
 ذلك ضبا عا وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه
 على علومه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه
 وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه وارضاه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأبي
واله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه أكتاب جليل الموقع عز من المأخذ
الفناء لدوي البصائر والفهوم الدين أهلو النظر في دقايق العلوم
وكتابتها هذا مشتمل على إيضاح طريق الحق تعالى للسالك وذكر طرف من
أسرار علوم المقربين ويصلح كتابنا هذا لأصحاب الهمم العالية ولا نفس
الفاضلة وكنت متوقفا عن تأليفه لكون الوقت لهذا الفن غير مناسب
حتى استنهض عزمي له ما أرجوه من الأجر فيه عسى يعثر عليه مناس
حاله فيفهم ما أود عنه هذه الأكتاب من الأسرار العجيبة ولولا الذي
قد اختص به كتابنا هذا من العلوم التي قد استنبطتها أفكر في قل
أن توجد في الكتب لم يكن لتأليفه معنى لكثرة التصانيف وانتشار
العلوم وهذه المعاني كما قيل شعر

يقول من يطرُق أسماعه ٥ كد ترك الأول للأخر

ومن كانت له أنسه بالكتب وما ألفه الناس قبلنا عرف ما اختص به هذا
الكتاب من المعاني الغريبة والعلوم الغامضة والله تعالى ينفع به ويأجر في
فيه بمنه وسعة طوله وأعلم أيها الأخ أنا قد منحنك في هذه الأكتاب
علوم ما يجب التنبيه لها والأصغاء إليها وإذا وفقت لفهم هذه الأسرار
التي قد أود عنها أرشدك إلى الطرق الدينية والمصالح النبوية
لأن كتابنا هذا مؤسس من أسرار الحق تعالى على ما قصت به العقول
السليمة والأراء الصائبة ومتى وفق العبد للمعاملة بشئ من هذه
الأسرار التي قد أودناها وجد في نفسه زيادة رغبة وإشراحاً ومتى

أودناها

تمكن العبد ان ينظر بالعقل ويسلم من الهوى بانت له الامور على حقايقها
ولكن ذلك عزيز لغلبة الهوى على النفس واستيلائه عليها فالتخلص من
الهوى عسير جدا ولكن قد لا يحس به الانسان لحفائه وعوضه لا يمكن
من فهم ذلك من نفسه الا بالبطال اهل العقول الراجحة لان الهوى اغدا
الانفس والانفس مشبهة بها في عسر خلاصها فغالب الهوى ونزوة
نفسك عنه فانه يشينك في دينك ومروتك وكما قيل -

اذا انت تابعت الهوا قاذك الهوا الي كل ما فيه عليك مقال
فاذا انظرت في الاشياء وميزتها وجدت الهوى اصل كل فتنة وبلية
على اختلاف احواله لانه مصدر الباطل ومنشا الضاليل وحواله
شبيهة بالسكر تعثر الانسان فتمنعه من التمييز لما قد غلب على عقله
من نشوة الهوى فليتنبه له الفطن ليحسم ما دته مجاهدة ومخالفة
فحقيقة الهوى هو الميل الى الباطل وهو خلق النفس وسجيته فجميع
ما تميل اليه النفس من الباطل فهو الهوى وهو على قسمين : احدى
القسمين ما يرد على الانسان من دواعي الشهوات كخوما تميل اليه
النفس من هذه الاشياء التي تغلبها وتقهها ويتهاك الناس في طلبها
من شهوات النفس اذ هي امور مستزلة مستقبحة تشر في النفس
ذوي المرات عنها حفظا لاديانهم ونزها لمرواتهم وصيانة لاعراضهم
ومراعاة لعقولهم فالعقلاء يثبتون عند غلبة الهوى ومناصرة النفس
برصانة وتوقرا ونظرا في العواقب وارباب العقول الضعيفة والانفس
الضعيفة تقهرهم انفسهم ويعجزون عن ضبطها فتلقوا هواهم في التبايع
والفضائح ولعمري قلوبهم واستغراقهم في سكر الهوى ما يحسون ببقية ما

يأتون القسم الثاني من الهوى وهو اردى القسمين وهو ما يعتري الانسان
من الهوى عند الغضب فان تلك الحالة نوع من الهوى ايضا وهذا الهوى
بما كان اشد من الهوى الذي يعتري الانسان عند دواعي الشهوات
لان هذه الهوى الذي يرد على النفس عند الغضب هو قاهر صعب
المداواة لا يثبت له الا لابطال اصحاب العقول الرصينة. ومن الهوى ايضا
ما يعتري الانسان عند الكبر والبدخ وهذه ايضا ردي مفسد للدين
محبط للاعمال الا ان هذه الهوى دون الذي ينشأ عند الغضب لان الهوى
الوارد مع الغضب يزلزل النفس ويحول معه التمييز ويعتري النفس معه
الطيش والرعونة وهذه الشدة الامواء فاعلم وكل هذه التباين الذي
تقدم ذكره توطئة لحالة اذكرها لك وهو ان الشخص من الابد الى انما نال
المنزلة عند ربهم بمجانبة الهوا اصلا اذ لا شيء من اقسام الهوى يخرج
عن قسم الباطل فاصحاب الحق تقابلت معون بالحق والحق بجانب الباطل
واصحاب الحق يعلمون يقينا انهم متى قاربوا شيئا بعد واعن الحق تقابلت
ذلك فشا نهم احسن الضرورة من الاشياء وما زاد عن الضرورة فهو
عندهم من قسم الهوى بجزء ذلك في الاكل والنوم والكلام ونحوها
وكذا يحفظون انفسهم عن الاخلاق الخاصة بالرب تعالى كالجمهر والتكبر
فليس لاحد من العباد ان يقارب شيئا منها وان كان ذ اسلطان ومقدرا
اما الغضب فهو بليغ عامه شامل للبشر قل ان يغفلوا احد منه فقد
يعتري الانسان ويقلب عليه لكن الانسان مأمور بمجاهدة نفسه عند
الغضب وليس له ان يبطش عند الغضب فان ذلك شان الجبارين
وقد روي ان الرب تعالى قال في خطابه لموسى عليه السلام ما خلقت خلقا

ينار عني في ملكي غير النفس فان اردت رضائي تخافها فالهوا عليه عظيم ابتلا
 الله تعالى بها خلقه كاشاء فهو مخلوق في جبلة الانسان والانسان مقهور لمبتلي
 به وهو مع ذلك مامور بمجاهدته والتخلص منه هذا على ضعف الانسان
 وتسلط الهوى عليه فمن يستطيع الخلاص من حبايل هذه الفتن الامم
 عصم الله تعالى برحمته وطايفه من رجال الحق تتعاقد بالغوا في المجاهدة فاشروا
 بضروبا منهم كما يحكي عن بعضهم انه اشتهى على اهله ثريده فلما حضرت عند
 افطاره قال احملوها الي ايتام فلان فاشربوها عند الاضطرار لله تعالى وكذا من
 جاهد نفسه عند الغضب وقد امكنت القدرة فيذكر الله تعالى فيوثقه على
 هواه معاملة مع ربه تعالى فهذه الابلغ الاعمال التي تحرق الحجب وتوصل العبد
 الى ربه بسرعة فمن احب التقرب الى ربه تعالى فيوثقه على نفسه وليعامله
 بالفاني اليسير ليعوضه عن ذلك بالباقي النفيس فان الرب عز وجل يحب
 من العبد ان يوثقه على نفسه فالعبد اذا فعل ذلك فقد قام مقام العبق^{دي}
 بالحقيقه وهذا التمام هو مطلوب الابدال وعمدة التخلص من الرجال حبث
 لا يسقى العبد مع ربه اراده فهذه احوال العبد حقيقة فاعلم واحذر واخذل
 ان يكون غافلا في حقيقة التعلق بالقلوب قد تكون في العابد وهو لا يحس بها
 وقد تنسده عليه عمله وهو لا يدرى وكذا اصحاب العلم ان لم يتيقظ لنفسه
 والاعقاب عندهم هوان فخر بطله واضل فالهوى سر عجيبي وهو فنون شتى
 فمنه نرى يتعاقب بالانسان فيكسبه حاله شبيهه بالجنون كما ترى من
 هؤلاء المشايخ الشماخ المسان الذين قد اغروا بجمع المال كما ترى
 احدهم كالجنون فيما يجمع اوله لانه ياتي اشياء مستعجبه تذهب دينه وحرمة
 واهمير احد هذه بين الناس وهو لا يحس بذلك لما قد اسكره من تشوي

الهوى وكذا هؤلاء الذين يغرون بالصورة المحسبان وشأنهم التعشق وهذه
 يتولد عليهم من الفراغ ورخاوة النفس فقد تعرض لاحدهم في عشقه حاله
 تشبه المجنون يزول معها تمييزه ويفسد رايه فيأتي القبايح وهو لا يحس
 لما قد غلب عليه من نشوة الهوى فهو كاقيل غطا هواء وما التي على بصري
 نعود بالله من معرفة هذه الامور واعلم ان لهذه الحالة سلطانا على
 النفس تقهره لا نفس الدنية الضعيفة وليس لها سلطان على النفس
 القوية العالية وما احسن ما قيل في هذا المعنى شعر

انا اذا ماتت دواعي الهوى : وانصت السامع للقائل
 واصطرع القوم بالبائس : تفضي بحكم فاصل عادل
 لا تجعل الباطن حقا ولا : نلظ دون الحق بالباطل
 نخاف ان تمسه احلاما : فنحمل الدهر مع الخامل

والغلو ايضا محسوب من قسم الهوى وهو قسم ردي لانه يتعلق بالاديان
 غيد شيئا ريو حشها ويعتري ارباب القلوب في الدين نوع طيش
 فيما يحايلونه من تدينهم فيصير شأنهم الخصام والتجدال في الدين ويصير
 ادابهم التعصب والبغض لمن يخالفهم في مذهبهم ويصير تدين احد
 التطلع الى معائب الناس والتقصص لهم والامر براء عليهم وهذه اظهر ردي
 جدا متلف لدين العبد ينبغي ان يحذر من اشد المحذر فهو لا الغلاة
 يفرضون في تعظيم ائمتهم وبيتها الكون في حبهم فيخرجون الى الامم انتهى
 اد الامور به في محبة الائمة واهل الدين التوسط وترك الغلو قال
 احمد بن عبد الخطاب رضي الله عنه لا يكون حبك كلفا ولا بغضك تلفا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابزما

وقال علي رضي الله عنه عليكم بالتمط الاوسط يتبعكم التالي ويرجع اليكم الغالي
 فعلكم ايها الاخ بطريق الخواص ودع عنك امر العوام اذ ليس في ايدي
 اكثرهم الا الريس والعادات فقمنا رى امورهم مراعاة صور الاعمال
 مع اعمال النسخ لا سرائرها وانما العار فون فاعلمهم يعتنون باسرار الطاعنا
 ومحاسن العيادات ونختار الحق تعظيم دور العقول الدامه والصد
 السلوة فبالعقول تتبين مراتب الرجال وبصحة النظر تتفاوت طبقات
 العمل اصل هذا ما روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان اذا بلغه اجتهد رجل سأل كيف عقله
 في علم هذه الكتاب ما حود بالحقيفة من محاسن معارف النسب
 ودقائق حكم الشريعة فهو علم العارفين وفقه المتسلكين ارباب
 المجاهدات والاعمال لا ابتداء قيل وقال فستان العارفين الاسمان
 بالصدى الاول من الصيابة والتابعين وعقائدهم عقائد السلف
 الماضين لا انحراف لهم عن سنتهم ولا مخالفة لهم عن انبيائهم ومقاديرهم
 عالم السنن وعص عليها بالتواجد وجانب البدع والجر اهلهما ترتب
 في الدنيا من الركب في الفطن والتميز الذي يحكم اعماله احكاما
 من مستقيم امره وقنفه شيء في اول ما ينبغي للعبد ان يعنى به في
 سلوكه من تزيين نفسه وتطهيرها وتطهيرها من اهلها فليكن هذا اعمد
 الدين في الدنيا لا اكثر من نوافل العبادات صلاة وصيام وحج
 فليكن ينبغي للعبد ان يتوجه الى الله تعالى بقلب خالص ونفس غير رايه
 فانه يحب نفسه في امور ربما كان عاقبتها ان يرجع القهقري لان
 الانسان اذا لم يكن على بصيرة في اموره او شك ان يتخير فرما اذت به

الحال الى الاخطا ولا انعكاس فينبغي للانسان ان يراعي سره فلا يزال محافظا
 على وقته فلا يترك قلبه شارد اذ خالي عن فكر يستخرج به المعارف والعلوم
 وكذا لا يجلي فعلا من افعاله عن نية صادقة فان النية روح العمل والقلب
 اذا خلى عن الفكر المستنبطه والنيات الصالحة يصير شبه الدابة الشاردة
 فيصير دابة الانسان اذ ذلك اصناعه زمانه في البطالة ويستريح الى
 مكاشرة ذوي الجهالة فيقول على الانسان من ذلك احوال سيئة واخلد
 دميمه فليقتبه العاقل لذلك وليعن بمراعات قلبه واعلم ان احوال
 القلوب هود وام اتصا لها بالرب تتجاف هذا هو اساس الاعمال ومنبع صلاح
 الاحوال فعمارة الباطن هو تعلق السر بالله تعالى وخرابه دوام غفلته عن
 الله تعالى فاذ اغلب على القلب اتصاله بالرب تتجاف تسرت على صاحبه انواع
 القربات وفنون الطاعات واعلم ان القلب شبهه المرأة ينتشر فيها
 كلها يقابلها فينبغي للانسان ان يحفظ قلبه كحفظه سواد عينه فليجانب
 العبد المتخصص مقاربة الاثام والسفهاء واصحاب الشر ورفاق احوالهم
 تؤثر في القلب وتطفى نور بصيرته وينبغي لطالب الحق ان يقصد الاشياء
 التي تصلح قلبه فان لصلاح القلب اسباب ودالك بادامة الفكر المستنير
 للحكم والاسرار وبالاكتساب من الذكر يتواطأ عليه القلب واللسان وكذا
 الهيئات الظاهرة من الزي والملبس والمطعم والكلام وسائر الاحوال
 الظاهرة تؤثر في القلب تائيدا او تبذرا فلا ينبغي لطالب الحق ان يهمل شيئا من
 احوال قلبه فانت ايها الاخ اذا احكمت امور سلوكك بنيت على اساس
 وثبتت قواعد اعمالك فسرت على هداية فلا تزال في سلوكك مترابدة
 الحال كلما اتى عليك يوم رايت فيه الزيادة والانتعاش وهو لاء الدين

يتخبطون في سلوكهم ما سببه الا اهلهم قواعد السلوك واعمال الترتيب
 في المعاملات فمن اراد الاقبال على الله تعا فليرتب اعماله ترتيباً فليبدأ أولاً
 بالزهد في هذه الدنيا ومعنى الزهد هو التقليل من الاشياء وتعلم الزهد
 بالباطن أكثر من تعلقه بالظاهر اذ هو قلة الرغبة في الاشياء وترك فضولها
 والاصل المعبر لمن اراد التبتل وحسن المعاملة ان يتقلل من المطعم
 ويحجم الشهوات ويلتزم الخلوة ويراعي احوال قلبه فيسقيه من الوسائق
 والاخلاق الرديئة ثم ليتعلق قلبه بربه تعا ويحجته ان يكون حاضر القلب
 لا يغل عنه طرفه عين فهذه اصل السلوك فاعرفه ثم ليحذر العبد كل
 المحذر ان يطعم نظره ان يناع شئاً من صفات الربوبية كبراً وتجبراً
 واستطالة على الناس فاعلى الخلق اضر من اهلهم تمييز حال العبودية
 عن التساهل في الدخول في شئ من صفات الربوبية فلا ينبغي للعبد
 ان يهون في هذا الامر فانه اصل عظيم وهو طريق الخالص من احماب
 الحق تعا فذووا التمييز لصحة تمييزهم وحسن ادبهم مع ربهم يشفقون
 ان يقابوا شيئاً ما اختص به الرب تعالى لعلمهم ان المولى يجب ان يستبدل
 علم خلقه وان تبين لهم اثار ربوبيته عليه رفعة وعلو وتعظاً ورتباً
 فاذا ارام العبد في سلوكه الرفعة والعلو على الناس فاي مزية تبقى للرب على
 المربوب ومن هاهنا يقع الغلط لكثير من الناس ومن سالكى زمناً
 حيث اخذوا امورهم في سلوكهم بالترفع على الناس والعلو على العباد
 والدخول في امور تشبه احوال الربوبية ومع ذلك يدعون الزهد التشبه
 باحوال الصالحين فيخبطون في سلوكهم وتفسد اعمالهم من حيث لا يشعرون
 فتلح ايها الاخ هذه السر فانه اساس طريق الحق تعا **روى** ابن الزهر

تعالى انزل في بعض الكتب تفرد الله بالكمال وقضى لغيره بالنقصان فالعلو
خاص بالله الواحد القهار ليس لاحد سبيل الى شئ منه فانت ايها الاخ
واحد من العباد فان كنت ذافضيلة فاولى فضائلك ان تعرف قد سر
نفسك وتعمل بحلك الذي انزلك به مولاك فليمن الانسان باصلاح
نفسه وليطرح ما قاله الناس فانظرايها الاخ الى احوال السالكين ذوي
المعارف والهم فاتبعهم **حلي** لنا ان بعض المشايخ المسلمين كان اذا
اتاه ابناء الاكابر من الشباب الذين يوثرون الزهد ولا تقطاع اول ما
يامرهم به التعرض بالكسب من العمل مع الناس على رؤسهم في الاسواق
مثل قدور الطباخين وحررهم المحطوب يامرهم الشيخ المسلم ان يلازموا
ذلك برهه ويقول لهم يا بني ان نفوسكم العزيزة لا تصلح للحق تعالى الا بعد
التطهير بنفوسهم المهنه فصلح نفوسكم بهذه ما لا تصلح بنواف العباد
فان اردتم الطريق فعليكم بهذه الامور التي تقيمكم مقام صريح العبوة
لان نفوسكم عزيزة صعبة قد اعتادت بالعلو والرفعة فلا تؤثر فيها
الطاعات حتى تدل وتنكسر فلا شئ انفع للانسان من ان يدير
نفسه على الدل وتجرحها غصصه لان حقيقة الدل لازمة للانسان
لزمنا بيتنا قال علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهما ما احب
لي بنصيب من الدل عمر النعم وقال علي رضي الله عنه تجرع الفصص فاني
لم ارى جرعة احلا منه عاقبة ولا الله مغتبه واما هذه الاشياء العارضة
للانسان مثل رفعة قد روعلو رتبة فذلك شئ لا اصل له وشيئ
بالصبغة الخايل والتواضع هو الفضيلة المتعارفة بين الناس فاحذر
ايها الاخ الفطن ان تستولى عليك العزة والعادة الباطلة فتحزن لنفسك

المتوقفة في الاشياء عن العمل بما قدمنا في هذه الفصل فيفوتك حذرك من
 الفضيلة بالحقيقة التي تبق عليك وتوصلك الى مولاك ويصعب في نظر
 ترك قدرك من وهم لا حقيقة له يشارك فيه كثير من ذوي النقايم فان
 ضعفت وعظم في نظرك سقوط منزلتك فانظر الى من هو اعلى قدر منك
 من الهداة المهتدين وما يؤثرونهم من التهوين بنفوسهم فان ذلك يشجعك
 على اقتحامها لكهم وقال بعض الحارفين من راي لنفسه قد راها
 قد رله واعلم ايها الاخ الكريم انه لا شيء انفع لك من النظر في هذه البنا
 من التهوين في القدر والمنزلة فانه يزيلك من اشياء متعبة واهواس
 مضرة قد قيدك بها العرف الفاسد فمن تأمل هذه الفصل واعين
 على العجز في شيء ما فيه فقد اراح واستراح وكفى مؤثرا كثيرة لا حاصل لها سوى
 ضياع العمر في طلب امور اذا حصلت له وجدها لا شيء فكان عاقبة امره
 ندم وحن على ذات العمر فمثل كمثر العطشان الذي تعبت نفسه
 في طلب الماء رطبها حتى اذا جاءه لم يجد شيئا فالعاقل الذي
 يقدم الفكر في اموره فلا يبني الا على اساس ليجعل عاقبة امره وصالحه
 لا يثر بنفسه الا بعد خروجه من الحيل من يد فيندم حين لا ينفعه الندم
 فعليك ايها الاخ بالبعد والابتعاد لان الرياضة تنفع في الاشياء اما وصولا
 او متقاربة فانظر في هذه التسليكات التي تقدم ذكرها اصعب ولكنه نافع
 اذا المشاق تنتج الرغائب واذا الحكمت النظر في هذه الفصل فطنت لامر
 نفسك وعنت في مداواتها فعند ذلك تأمل ما في هذه الكتاب من العلم
 النافعة فاجتهد في العمل بها واسمع وتعلم وكن ذا همة فهذه الطريق
 شان الابطال من انكي طريق الحق تعال كما سب على قدر المخاطر فمن

ان يجعل الراي قبل الكلام فيجعل لسانه من وراء قلبه فلا يقل شيئاً حتى
 يزنه بميزان العقل فاذا اوفق للعبد لفهم هذا كان مبداء امره صلاحاً
 وآخره فلاحاً وليس فوق الانسان في كلامه ولا يكثر من الكلام وان كان حسناً
 فان الشيء اذ اكثر منه سمج وكذا الا يكون مهمل امر ولا مضطرباً ولقطع الكلام
 والنفوس تستعمله قبل ان تفتح الاسماع والذي ينبغي للانسان ان يراعيه
 ولا يخل عنه ان لا يشكم بشيء لا فائدة فيه كالاشياء القلبية المنقضية
 التي لا تتعلق بذكرها غرض مطلوب واهل المعرفة يسمون هذه النفوس
 من الكلام الكلام الميت وانما يتعاندون من العمل الغفلة والخطا العقول
 الضعيفة انما تحسب الانسان من الكلام ما نفس الحاجة اليه ومنه
 قيل نظر الخطا خطاً والكلام في الماضي تضيق زمان ومجتنب من الكلام
 ما يحرك النفوس ويشير الشرور فان النفوس تطالع النفوس وبعضها
 يحس باحوال البعض فتقر صدره عن الانسان كلام ظاهره حسن لكنه
 عن نفس ثائره وحذيله سيئة تحرك نفس المجادي واثار شرها واعلم
 ان الاهوى تحرك الاهوى ويشرها فان الاهوى كامنه في النفس كمن
 الثامر في الزناد اذا قابلت هوى غيرها تحركت فقد يكون الانسان قاتلاً
 ساكناً حتى يقابله صاحب هوى فيتحرك هواه وكذا يتنزل الكلام
 من باطن المخاطب على قدر احوال الباطن سكوتاً وانزعاجاً لا تعلق
 لاحوال الباطن بظواهر الكلمات ولا لفاظ الا ترى ان الانسان يلقي ما
 بكلام ظاهره الخشونة والمساءة لكنه عن نفس طيبة فلا يثق ثغرة نفس
 المخاطب ولا يسوءه وهذا الكلام بعينه اذا صدر عن نفس ثائره وفيه
 سبي ان يحج المخاطب وحرك شره فليراع الانسان ذلك من نفسه ومن غيره

أملاً حياً وتسكيناً ومن أحسن ما قيل في تبيين سر الكلام قول علي رضي الله عنه
 مغرس الكلام القلب ومستودع الفكر ومعقوب العقل ومبدئ به اللسان
 وجسمه الحروف وروح المعنى وحليته الأعراب ونظامه الصواب بواعلم
 أن تأثير الكلام في نفس السامع على قدر أصداؤه من نفس المتكلم فإن كان
 الكلام صادراً عن قوة نفس اثر في السامع تأثيراً قوياً وإن كان صادراً عن
 ضعف نفس اثر في السامع تأثيراً ضعيفاً فلا جلد لك ينبغي لكل أحد أن يعتبر
 حال نفسه قبل إصدار الكلام ليصدر كلامه عن نفس ساكنة بلا طغى
 صاحبه بكلام ملاطفة لياخذ به قلبه ويسره ولا يغضب به يشهد لهذا
 قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
 أحسن وكذلك قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي يدرك
 وبينه عدوة كأنه ولي حميم ثم انظر إلى قوله تعالى ومليقاً لها إلا الدين صبراً وما
 يليقها إلا ذو حظ عظيم وهذا الإشارة إلى تعظيم الله على من منع هذا الخلق
 فافهم واجهد على التعلق به فإنه خلق الخواص فانظر إليها الأخ إلى هذه الأضلاع
 العالية فتخون بها ونافس عليها فداؤم الناس مدارة واحدة شرور النفوس
 فإن النفوس إذا اثار شرها طاعتها فإتت إلى الشرور وأبداء المقتات
 وإذا أَرْضِيَتْ اندسخت ونهأت لأصداها الخيرات وأهجر الخلاف والمنازع
 جهديك وطاقتك بها بلنا وظاهرنا من لم يدره من يباطل غلبكم بظواهر
 وحاسن صاحبك عما منه نازل في أصل الشرور والبلديات وهذا
 قيل الخلاف يهجم العداء والتأني يستتبعه التلافة فلهذا لا ينبغي لأحد أن يفرغ
 وتسكين النفس من التلوين إذا التفتت إليه
 قال علي رضي الله عنه

في مساعيك النجاح فرب نية انفع من عمل فافهم واهتم باصلاح اخلاقك
تصب مرشدك في امرك فالعلم بالتعلم والحلم بالتعلم .. وكما قيل
لذي العلم قبل اليوم ما يقرع العصا : وما علم الانسان الا ليعلم
وليحفظ الاساس منطقة فليجتنب فاحش الكلام ان ينطق به او يحكيه عن احد فان
عيبه في عاجل الامر عليه وله فيه اوفر القسمين الا ترى الى قول الشاعر
عراثر لا ينطقون الخفا : ولا يحفظون الكلام المعيبا
يؤء الفتى منهم جهده : فان قال قال خطيباً مصيباً
وكذا ينبغي للانسان ان يمسك عن الكلام في حالة الغيظ والغضب لان
الكلام حينئذ يكون الى الزلل اقرب لانزعاج النفس وغلبتها لكن
يصبر حتى يسكن جاشه وينهدب انزعاجه -

فصل في الزم الادب ايها الاخ عند استماع الكلام فلا تقطعن على احد
من كلامه ولا تشبهه برد بين الجمع فان ذلك قبيح فان رايت من صاحب خطا
في كلامه كان من الخطا ان لا يضر فسامحه فيه ولا تظهر عيبه بين الناس
وان اردت ارشاده فاصبر حتى تخلوا به اللهم الا ان يكون الكلام من
الظالم الذي يحجب وجهه واظهاره للجماعة كي لا يسمع في اذنانهم فلا ترد عليه
رجع اعنيقوا بمن سرفق ورجعه فان ناله من ذلك فخير فالتنب له لانه الذي
جنى ذلك على نفسه فان كنت رئيس قوم ومقدم على جماعة فترفق
في كلامك : ان سئمت سؤمت نفسك واحمد العجب والتجبر في محاورتك فان
ذلك يثني نور علك وينهض من وقفه وان اردت دوام الرحم ونيل
الهدوء ومجانبة الهم فلا تكن ما قسا لها وريك في الكلام وتغافل عن
قضايا الرجال فان غولفت فاثبت ولا تتهرج وان لقيت فانتقل

شد الغف

ولا تجاوب فان ذلك شان دوي الثبات والرياضه من اقوياء الرجال وكما
 قيل رب كلام جوابه السكوت **قال الشاعر**
 ما كل قول له جواب : جواب ما تكرو السكوت
 وانصت للمستضعفين وسكن انزعاج المرعوبين وثبتت عند كلام
 الملهوفين وعاملهم بفضل حلك وعد عليهم بحبل "الادب" واشكر
 نعمة الامن ودعة الطمانينة لانه قد ورد في الكتب ان من له ما وصاه الرب
 الامم السالفه انصت للسائل حتى يقضى كلامه ثم اردد عليه بجره وكن
 لليتيم كالاب الرحيم وللظلوم ناصراً لعلك ان تكون خفيفة الله تعالى في امره
 وكذا روى ان الرب تعالى قال في التوراة ما خاطب به بني اسرائيل لينصت
 اهل السماء حتى انكم وليس مع اهل الارض ما اقول اسلك في طاعتي
 وكن صحيحاً فاني انا الله العدل الصحيح المستقيم والامانة لا جور عند
 الغريب لا تضهدوه فظال ما كنتم عرباً في ارض مصر والارامل ولا يتام
 لا تظلموهم فانكم ان ظلمتموهم وصرخو الي سمعت صراخهم فيشتد غضبي
 عليكم فاقتلكم بالسيف واجعل نساءكم ارامل واولادكم يتام والرشا
 فلا تقبلوه فان الرشا يعني البصر وبزيف الامور العادله واذا رايت حمار
 شانيك را بصاغت حمله فيجب ان تحط معه **واعلموا** انكم ان قبلتم وصيتي
 عادت معاديتكم وابغضت مباغضيتكم وكذا اذا سمعت انساناً يورد
 شيئاً عندك منه سابق علم فاياك ان تسلب كلامه استلاباً وتغالاب
 عليه مغالبه فان ذلك صغر نفس ودناءه ولكن استمع منه كانك لا
 تعرفه فان ذلك شان دوي النبل والاشبات لا سيما ان كان صاحبه
 الكلام في جمع يستأج الى التمييز بينه او عند رئيس يوثق التمسك به

فان من اللوم كسره ومغالته على كلامه وما احسن قول الشاعر
لا ينطقون عن الفخشاء انطقوا : ولا يمارون من ماسر ابا كثر
من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم : مثل النجوم التي يسر بها الساري
واعلم ان المستمع شريك القايل فلا تصغ الى كلام قبيح وجاء استماع
الغيبه والتميمه وكل معيب من الكلام وكن عند ذلك كما قال الشاعر
وسمعك صن عن سماع القبيح : كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح شريك لقايله فانتهبه -

فصل انتبه ايها الاخ وحسن اعمالك مما استطعت وتجنب الازمان
فان فيها ما يغلب فيه الشرور ويقل فيه السرور وتعم فيه الغيوم
وتكثر فيه الهموم وترفع فيه البركات قيل اوحى الله تعالى الى بعض
الانبياء عليهم السلام لا تتخذ المال والاهل في زمن العقوبات فلذلك
ينبغي للعاقل ان يستيقظ لنفسه ويستشعر الحذر في امره ويحترز
في اترابه لولا ذلك لم يكن استدفاعا للخطوب النازلة الخليفة فما يوقع
العباد في هذه المكاره والبليات الا غفلتهم واهمالهم لجانب المولى العلي
واعلم انهم عنه وطعمهم في اصحابه وقلة اهتمامهم بما يقرب اليه تعالى فان
ذلك يوجب الحق تعالى منع البركات عن الارض فتتخبط الخلقه وتفسد
احوالهم بان هذه الازمان التي تكثر فيها الغفله ويستظهر بها العداه
نظائرهم وتجاهل الازمان صعبه مخوفه العزاقب تدل على اعراض الربيع
واذا كان راضيا على العباد نظر اليهم نظرحم فيستنير العالم ويكتسب هجته
وترتاح الانفس وتهدى القلوب ويظهر السرور وتصلح احوال العباد
وتقدس البركات وتتم الخيرات وكما قيل -

تري الخي مسرورا اذا كان حاضرا : بنعي ويغبتون حين يغيب

او كما قيل

لعمري لمن قربت بقربك اعين : لقد سئخت بالبعد عنك عيون
فسر او اقم وقف عليك مودتي : مكانك من قلبي عليك مصون
فما وحش الايام اذا كنت غائبا : وما احسن الدنيا بحيث تكون

او كما قيل

فروحي وريحاني اذا كنت حاضرا : وان غبت فالدينا علي محابس
ففيك صحبت العيش والعيش ناعم : وفيك سكبت الدمع والرح انفس
اذالم انافس في هواك ولم اغر : عليك ففمن ليت شعري انافس

و = كما قيل

وانت الذي حببت فجدا وحاجرا : الي واوطاني بلاد سواهما
حللت بهذه احلة ثم حللة : يدك فطاب الواديان بملاهما
قالوا واذ اعرض الله تعالى عن الخليفة اظلم العالم وذهب انسه وانطفأ نور
وانكسرت القلوب وساءت احوال العباد وعمت العموم وقلت الخيرات
وزهدت الامانات وفسدت المودات وغلت الاسعار وتسلطت الاشياء
وقلت فوايد ارباب المعاش وتحيرت العقلا لما يرون من الامور
المستغربة وتوحشت الارض وتكرت لاهلها كما قيل -

اذا هبطت بلاد الاراك بها : تجهمت لي وحالت دونها الظلم
كل هذه بنوب العباد حيث انتهكوا محارمه واهملوا امره لان الرب
تعالى في عباده عقوبات معجلة فالمعجل منها ما تقدم ذكره من تخطي الهوى
العالم واما المؤجل فما وعد به من عذاب الآخرة فكل ذلك ينبغي للبيب ان

ينتبه من رقدته ويبدل الجهد في معاملة ربه لانه برحمته ينجي من المتخصص
 بخدمة المهتم بطاعة عند انزال العقوبات وارسلان اليديات -
 فان العقوبات اذا كانت بالعبادة عمت الاشهار والاخبار لكن يقل
 نصيب الاخبار منها ويكون الذي يسوبهم منها اليسر واخفها انما هو الحزن
 وان المت بهم الباساء واضرت بهم مصائب الدنيا صامرون على امر القضاء
 والم البلا احتسابا فانك انهم يقولون باسائ حالهم -

واي لا رنائه مسيبا وعسائرا وانضمي في فلي له بالذ ويقضي
 فحق متى روح ترها لابنائني : وحق متى ايام سينظرك لا تمضي
 ويتفرق من الغفلة من تلك الديات والسوازل وتعظم مصائب المتخصص
 بل من رنائه كن شريرهم تد : الديات الى الاخبار لان الله تعالى
 يقول في كتابه العزيز وانما افتتت لا نصيب من الذين ظلموا منكم خاتمة
 وذكر ان الرب تعاقل في بعض الكتب المنزلة بذنب الماسق تحت الملائكة
 بذنب المنافق يحرق الله ملكين فاكثرا ما يقع العبادة في هذه الدنيا
 غش القلوب وشوب الرياء للاعمال لا سيما من اصحاب الزهاد والعلم
 لان الرب تعاقل في ما هما اطلب به بني اسرائيل تقويون لزي الله وتعلمون
 لغير العمل وتنفون القناد من شبه ابيكم وتبلغون امثال الجبل من
 الحمار وتلبسون مسوك الضان وتنفون انفس الدباب فينت في حلقهم
 لاخر بنم بفتنه يصل فيها راي ذوي الراي وحكمة المبكم فحينئذ حال
 الحق تعالى يراعي اصحابه ويرفق بهم عند نزول الاقضية ورسالة قوته
 لان الله تعايقول كذلك حقا تنجي المؤمنين وكذلك قوته تعاان الله
 يدفع عن الدين امنوا وكذلك وفي ان الرب تعاقل لبعض الناس

كان عبدا صالحا وقد المت به الشدايد فاتاه أت من سر به عز وجل فقال
 له يا هدا لا تخف فان الله معك وان الرب تعايقول لك ان الحبيب لا
 يسلم حبيبه وان لا يهون من توكل عليه ولا يضعف من يقوى به والقصد
 مذكوره في بعض فصول هذا الكتاب فاحضر فهمك ايها الاخ وتعرف
 الى مولك في الرها يعرفك في الشدا فان رؤف بعباده رفيق بهم رحيم
 لا ينسى الامن نسبه لانه قد روى ان الرب تعايقال في بعض الكتب لا
 من ذكرني ذكرته ومن نسي نسيته من امن بي صادق فليتوكل علي
 صادق فليكن ذكرا فيا ماثيا فانه يجعلنا واياكم معاشر الاخوان من خواص
 عباداه ويوفر قسمنا من الخيرات ويدفع عنا النوازل والبليا برحمته
فصل الكلام مبني على الاساس وهو النيه ولندن كرمها بانيسر
 اعلم ان من الاصول الموصلة والقواعد التي يجب مراعاتها والعمل عليها
 تاسيس الاعمال باحكام النيات فاخلاص الطهات والدخول في الطاعات
 مخلصا من الشوايب التي تفسدها والاصل في ذلك قول النبي صلى الله
 عليه وسلم اما الاعمال بالنيات وعندها تصدر الاعمال الطاهر فالاصول
 هي اعمال القلوب والفروع هي اعمال الجوارح فاذا حكمت الاصول ثبتت
 الفروع واذا اهملت القواعد وهي النيات تزلزلت الاعمال الطاهر
 وهذه اعام في جميع الاعمال الدينيه والدنيويه معا واذا اردت النعم وسلام
 الامر فاحكم مقاصدك عامه دقيقه كانت او غير كانت باعمال الرأيه فيها
 اولاً ثم باعطايتها من الوهم ما تستحقه ثانياً ثم ابرارها من النيات
 تعا وتلجا اليه في اتمامها وثالثاً ومن لم يكن له لسان لم يسمع
 فاحضر فهمك ايها السامع فان للكلام في

وكل امرئ عيشة ما توفى فاعمال القلوب هي النيات

ينبغي ان تنبه عليه اخواننا السالكين ليرشدوا والله الموفق ومنه العون
 واعلم ان للنيات افعالا عجيبه تنفع لها الاشياء ان خيرا فخير وان شرا فشر
 تحسن النية هو منيع الخيرات لان اعمال الهمم في الاشياء تنفع فيها فعلا
 عاريا بالقدرة الالهية وعلى قدر قوة الحرص وضعفه يترتب المراد للموجب ^{فلذلك}
 ينبغي للانسان ان يكون هاما في الامور ^{فان} يترجمه من طلب شيء غفلة
 ولا اهل شيء بغفلة عدة ولكن يعمل الراي ويقوى الهمه وبهم الامور
 وقد ورد في هذا المعنى كلام عجيب من الحكم القديم وهو الحرص انما
 الفرصه وامضاء ما ينشئ فعله وترك التواني في ما يحشئ قوته والتفكر
 فيما لا يعلم يقح ام لا مادة العجز ويسبب العزيمه ويستهد لهذا ا قوله
 تعالى يا يحيى بن الكتاب بقو اى بقوة عزيمه وكذا ا قوله عليه الصلاة
 والسلام نية المؤمن خير من عمله لان افعال القلوب تتعد الى اشياء
 لا تتأهل ولا تحيط بها المقاصد فقد ينوى فيعان على فعله وينوى
 الشر فيتيسر على يديه ومن عجيب اسرار النية ان بركاتها تصل الى
 تخطو بالبال كما ورد انه لما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة
 قالت رعاء الشاء من هذا العبد الصالح الذى قد قام على الناس قبل
 لهم وما علمكم بذلك قالوا انه اذا قام على الناس خليفة عدل كفت
 ان ياب عن شائنا فانظر الى هذه النية المباركة كيف اثرت في سباع
 الفلاة وكذا اتاثر النيات في جانب الشرفاذ انضم الانسان الشر وساءت
 نيته تزايدت من ذلك شرور يعم موقعها قد لا يكون من قصد الانسان
 ومنه امور غامضة يجب التنبيه لها واحتمال الفكر فيها فان المقصود من
 تاصيل هذه الاصول انه يضبط الانسان قلبه عن التوراد اذ حل

شيء من الطاعات صلاة كان ذلك أو تسبيحا أو قراءة قرآن أو صدقة
أو عيادة مريض أو شهود جنازة أو أي عبادة كانت فلا يلبس شيئا
من ذلك ساهيا ولا غافلا فقد قال بعض العارفين رحمه الله من ذكر الله
بالفعله اعرض الله عنه هذه اللعوم وأما الخواص فانهم يلتزمون النيات
في كل شيء حتى في المباحات فباحضارهم النية في المباحات تصير من
الأعمال التي يرجون فيها الأجر كلبس الثوب مثلا فانه إذا أحسنت
فيه النية امتثالاً للأمر في قوله تعالى خذوا زينةكم عند كل مسجد وكذا
العمل بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ثم يضيف العبد
إلى ذلك شكر الله وحمد الله على ما رزقه فان المباح حينئذ يصير عبادة
فصل إذا أردت أن توجز بمجرد النيات فاجعل ميلك إلى الخيرات
عن ما صاد قالوقد رت عليها اما الذي يميل إلى الخيرات من غير اهتمام
لها ولا أعمال خاطرة الوصول إليها فهذا كاذب لا أصل له ولا اجر فيه
وهذه المعنى بعينه هو الذي جاء النهي عنه أيام هذه الاما في قائلها
أودية النوى هي هذا أقول الحسن البصري رحمه الله عليه -

فصل العمل الخالص من كل الوجوه عن يز وهو قليل الوجود لان أكثر
أعمال البر لا تخلو عن شيء من الهوى وإن قل ولكن الاستقامة لا يحسن
تخفاته فهذا العمل الخالص من سائر الوجوه هو الذي يصل إلى الرب
تعالى بسرعه وهو الذي يفرق المحب لانه سبيل الأعمال وسرورها
وهذه العمل هو الذي قد عمل به النبي صلى الله عليه وسلم ومثقه ليس للفسق
تعلق بوجهه وهذا العمل هو حمدة العارفين وهو لهم فافهم ثم إنك
إذا كان العمل صدقة يكون نصيبها لمن لا يرجو صدقه ولا يخشى

ولا يكون بحبة ولا صدقة ولا سبب من الأسباب التي ترتاح النفس اليها
 هذا محض الاخلاص وان كانت القربة صلاة فمحض الاخلاص فيها احصاها
 القلب من مبتدأها الى منتهاها وهو ان يجمع الانسان همه جملة فلا يغفل
 قلبه في شئ منها وهذا عزيز جدا فهذه احوال محض حقيقة فاعلم
 فالعمل اما ان يكون على محض الاخلاص وهو ما تقدم ذكره واما ان
 يكون من سبيل المعروف وان لم يكن على محض الاخلاص كعمال يتعاطاها
 الناس بينهم محاسنة ومجاملة وتقاسر وفقدان اخيرات لكن لا
 تنصل الى رتبة العمل المتقدم ذكره قال رجل للحسن البصري رحمة الله عليه
 يا ابا سعيد ان الرجل يسألني وانا امقته فاعطيه حياء هل لي في ذلك
 من اجر قال ان ذلك من المعروف وان في المعروف اجر -

فصل اعلم ايها الاخ انك اذا صدقت في مقاصدك ورأيت اعمالك
 تحسنا وتلطفا في حسن المعاملة فان الله تعالى يسع عليك طوعك وتمك
 عنايته فينقك حلاوة المعاملة فيشرح صدرك ويحصل لك نفع
 استقامته ترتاح بها ويحصل لك من العلم ان ترى الاشياء على حقائقها
 وترى الناس على طبقات احوالهم وتطلع على عجائب الملكوت وتعرف
 سر الخلق وما جبلوا عليه من الاخلاق العجيبة المختلفة فما رايت من
 الانسان ما لا يراه من نفسه فصدق الانسان في اعماله بالكلية والتزامه
 طريق الصحبة هو طريق القوم الا ان صاحب هذه الطريقة وقتها
 هذا يتعب فينبغي له ان يصبر على الضيم ويكظم على المضض ويظم
 النفس على جفاء الناس لانه يبقى غريبا بينهم وحيدا مطموعا فيه وفي
 جانبه وربما قصد بالاداء ذلك كثرة المخالفين له فليصبر هذه العبد

وليحمد ربه على ما منحه من صحة الطريق له فان العاقبة له فاذا عرفت فالزم
وتادب باداب الرب تعالى فاحذر ان تكشف لاحد سراً او تظهر له عيباً
اطلعت عليه ولكن تعجب من سر الحكيم تعالى خلقه واجعل نزهتك النظر
في عجائب مصنوعاته فارحم خلقه واشكر الهك على ما منحك فهداه الخلقه
موضوعه على الاسرار والحكم فالمحظ السر واعمل على الحكم ترى العجائب -
فصل ايها الاخ ناسب بين اعمالك واحذر الخلل فيها من اهل ترتيبها
ووضع شئ منها في غير موضعه فك و والتوفيق هم الذين يحسنون
المعامله فيرتبون اعمالهم ترتيباً ويناسبون بين معاملاتهم ناسبه فاحذر
ان يدخل عليك الهوى فتشغف ببعض الاعمال دون سايرها وان
تقدم من الاعمال ما يجب ان يتقدم عليه غير فان هذا يقع امام قلة العلم
او تعلو الهوى ببعض الاعمال وهذه الاعمال التي يتقرب بها العباد مثالها
مثال من اراد ان يبني داراً فان الحكمة تقتضي ان اول ما يبني تأسيس
القواعد فاذا احكمها رفع البناء ثم اتبع ذلك ما يناسبه ترتيباً ومناسبه
فاول ما ينبغي للسالك ان يهتم به طلب الحلال وما يقاربه ان تعد الحلال
ثم الاهتمام بما افترض الله تعالى على العبد من الاعمال الواجبه فيؤديها
على اتم الاحوال واحسن الوجوه وليكن تقوى الله نصب عينيه يدور
مع اوامر تعالى ونواهيهم كيف ما دارت لا يحيد عنها ثم بعد ذلك يهتم
بنوافل الاعمال ورغائب الطاعات فيقدم الاولى منها فالاولى وليعلم
العبد ان افضل الطاعات واقر بها الى مرضاة الرب تعالى الاحسان والضعفاء
خلقهم من اطعام المساكين والنظر في امور المحتاجين ونصرة المظلومين
وجبر المنكسرين ثم بعد ذلك يتقرب بنوافل العبادات لاسيما الصلوات

واهمها قيام الليل فانها عبادة جليله لان ساعات الليل ساعات عزيزه
 ينبغي للعبد ان يغتنم التقرب صلاة ودعاء وقراءة وتضرعا وتمسكنا
 سيما الساعة العادية عشر فانها ساعة الاجابة فلا يغفل العبد عما هكذا
 ينبغي ان يكون ترتيب الاعمال فليحذر ان يميل الهوى فيخرج ما غيره
 اخرج منه فهذا اصل عظيم يجب التنبيه له وهذه الطريق اهل الفهم والله
 تعالى يضعون كل عمل في مرتبة بالتمييز الصحيح السليم عن الهوى
 فاقتف اثارهم وانح مسالكهم ترشد انشاء الله تعالى - ها
فصل يا من تنصب لهذلية العباد الى مولاك ابدل بنفسك فقوا وسدا
 واحد ان تامر بشئ قولا وتخالفه فعلا فان ذلك تخليط اقيح وتعرض فاضح فلا تكن
 اتباعك حينئذ الا النوى الذين لا روية لهم ولا معول على عقولهم وما المصلحة ^{ما قبل في المعنى}

يا ايها الرجل المعلم غيره : هل لا يكون لنفسك التعليم
 ابدل بنفسك فانها عن غيرها : فان انتهت عنه فانت حكيم
 تصف الدواعي السقام الضنا : كما يصح به وانت سقيم
 ما زلت تلغ بالرشاد عقولنا : صفة وانت من الرشاد عديم
 لا تنه عن خلق وتاتي مثله : عار عليك اذا فعلت عظيم
 فهناك يستمع الكلام وينتقد : بالقول منك وينفع التعليم

فلا ينبغي ان تكون همتك ايها الاخ في علومك تحسين العبارات وتز
 الكلام وتهمل العمل والتخلق بما قد دبت في تعلمه فان ذلك خسار
 وحرمان قال علي رضي الله عنه المنافق علمه في لسانه والمومن علمه في
 قلبه ومنه قوله رب داع الى الله وهو يفر منه ورب متقرب الى الله تعالى
 بما يمتقه عليه ورب تال لآيات الله وهو منسلخ منها فلا تنظر عن ايها الاخ

ان تكون عند الله من العلماء الذين يفضل ملائمتهم دم الشهداء حتى
 يرى العلم المباطنك ويصير له تعلق لبصيرتك ودعاء وتضرعا وخشية
 وتخلقا باخلاق السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين وادانظرت نظر
 العدل والانصاف بان لك الفرق بين العلماء الذين شانهم القيل والقال
 ولاكثر من التصانيف والتشديق بالكلام وبين علماء الصدر الاول
 كالحسن البصري الذي كان شعاره الخوف والجمع ومحمد بن واسع
 سيرين الذي روى عنه انه كان اذا استفتي في شئ من الحلال والحرام
 تغير لونه خشية من الله تعالى وكسفيان بن سعيد الثوري وما يروى
 عنه من العلوم والزهدي والتواضع وصدع الجبابرة بالحق في موطن الهند
 كما روى عنه انه لقي المنصور في الطواف وكان المنصور يحب ان يراه
 فلا ياتيه ف قيل له يا امير المؤمنين هذا اسفيان التوري قال فاتا المنصور
 وسلم عليه واحض بيده وعش به وقال يا ابا عبد الله لم لاتا تينا فقال
 ربي ان الله تعالى انما نانا عن ذلك فقال المنصور وكيف فقال سفيان
 ان الله تعالى قال ولا تركس الى الدين ظلم فتمسك بالامر ثم لم يفت
 من بد المنصور ونسب فمذهبه سيرة العلماء الاول ما كان شانهم الاكثر
 من ان تصانيف فرار من العمل وعجز عن التخلق باخلاق هؤلاء السعداء
 الذين هم من العلماء بالحقيقة فالانسان يستريح الى التصانيف والتشديق
 في الكلام بين اصحابه ويكثر التوضيح في ذكر مناقب القوم فهو مستريح
 جدا لان الكلام سهل ولكن العلم به واجب فهو في عافية ما لم يبتل بشئ
 من اعباء الاعمال الذي دون التيام به اذ ان القوم من غير كلام ولا قيل
 ولا قال فمثل كمثل الجبار الذي يشا جع ويترى يابزى ان يبطل ويكثر

الهدر في ذكر الحروب فهو في عافية ما كان وحده فاذا ابتلى بمقاومة
من يقاومه ويبارزه افتضح فهو كما قيل -

وإذا ما خلا الحيمان بأرض به طلب الطعن عندها والنزاع
فاذا رمت التاديب والتثقيف فافرق بالخلق وانصح لهم وداعقوا
مداراه وقارب افهامهم مقاربته لتتأد لك انفسهم ولتقبل عليك عقوبتهم
واعلم ان الله تعالى قد انزل عباده منازل لهم في العقول والافهام فينبغي للفظن
ان يتلحح حكمته تعالى في خليقته ويستن بسنته في الرفق بهم والمداراه لهم
والستر لاهوالهم ولا يطمعن العبد في تغيير شئ من جبلاتهم فان ثقل
الطباع ممتنع اللهم الا ما اقتضاه التاديب والتعليم على طريق الرفق
والتلطيف مع مراعات نفوسهم عن التغيير والاثر عاج فان النفوس
اذا الرعجت نفرت فلم يجد فيها التعليم ولا التاديب -

فصل قد يكون القلب عاصيا والجوارح ضايعة كما قد يكون الانسان
عالم اللسان جاهل القلب وهذه افضل عظيم النفع لمن تأمله لانه اصل
من اصول الاعمال تنبني عليه اشياء مهيبة السلوك فعصيان الجوارح
اهون من عصيان القلب فلنذكر الآن في هذا الفصل اهم الاعمال واذا
بالتقدم فنقول التقرب الى الله تعالى يكون بفعل الطاعات واجتناب
المعاصي اهم عند العارفين من الاكثار من الطاعات مع التمسك بالبر
شئ من المأثم قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار وقال بعض العارفين ليس
عمل بطاعة الله صار قريبا من الله تعالى لكن من اجتنب ما نهى الله عنه
صار قريبا من الله تعالى لان الاعمال من البر وفعل الخير يعلمها البر والفاجر

ولا يجتنب الاثام الا صدق مقرب فقد يستكثر الانسان من اعمال البر
ونفسه غير تاركه لانه قد يكون قد اهل تاسيس اعماله على التقوى
وتساهل في ارتكاب شئ من المحرمات فيفسد عليه قلبه من حيث لا يشعر
قال كعب الاحبار تجد الرجل يستكثر من اعمال البر ولعله لا يسوى
عند الله تعال جيفة حمار لقلة علمه وعي قلبه وبصيرته وتجد الرجل في
الليل ويفطر النهار ولعله عند الله تعالى من المقربين لما قسم له من العقل
فهذه الاعمال لها اسرار غامضة وقواعد عزيزة ما كل من دخل فيها
بان اثرها عليه اذ الاعمال تحتاج الى اداب لطيفة وينبغي ان يمدّها
من البواطن اصول خفية منهم فتدّخل في العبادة من له قلب ويكون
عارفا بسرها لاحت عليه اثار القبول في شرفه عليه انوار الوصول واذا
دخل في هذه الاعمال اصحاب البواطن المظلمة والاثام من المحبذة يزدعم
الاتمي وضلا لا قال عمر رضي الله عنه مثل المتعبد بغير علم كحمار الطاهرون
يدور ولا يرجع من مكانه فعمل الجاهل وبالي عليه وعلمه ضلال لئلا يدور
من رآه ان يذنب منبها فليتها من نفسه لا يتسكن في ارتكاب شئ من
السنن والمجربات وليجتهد في اجتناب الاثام مهما امكنه فان ذلك اصل
كثير النفع تجرب فان بذلك ينشرح الصدر ويتسكن النفس قال الله تعالى
من عمل صالحا لم يأت من ذكروا ذنبا وهو من نفع حبيب حياة طيبة واذا اهل
الصدقة تمهيد الله تعالى وتساؤل في الاثام والمحرمات حسبت نفسه وساء
اخلاقه واختلط عليه امر هذه التي تحرب يعرف بها الى الله عز وجل
عنه ايها الاخ لا يزل يفعل بدت وكلماته يوزن ان الله تعالى لا يفر
عن ذكرى فان له معيشة ضحكا وخمسة عشر يوما في الحياة اقره الله لنفسه

يرزق رزقاً قاهرًا يضيق عليه عيشته فإن أكل الحرام خرج الصدقة من قلبه
فصل ما وهب الله تعالى لعبده موهبه مثل قلب خيرتين لأن من القلوب
 قلوباً قد جبلها الله تعالى بمشيتته قريية من الخير بعيدة من الشر ^{فهي} ^{محبلة}
 تناسب الخير وتتصف به وهي هذه القلوب اللينة النورة الرحيمة التي
 تحب الله تعالى وتحب خلقه لأن من أحب الصانع أحب صنعة فاصحاب
 هذه القلوب هم أهل القرب من الله تعالى وبينهم وبين أعمال البر مناسبة
 أكيدة فإذا أرادوا الخيرات تسهلت لهم للمناسبة التي بينهم وبينها وما
 انسب اصحاب هذه القلوب إلى الخفة التي في الكتاب العزيز كما ترى
 بضئي ولو لم تمسسه نار نورتي نور يهدي الله لنوره من يشأ فضئي
 هذه القلوب هم المرادون بقوله تعالى في الكتب السالفة ان السموات
 والأرض لم تطق أن تحملني وضعتن ان يسعني ووسعني قلب المؤمن
 الوادع اللين فهذه القلوب هي اوطان الاسرار الالهية ومعادز العلو
 الربانية وفيها يقول العارفون شعرا -

أحب الحوائس أجل من سكن الحدايا ومن أجل هليها تحب المنازل
 فترى اصحاب هذه القلوب تلوح عليهم اثار المعامله بيسير من العمل
 وشم رائحة في الخير بمحلاتها رطلها وقسوتها فاصحاب هذه القلوب
 يتعبون ويجهدون في الأعمال ولا يكاد يظهر عليهم كثير من تعب المنافات
 التي بين خلقهم وبين الخيرات فهم يتكفون الأعمال والمحال يجمع بهم
 فهذا القسم من الناس ينبغي ان يتعهدوا قلوبهم بتنقيتها من الأخلاق
 الرديئة ويجهدوا في تركية نفوسهم ان وفقوا للاطلاع على معانيهم
 فاعل الرياضه تجع فيهم فقل ان يرى احد من رجال الحق الا وهو ذو

قلب رقيق فعلامة صاحب القلب الرقيق ميله الى الدعابة الخفة روحه
 ولطف سجيته ويستدل على صاحب هذا القلب الرقيق برقة ما وجهه
 ومن شان هذه الانسان ان يكون سهل الخليفة لين العريكة بسا ما ضحاكا
 وهذه القسم من الناس هم اكثر اهل الجنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم
 حرمت النار على الهين الذين انسهل القريب فاعمال هذه الجنس من
 الناس تكون اعمالا حسنة للناسبه التي بين قلوبهم وبين الخيرات لان
 رقة القلوب معينه على الخيرات اعانه بالغه ولان جبلته هذه القسم من
 الناس الرحمة والشفقة على الخلق وهي اقرب الطرق الى الله تعالى واحبها
 اليه وهذه الغريق من الناس ترى اعمالهم غالبه موكده بطهارة الضماير
 وصفاء البواطن فاليسير من اعمال هؤلاء يقوم مقام الكثير من اعمال غيرهم
 فاصحة نظر هذه الطائفة تصدر عنهم الاعمال صالحه مرضيه لانه يغلب
 عليهم الدل والانكسار والتواضع وبهذه الاخلاق تصلح الاعمال ويقل
 فيهم التكبر والتعجب وخشب البواطن وبهذه الاخلاق تفسد الاعمال
 القسم الاخر من الناس وهم الذين قد اصابهم من عيوب الاخلاق وفي هذه
 القلب هذه الطائفة يتدخل اعمالهم فغل اكثر عاظم وضعف قويم
 وخراب بواطنهم فعلامة قسوة القاب جمود الرجم زريه
 صفة لبنة او حجرية صومر صومر ولا يتغير به فلا تلح عليه شئ من
 نهمل البشيرة انظر منه وكثافة حباته في كبره صاحب هذه القلوب
 فيهم قسم ردي في السلوك يميز بطنه عذرين الذمارة من اني في قلبه
 اعنى اصحاب هذا القسم مثل اهرام والافلاك سروده ورجاء على تليته

الا وهو المجادلة في سلوكهم واكثر تدبر هذا القسم تتعصب والتقليد
 لوقوف اذ هانهم ويكون لصادقهم مقصود عن الناس في الانبياء فانما لهم
 الظواهر والعمل على ما غلب عليه العرف وجرت به العادات ويتصعب عليهم
 من قسم الخيرات الامور القلبية واحوال البواطن فيكون شأن هذا القسم
 من بين الطوائف ملازمة الاعمال البدنية والاحتك بضرائر الاشياء ولا
 يتعبدون انفسهم فيما يتعلق باعمال القلوب وانسداد الباطن فطريق ذلك
 عليهم مسدود والسبق لا رب القلوب وينورهم به تدرج هو لا فارق
 اربعة القلوب منهم الابدال والعارفون فيهم اهل السبق والتقدم واما هذا
 القسم الثاني فمنهم العمال والახبار والوجهة ومن في كل خير ولكن بينهما بون
 بعيد وشاوب كثير فقد خلق الله سبحانه خلقه بحكمته المتعينة فجعل اهل
 السبق في طائفة من الناس بواطنهم سليمة حسنة فقد اجتمع لهم
 سلامة البواطن الى صلاح الظواهر وهؤلاء اهل الطوائف فان ترسعت
 هذه الطائفة في الطاعات وتفرغت للعبادات جاء منهم الصالحون والاولياء
 وطائفة اخرى دون هذه الطائفة وهم قوم بواطنهم سليمة واخلاقهم
 حسنة الا ان ظواهرهم متدنسة بشئ من امور هذه الدنيا واعمالهم قاصرة
 يغلب عليهم حب الدنيا والطلب لها فهو له احوالهم متعارفة ويرجع لهم الرجوع
 والاصلاح لا سيما ان كانوا اصحاب عقول فان صاحب العقل لا يكاد يفوته
 الرجوع الى ربه تعالى ولو طال شروده عليه اذ عقله يرده الى مولاه لان شدة
 التميز ان ينتهي بصاحبه الى ما هو الا عود عليه والاصلاح له وان كان غافرا
 في غمرة الدنيا وطائفة اخرى من الناس ظواهرهم حسنة يغلب عليهم السكون
 ولين الكلام والدخول في شئ من العبادات وربما كانوا اصحاب علوم وكلام

في السلوك الا ان بواطنهم رديه ملوه كبر وطوياتهم غيبته فاحوال هذه
 الطائفة مع مولاهم صعبة يخاف عليهم الاخطا وانقلاب الحال لاسيما
 ان كانوا اصحاب رياء وطلب سمعة وقلوبهم قل ان يفوتها ذلك فاكفوا
 كذلك مع فساد بواطنهم فقد ساءت احوالهم وتكلم نقصهم وقمت خسائهم
 وخيف عليهم من سوء الخاتمة نعوذ بالله من مكروه ونساله السلامة من الفتن
فصل عليك ايها الاخ بفعل الخير وابتغ باعمالك وجه الله تعالى واياك
 والغلو والافراط في الاعمال فان الخيرات اذا اقتصد فيها وقعت موقعا
 حسنا واذا افراط فيها تعلقت بها الاهوى وصارت من قسم النفوس
 الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم في التحدث الصحيح لكني انا م ولقوم
 واصوم وافطر واذا النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قال بعض
 العارفين ما امر الله تعالى العباد امر الا اتبعه ابليس اما بالزيادة فيه او
 النقص فيه وقال اخر لا فراط في الدماء كبر ولا فراط في البشاشة سخف
 ولا فراط في الشكر ملق هذا اي علمك ايها السالك كيف تقتصد في امورك
 ولا تغلوا في شئ من اعمالك فقد يفسد على الانسان عمله وهو لا يشعر
 لغلبة الهوى عليه والاصل في هذا ان النفوس لها نوع تعلق بشئ من
 اعمال الخيرات الا ان ذلك الشئ لا اصل له ولا حقيقة فقد يظهر من
 الانسان الرقة واللين ويكون ذا قلب قاسي تكون رفته ولينه من
 نفسه لا من قلبه فهناك كثير ما يقع وكذا البكاة يغلب على اقوام قسوة
 القلب تكون نفوسهم ضعيفة وقلوبهم قاسية ولا معول على ذلك اذ
 الاعتماد على ما يصدر من القلوب لا على تحمل النفوس وكذا سائر
 الاخلاق كلما تعلق منها بالنفس فلا يحتفل به فانه لا اصل له وان كان مما

يحب به الناس فاذ اردت ان تميز ما يصدر عن القلوب عما يصدر عن النفوس
فاستدل بالاثار على المؤثر مثال ذلك انك اذا رايت انسانا تظهر منه الرقة
والبكاء فانظر الى جبلته هل تناسب ذلك ام لا فان كانت جبلته تناسب
الرقة والبكاء فاقض بان ذلك صادر عن القلب وان كانت جبلته قاسية
صعبة لا تناسب البكاء والرقة فاعلم ان ذلك من النفس لا من القلب واستدل
على جبلته بما تقدم من القول فيه في الفصل قبله من دلائل الوجوه
على القلوب ونعيد هنا طرفا من الكلام نحو ما تقدم **فبقول اعلم**
ان صاحب القلب اللين هو الذي يغلب عليه طلاقة الوجه وكثرة
الابتسام لان الوجه دليل على القلب وخيال صورته وهو كالظل مع
العود لا يتخالف الظل شكل العود بل يدور معه كيف ما دار كذا حال
الوجه مع القلب فكما يضم القلب يلوح من الوجه فارباب البصائر
يعرفون القلوب من الوجوه لا يتخالفهم في ذلك ريب وابلغ ما سمعت في
المعنى قول شعبة بن الحجاج رحمه الله ابي لا يرى قفا الرجل فاعرف ما في قلبه
قليل له فوجهه قال تلك صحيفة تقرأ واذا كان القلب قاسيا رايت الوجه
صعبا عسويا لا يكاد صاحبه يتبسم ويظهر على صاحب القلب اللين
الالف للاخوان والحنين الى الاوطان والاسف على ما مضى من الزمان
كما قيل اذ اردت ان تعرف وفاء الرجل فانظر الى عينيه الى اوطانه وحنينه
على من درج من اخوانه وكثرة اسفه على ما مضى من زمانه فقل انضح لك
اذا ان الرقة واللين يشترك فيهما اصحاب القلوب واصحاب النفوس الا ان
صلاح القلب وان كانت النفس مسيئة خيرا من صلاح حال النفس القلب
فاسد لان قسوة القلب حالم رديم وهي اقوى اسباب الشرور والمعاصي

انها صادرة عن النفوس واصحابها اصحاب هوكة هذا كان ذلك او علماً
 او اى شئ كان لان الاهوى تفسد العقول وتزلزلها فشان الهوى
 الا فسادا ينحل فان تعلق بالعقول خبطها وازعجها وان خالط الاديان
 دنسها وحشها فترى الانسان يكون حسن التدبير جيد السلوك
 حتى يخالط تدبيرة بشئ من الهوى فتراه اذ ذلك مختلط الامر سبي الخال
 ممقوتاً بين الناس لان شان الباطل اذا خالط الحق يفسده فاذا كان الهوى
 يفسد العقول والاديان فما ظنك به اذا تعلق ببناء الدنيا الضعيفة
 انفسهم كيف يكون حالهم فكل تفسد الاهوى تصليح الحق فالا هوى
 في مقابلة العقل الا ان الهوى يسفل بصاحبه ويهوى به والعقل
 يسمو بصاحبه ويرفعه فشان ما بين القسمين فترى صاحب الهوى
 كاذباً غيياً يفتدي لطريق بل يعميه هواه عن طلب شئ ماله حقيقته
 ولا يقف في حماقة امر يحاول بل دانه وعما دته مشاركة الناس وكثر الخسوف
 وتضييع عمره في اليوس والمناضلة بين الائمة واما اب العقول
 فانهم مشغولون بانفسهم يحكمون اعمالهم بالنيات الصالحة فيقتسموا وقتاً
 اغتدوا به في تربية من ربه ويتأسفون على ما لا يقدر من عليه
 تشبه ما ينبغي لك ابها الامح ان لا تنزع في التعزز وشدة الانفة فان
 تشددت به في رتبة عليك الى حد الكبر وتفتوتك خيرات كثيرة وتخييل
 انك انت النفس ان ذلك من الزيادة وهو لا يحسنه احد اهل الجبرنا موم
 في دبر قديم وذلك تدبير من النفس وهو من مضر كان شان الانسان
 في نفسه الهوى التجرد في شائب التوحد والرفع على الناس فالنفس
 لا تبال في ذلك ان كانت منه بطريق من طريق الدنيا والتمسكت

اما بشبهة من علم او زهادة يترفع الانسان بذلك على الناس ويميل النفس
 الى ذلك بجلتها ورمها غلب عليها الهوى فيتوهم الانسان ان الذي ياتي
 حسن او انه عالم بالاساس به وهو على الخطا وهو لا يدري لغلبة الهوى عليه
 كما يقال ان بعض المشايخ ما شرب ماء قط في اليوم الصايف حيث همضا
 حلقه وجمع وبعضهم ما راى زنده قط ولا شئ من بدنه وليستر لثلا
 يرى شئ منه وبعضهم يترك على راسه خرقه لثلا يبين شئ من راسه
 وهذا كله شعبه من الكبر لا مدخل له في الدين بل هو من هو الانفس
 اذ طريق السلف الاول سهولة الاخلاق والبذل والتهمين في الانفس
 وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويجلس على
 الارض ويقول انما انا عبد الكل كاياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
 وليس التطلع والصلف من طريق اهل الدين في شئ بل هو من زخارف
 العرف يستحسنه العوام لغرايبته واذا اردت معرفة برهان ذلك فانظر
 الى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والى ما يقال عنه وعن اصحابه من
 سهولة الاخلاق والتهمين بالانفس العزيزه وكذا روى عن موسى
 عليه السلام انه كان يستظل في عريش وياكل ويشرب في نعيم من حجر
 فاذا اراد ان يشرب كرع كما تكرر الدابة تناولها الله تعالى وجل وهذا
 كله راجع الى ما قدمت لك من القول فيه من محافظة السادات على
 مقام العبودية وتباعدهم عما هو خاص بغير الربوبية وان لا يروا بعين
 اعزاز وتعظيم اذ العزة عندهم خاصة بالله الواحد القهار فشان
 رجال الحق تلك الوقوف عند حد البشرية في جميع ما يحايلون في اكلهم
 وشربهم ولباسهم وجميع انحاءهم ويرون الانفة من كل ذلك نوع من التكبر

الذي ليس مرشاه البشيرة فيقفون عند حدهم ويتادبون مع ربهم وكذا
لا يفرطون في اعزاز انفسهم بحيث يعظم عليهم ان يعابوا وينتقصوا او يبقوا
في احداهم ما يكره اذ يرون انفسهم اهلا للعيوب وضعا منهم لانفسهم
وتهوينا منهم في اعراضهم وما يقال فيهم وايتبار للكمال والعزة الله الواحد
القهار من ذلك ما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان
لم تطب نفسا ان اجعلك مضغعة في افواه الماضعين لم اكبتك عندك من
التواضعين وكذا روى عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه قال من
احب ان يجمع الناس على مدحه ولا يذكروا احدا بسوء فقد لك منافق
وكذا لا ينبغي للانسان ان يتجاوز حد فلا تبلغ به العزة الى الحد بابا ان
يسأل اذا احتاج بل ينبغي ان ينزل عن مقام الرفعة الى مقام الدال لا الكفا
حيث قد اريد به ذلك فليتلق امره به بالادب والقبول فقد جاء
في الحديث من احتاج ولم يسأل ومات فهو في النار وان اجتمعت بك
نفسك وشق عليها ذلك فاذكر حال الانبياء عليهم السلام فقد سألوا
عند الحاجة فان موسى والحضر قد سالا لما اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوها وكذا روى ان سليمان بن داود عليها
السلام لما نال عنه ملكه واحتاج سال فاذا عرفت احواله هو لا الشا
ومسالتهم عند الحاجة هانت عليك نفسك وتنازل قدر في نظرك
فلا تطعن في العز فتطلب دوام ما عندك من رخاء العيش وعلو
المال في موطن يراد بك فيه الادلال ولا ابتدال فتعادي بك فتستقهر
فتخسر اخرتك مع ما قد فاتك من دنياك لان الاحوال تحول وامور
الدنيا تزول فتادب بين يدي مولاك وقف عند حدك تسترح

فقل ايها الاخ هذه الامور وقف عند غوامضها وتخلق بها ان كنت طامحاً
 حق وكن كاقيل من احب نفسه نظر لها وتقرب الى مولاه بما ترى في
 هذه الكتاب من احوال هؤلاء المخلص الاخيار الذين شانهم معاملتهم
 فيما ينفع عند ويلف لديه فاذا كان الانسان ذا وجهة ورفقة عند
 الناس فينبغي له ان يخفض من نفسه وان يعامل الله تعالى بكسر شئ
 من وجاهته فيساعد الناس على ضروراتهم ومصالحهم فيشفع
 للمكسرين ويكون وصلة للمفقر الى الاغنيا وان ذهب شئ من وجاهته
 عوضه الله تعالى بما هو خيله وما نحن فيه ان قوما ينسبون الى الصلاح
 ويحسن ظنون الناس فيهم يردون الفتوح الذي يواصلون بها
 وهذه امنهم ضعف راي وقلة علم او سوء دخلة حفظ الناموس ومراعاة
 لملاح العوام لان في الاخذ كسراً وفي الامتناع منه ترفعا وتعززا والهوى
 يخلب النفس ويخطئها فليقل النفس الى الترفع يتوهم الانسان امتناعه
 من الاخذ وهذا وليس كذلك ويقوى هذا الوهم على هذه الطائفة
 استحقاق العوام للامتناع من الاخذ وذلك غلط لا ينبغي للعاقل ان
 يبني عليه امر دينه فهو من حماقات الجاهل لان العوام اكثر ميلهم مع
 الباطل ونبي النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه حيث اعطاه
 نزع معلوم وقال له يا عمرا اناك الله شيئا من هذه المال من غير مسالة
 فخذ فان كنت محتاجا اليه فقل له وان لم تكن محتاجا اليه فاصرفه الى
 غيرك وليس من شيم الاخيار ترك ما ينفع عند مولاهم حفظ الناموس
 ومراعاة لملاح العوام لان شان العارفين ايشاء مرضاته تعالى سواء كان
 في ذلك اعزاز المجانبهم او كسرهم وهو انهم في اعين الناس لانهم يرون

الا هم مراعات جانب المولى تكافا فالسلاطين مثلاً اذا اعطوا الحد ثبناً للشهر
 والدكر بين الناس فالاولى اخذه لانه ان كان محتاجاً اليه فليصرفه في
 ضره وراته وان كان غنياً عنه فليصرفه الى الضعفاء والمساكين فانهم
 مستحقون دون غيرهم فان قال قائل قد يكون رده من جهة خوف
 حرمة فان اموال السلاطين الغالب عليها الحرمة قلنا هذه الاموال
 المحرام التي في ايده السلاطين مجهولة ولا يمكن ردها الى اربابها فيجب صرفها
 الى ارباب الضرورات من الضعفاء والمساكين اذ لا سبيل الى غير ذلك
 ولا ينبغي اتلافها ورميها في البحار فهذه الرجل الصالح اذا حصل بيده
 شيء من اموال السلاطين فان كان من المحرام الذي تقدم ذكره ينبغي
 لهذا الصالح ان لا يفوته المساكين بل يقبله ويصرفه الى اربابه من هؤلاء
 المستضعفين الهلكاء الذين يتعدى عليهم القوت اذ من المعلوم انه
 اذا اراد هذه المال فانه يدين هـ على هؤلاء الضعفاء الذين هم مستحقون
 ولا ينبغي ان يذهب الى اهلهم وملاكه وقد كان الحسن البصري رحمه الله عليه مع
 راسوخ قدميه وجلالة قدره يقبل صلة المجاح وعلم الحسن مطروقه
 روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقبل صلة السلطان ويقول لا
 اسأل احداً شيئاً ولا امره ما رزقني الله فان قال قائل فالاولى قد ردها
 صلاة السلاطين قلنا ردها في موضع الرد واخذ وليه موضع الاخذ
 فان الشافعي رضي الله عنه رده صلة الرشيد حيث كان المجلس غنياً لا يبق
 بالاخذ فان الشافعي وعظ الرشيد فلان قلب الرشيد ورق وكان
 الغالب على المجلس امر الآخر خشوعاً ورقة فاما كان الاخذ لا يوافق قيل
 الشافعي من الرشيد في غير ذلك المجلس حيث كان الاخذ لا يوافق الاموال

تختلف وايضا فان ذلك الرد كان في زمان الرضا وسنة الامر اقل ان كان في
 الناس رفق ولم يكن في الزمان الاولين كما زماننا هذه في ضيق الامر ان
 وقلة الفوائد ولو كان الاولون الذين راد واصلاة السلاطين في زماننا
 هذه لاحد والاموال وتفقدها بها ضرورت هو الاستضعفين
 اليوم الذين قد اضررت بهم الاحوال ومالت عليهم الامور ما ان فلا تثنى
 افضل من النظر في احوال هذه الخليفة المقهور وتفرج من غمهم
 فاحذر يا بها الاخ ان يلبس عليك الشيطان فيخفي عليك وجه الضوا
 او تقصد قصدا سيئا فتراعي بجانب المخلوقين ايترا الحسن استعظام
 فيك لي قال ان فلان راجزة السلطان لان الرد والامتناع من الاخذ
 يكسب النفس تجبرا وعلوا لا حاصل له عند الله تعالى اذ المحر ان عليه عند
 العارفين اصحاب الصدق والتحقيق ما ينفع عند المولى تعالى وجر
 ذلك عليهم طعا في جانبهم وكسر الوجاهتهم وكذا العادة فيما خلص من
 اعمال البر ان يكسر رايها وتوحشهم في نظر العوام ولكنها ترفعهم
 عند الله تعالى فاما احب ان ترفع عند الله تعالى عظيما او في نظر العوام
 فليت شعري اذ اقم للعبد مائة دينار فالفهم الله ان افتقد بها مائة
 بيت من هؤلاء المساكين المحرومين فسرهم ووسع عليهم وفرح صفا
 فائما افضل واول عند العقلاء ذوي النظر الصحيح ردها والامتناع من
 قبولها او صرفها الى هؤلاء المساكين فلا يشك عما قل ان مرفها الى هؤلاء
 المحرومين والسرورين اولي فلا تثنى اضر على الانسان طلب العلو والتجبر في
 سلوكه اذ من شان العارفين الخالص الرضي بالذل والانكسار ورافها
 صفة العبودية لكيلا ينزعوا شيئا من صفات الربوبية اشفاقا منهم

وحده لا لأنه قد قيل من طلب البقاء والفناء والعز فقد نازع الله صفاته وكذا
 روى أن الرب تعال قال لموسى عليه السلام في الخطاب ما خلقت خلقا
 ينازعني في ملكي غير النفس فإن أردت رضا في فناءها فطيك أيها
 الأخر بطريق المخلصين الصادقين واحذر نبيات الطريق فلا تتراع ناموسك
 وتصل ما ينفعك عنه، ولا ك فإن ذلك يفسد عليك حالك ويخبط
 عليك سلوكك فلا تعولن في عقول بعض العوام من منع علمه
 وغلب عليه هواه من تعظيمهم واستحسانهم لطرق بعضهم من ينقي
 إلى الزهد ويأتي بأمور منكرو مستغربة ليست من طرق أهل الخير ولا
 يرتضيها أهل العلم ولا لها حاصل في الدين لأن هؤلاء العوام المساكين
 لقلة علمهم أكثر ما يلجئون ويتابعون هؤلاء الذين يغربون ويخرجون
 عن سنن الصالحين في زبهم ويخالفون عرف الأخيار في أقوالهم أحولهم
 فترى العوام المساكين دأبهم هجران أصحاب السنن وأطرافهم وموالاتهم
 لهؤلاء المغربين المدعين الذين اتبعهم التوكل والسفها وهذا كله
 من انقلاب الزمان وفساد الأحوال وكثرة البدع وأربابها في وقتنا
 هذا أن ضللت جانب أهل الخير وانقبضت أرواسكم على مضيق مراعاة
 لا قدرهم وحفظ أديبهم طائفة من قوة الباطل وكثرة أهله وقلة
 أنصار الحق فبذلك فسدت الأهوال واستولى الجهال فافهم فاسأل
 ربك الخلاقين في ذلك الزمان فليمتأنيذوا لله بالامامين
 الهاديين أبي بكر ومحمد رضي الله عنهما وليعتبر بما روي عن القوم من
 تواضع ولين مع قوة إلى هذا يعجز عنه ذو المسكنة والفاقة مع جلالة
 أقدارهما ومكانتهما من الإسلام **سري** أن الامام أبي بكر الصدوق رضي الله

عنه لما ولي الخلافة قالت جويرية من المحبي ولي ابو بكر الخلافة اذ الايجلنا
 منا نحن فقال بلى يا بني اني لا رجوا ان لا يمنعني ما دخلت فيه عن خلق
 كنت عليه فكان يحلب للمحبي شياءهم ويربما في الى اهل المنزل فيقولون
 ان احلب لكم وقال عمرو بن الزبير رضي الله عنهما رايت عمر رضي الله
 عنه وقد حمل قربة ماء على ظهره وهو يمر بها في الاسواق فقال اياها
 المؤمنين لا يصلح لك ذلك فقال بلى انه اتاني وفود العرب دما سعين
 مطيعين فدخلت نفسي نخوة فاحسبت كسرهما فكسرتهم فاحسبت صبرها
 في بيت امرأة امرأته من الانصار فاحد راياها الاخ السالك زيلبس
 عليك الشيطان فيريك الباطل في صورة الحق فتوهم انك تعمل لله
 وانت تعمل لنفسك ولا تدري فقد قيل ان الشيطان ليفتح للعبد تسعة
 وتسعين بابا من الخير حتى يوقعه في باب من الشر فينبغي لك ايها
 الاخ ان تحضر نفسك لهذه المعاني لتحكم اعمالك بالنيات الصالحة فبذل
 تنزل البركات وتنمي الخيرات واذا قلت المعاملات للرب تتجاوزت
 اسبابها قلت الخيرات وارفعت البركات ونزلت العقوبات من السماء
 الى الارض وعمت الغمر وفسدت احوال الخلق هذه الامور لا يراه
 الا تكاد تخطي فاصحوا اعمالكم ايها الاخوان لتصلح احوالكم وعاملوا الله
 معاملة حسنة فان الله لا يضيع اجر المحسنين فالعبد مجزئ بنيت
 معطي بحسن طوبية فان صدق ربه تتجاوز الاله تولى الله حفظه وجاه
 كما ذكر ان عليا رضي الله عنه قال في خطبته الا ان ابكر اواه منيب الا ان عمر
 الخطا ناصح الله فنصحه الله الا وان يخرج من الدنيا فيصين اي مبايعين
فصل ينبغي لك ايها الاخ ان تجعل الصدق نصب عينيك ومقد

مورك فقد قيل ان الصدق في سيرة الله في ارضه ما وضع على شئ الا قد
 اكمل ان الصدق بمديين صدق اللسان وصدق القلب فصدق القلب هو
 اصل صدق اللسان وصدق القلب فصدق القلب هو اصل صدق اللسان وهو
 علة الصدق وصدقهم وصدق اللسان حسن لكن صدق القلب مصدره
 وامنه لانه يدل على عبارة الباطن وزاخرة النفس والكذب وان كان قبيحا
 سيما ان كذب القلب اقبح واخضر لانه يدل على خراب الباطن وفساخ حال
 النفس دناءة ولها ويلزم منه اشياء مرديّة تزيد على الكذب يدل
 الكذب عليها لان الانسان اذا هانت نفسه عليه ولم يبال ان يراها بعين
 النفساسة والنقيصة دلت حالته هذه على الدنائة وعلى الموضاعة
 فنافت حالة القرب من الرب سبحانه وتعالى والانسان التام يشفق ان
 يرى هو نفسه بعين النقيصة وان لم يطلع على حاله احد فصا الكذب
 يهون على نفسه العيب والنقيصة ولو اطلع عليه كما قيل ما كذب كذاب
 قط الا من هو ان نفسه عليه فاعلم اذا ان صدق الباطن لا يميل القلب
 عن نهج الصحة بل تكون العدالة شعاع الباطن فاذا انعم الباطن يتعقل
 الصحة واستشعار الصدق تعدى على الانسان حينئذ ان يفهم بزي
 او يورد كذبا لان اللسان ترجمان القلب لا يودي الا ما تلقى اليه فاذا امان
 القلب صادقا فكيف يورد عليه الكذب هذا مما لا يمكن فبان لك ان
 الباطن اذا اعتد الصحة صارت له حالة ومملكة فلورام الانسان ان يكدب
 تعدى عليه لبعده باطنه عن الكذب وكذا كل خلل يظهر من الانسان
 في قول او فعل فهو خلل من الباطن اما من ضعف العقل ولهوى يقهر
 الانسان فيخلط سره فصاحب الهوى اذا صاح نادى على ما فرغ منه واما

الضعيف العقل فليست له اوقات صحو فلا يظن للخلل الدخول عليه ولا
يرجا صلاحه فافهم واجهد تصب بعون الله ومشيتته -

فصل قد قررنا الكلام في تصحيح العزائم وحسن النيات واعمال الصالحات
عند مباشرة الاعمال والان نتكلم في هذا الفصل المتحد يرمي من الدخول في شيء
من اعمال البر لغیر الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلبوا العلم لتيار
به العلماء وتماز وابه السفهاء وتجبوا وابه في المجالس فمن فعل ذلك فالتأ
النار وكذا اورد ان الرب سبحانه وتعالى قال في بعض الكتب السالفة اني
ليس كل كلام الحكيم انقبلي انما انظر اليه وهو اهواه فمن كان همه وهو اهلي
جعلت صمته ذكرا ونظره عبلا وكذا ينبغي لك ايها الانسان ان تحذر
التعلي بشعار الزهاد وقصدك ان تتميز به عن الناس لتعرف بذلك
ولتكرم به او تسال به شيئا من عرض الدنيا الدنية فان ذلك صعب عند
الله تعالى ينبغي للساالك ان يتقيه ولا يهون فيه فان ذلك يفتح عليه
ابوابا ضارة تفسد عليه قلبه وهو لا يدري قال علي رضي الله عنه
عامل الدين للدنيا جزاه من الله النار فالاخلاص اصل عظيم هو اثبت
دعائم الايمان وعليه المعول عند العارفين وهو على قدر ايمان العبد
ومعرفته بالله عز وجل فمن كان ايمانه قليلا كان اخلاصه ضعيفا فاذا
صفا القلب واستنار واشتدت تعلقه بالرب تعالى يصير العبد اذ ذاك
مواليا الحق جلست عظمته فحينئذ يخلص العبد في الاعمال ويجانب الرياء
قال العارفون اخلاص العبد من قوة اليقين اعلم ان الاخلاص يتولد
من صحة القلب وقوة اليقين والرياء يتولد من فساد القلب وضعف
اليقين اعلم ان الاخلاص لا يتاقي لكل احد ولو راد لانه على قدر الجهد

والخلق فاما اصحاب الانفس الضعيفة والقلوب الفاسدة يتعدون عليهم
ان يتوجهوا بقلوبهم الى الله تعالى عند المعاملات لضعف بصائرهم فبعضهم
كالبصار الخفايش لا تستطيع ان تقابل الشمس لضعفها يضطربهم الخاف
ان يتقوا وينظر المخلوقين عند المعاملات لما قد جبلوا عليه من ضعف
الانفس وفساد القلوب ولا كذلك ارباب القلوب الصالحة المنورة فان
الصدق شعاعهم لو رام احدهم ان يخرج عنه لم يستطع لقوة بصيرته
وقوة فطرته والرياء هو الشرك الخفي وهو ذنب عظيم مبعد للعبد
عن ربه تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع الناس يعلمه سمع الله
به سامع خلقه وحقره وصغره فالمؤمن يرى ولا يراي اي يظهر من
عمله ما يقتدي به فهذه اقصد حسن والتمييز بين من يرى ويراي
انما هو بالنية فاحذر ايها الاخ ان تراي بشئ من اعمالك فان الرياء
طريق ردئي يفسد الاعمال ويحزب القلوب قال عبد الله بن ابي نمر
رحمة الله عليه بلغنا ان الرجل اذا راى بشئ من عمله احبط ما كان قبل
ذلك هذا اصعب جدا وهذا ابن ابي نمر يا حجة في ما يقول وكان وليا
من اولياء الله تعالى وكان مجاب الدعوة وهو الذي طلب منه عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه ان يدعوا له بالموت فدعا له فمات والقصة معروفة
مروى ان عمر بن عبد العزيز ارسل وراء ابن ابي نمر فاقال له عمر بن
عبد العزيز ان لي اليك حاجة قال ابن ابي نمر ما مقضيه يا امير المؤمنين
قال عمر احب ان تحلف لي عليها قال لا حاجة قال لي احب ان تحلف لي
فحلف له ابن ابي نمر فاقال له عمر احب ان تدعوا لي بالموت فقال ابن ابي
نمر يا لا تفعل يا امير المؤمنين اعف عني اذا اكون عبد والامة محمد صلى الله

عليه وسلم ولبس الوافل ان المسلمين فقال عزاء الا اعفيك فقال ابن ابي
 نكر يا ولا بد فقال عزاء بن ابي نكر يا اللهم اقبضه اليك قال وولد
 صغير يلعب بين يديه فقال عزاء هذا الصغير الصبي فاني احب ان يكون
 معي فقال ابن ابي نكر يا اللهم وهذا الصبي ايضا ثم قال اللهم لا تنفني
 بعد قال في ذلك الاسبوع مات عمر بن عبد العزيز والصغير وابنه
 نكر يا رحمة الله عليهم اجمعين فهذا الرجل الموفق عمر بن عبد العزيز قد
 كانت الدنيا تحت حكمه شرقا وغربا ما خالفه فيها مخالف ولا نازعه
 فيها منازع وكان عمره نيفا وثلاثين سنة وكان ملكه ساكنا والرحمة
 له ومع ذلك متبرم بالحيث وموثر للموت فانظر الى ارباب العقول الصغار
 لو لا نفس الفاضله كيف يتكبر هون البقا في هذه الدنيا الدنية انهم
 منها وشرفا من انفسهم لما يتلحون بدقة نظرهم من معايبها فحق
 تتعبرهم لما ينكشف لهم من بواطن امور الدنيا فهم اتعب الناس وان
 كانت الدنيا مواثيق لهم والمجاهل المسكين لقصور نظره لا يرى الا ظاهرها
 ومحاسنها ولا يروى له تريم ما خفي من عيوبها فهو افرح الناس بحاله
 واقربهم عينا بعيشه ومريها كان حقيرا فقيرا كساهيل -

ودوا العقل يطبق في النعيم بعقله : واضوا الجهالة في الشقاوة بنعم
 فكما تم عقل الانسان استقامت احواله فيميل العبد اذ ذاك الى العدل
 والحق ويطلب الفضيلة والكمال فيبقى بينه وبين الدنيا منافاة
 فيصير وحيدا بين الناس لا علة له الا اخلاقه فيتعب ويطلب الخلاص
 من هذه الدنيا الدنية والنفوس بالدار الآخرة كما قال علي رضي الله عنه وكرم
 اجز الله عنا الموت خيرا فانتهى ابريما من والدينا وأرف

في جنة الخلد من نفوس من كذا في الدنيا بالحق والبر الذي أشرف
 واذ اتل علم العبد بالرب سبحانه وتعالى فانه قد قلبه ولا يشك في ذلك ولا يكاد
 صاحب هذه القلب يتخلص من هذا اكتشاف الحجاب بينه وبين من لا تعالى
 في شأبه سمي هذا العبد في القلب يسمى دابة التزيين وينفتح عليه بالراء
 ويطلب السبحه فتأتيه الشرور والبيات من كل جانب فلا يلو من احد
 على ما يراه منه من سوء نظره فان ذلك قسمه من العقل فالذي تراه في الناس
 من متان هاهنا وما اشتملت عليه من احوالهم تلج بعين القلب لكن
 الناس فيهم من يكون قلبه اعمى ليس له علم الا ما يراه بعينه او سمعه بأذنه
 او قلم فيه غيره ولكن طريق الراي عليه مسدود ولا سبيل له اليه لا انتشار
 هذه الخلق الرديه في كثير من العوالم فسدت الاحوال واختلطت الامور
 ومال العوام مع كل ناعق من انتشار بين الحقا ذكره وكثرت من السفها
 جموعه سواء كان صاحب حق او صاحب باطل فتقاعست اذ ذاك
 نفوس العاصرين انفة وغضباً ونفوراً عن الخلق لتكاثر المبطلين ولكونهم
 قد بقوا غربا لا قرن لهم حيث اخذوا موضعهم هؤلاء الامراء والاصحاب الدعا
 والجهل فلهؤلاء القوم المساكين يضيعون اربابانهم في الخرافات والاشياء
 الفاسدة ظنا منهم انهم في شئ من الدين ولو فطنوا لسوء حالهم
 لمز نوا على انفسهم فافهم واعمل على الحقيقة فقد محضتك النصيحة
فصل من احب القرب الى الله تعالى ما قد جربه العلماء واهل المعرفة هو
 النفع المتعدى من اصطناع المعروف جبراً للقلوب المنكروا طعنا لذوي
 الأكباد الجايعة وادخال السرور على المساكين المحرومين فهذا القسم
 من الخير يورث ثانياً عجيباً في القلوب قيل اوحى الله تعالى ذي القرنين

عليه السلام ما خلقت خلقا بعد العقل من المعروف وسا جعل لك
 عليه علما فمن رايتني قد حبينه اليه ويسرته عليه والهمت الناس ^{الطلب}
 اليه فاحببه وتوله فانه احب الخلق الي ومن رايتني قد بغضت اليه
 المعروف وعسرت عليه وصرفت وجهه الناس عن الطلب اليه بغضه
 وابره منه فانه ابغض الخلق الي فاذا اردت ان تنالك رحمة الله عز وجل
 ولا تفوتك عواطفه فارحم خلقه وتحبهم واعلم انك كاتدين تدين
 فالرب تعاقدت اسماءه له عواطف عجمه ورحمته وتحبهم على خلقه
 وله رحمة سابقه لخلقهم فالسعيد من الهم الخير فافتقارهم وتحبهم
 على خلقه والشقي من الهم الاضرار بهم والقسوة عليهم نعوذ بالله من
 درك الشقا الا ترى الى ما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان بغيا من بغايا بني اسرائيل رأت كتابا يلهث من العطش فسقته فشكر الله
 تعاذك لها وغفر ذنبها فانظر الى رحمة الله كيف لحقت هذه المرأة الخاطئة
 برحمته الهد الخلق المحتقر فاطنك بالاخيار ابنا جنسك ورحمتها
 كان بعضهم فاضلا عليك في الدين وفي الاخلاق وان كان ظاهرا
 يعطى ذلك فعليك بالرحمة وسماحة الخلق وسلامة الصدر وان لم
 يكن ذلك في طابعك فتطبعه وتخلق به واحذر خطايا القلوب وخفايا
 الذنوب وما احسن ما قال بعضهم يا اصحاب الذنوب الخفية هذا
 العقوبة الخفية والخواص الحق جل جلاله في هذه الباب اسرار لطيفة
 يعاملون الله تعالى بها امام حاجتهم لتبج مطالبهم ولا مثل طلب الشفا
 لرضاهم لكن على وجه فيه غرض لا يطالع عليه كل احد فمن الاسرار التي
 قد جربها العارفون المعاملة هو انهم يكثر من الصدقة على خلقهم

عند النوازل وهجوم المخاوف والأمراض وعند الوقوع في أيدي الظلم
لكنهم يزنون ذلك بمن أن عقلي فيبذلون في كل نازله شيئاً على قدر
اليه وعظمتها وخفتها فيجعلون لما خفف امره معاملة دون ما صعب فيه
المطلوب وإذا عزم المطلوب وعظم بد لوالد لك شيئاً جليلاً فافهم هذا
فانه ينفعك إذا وفقت لفهمه والمعاملة به فإذا عرف هذه الأسرار
فقد منح شيئاً من علومه وفي الخصوص واتقوا الله ويعلمكم الله
فصل وحينئذ ساسن المعاملات تواضع ذوي الأقدار للأئمة المستضعفين
كعبادة المريض المسكين وتشجيع جنازة الغريب الفقير وزيارة ذوي
الخصول **سروى** أن الرب تعاقب في بعض الكتب المنزلة ما أوصى به الام
السالفه سر ميلاد عدد مريضه سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة اميال
اجب دعوة سر اربعه اميال ذراخاً في الله تعاقب **سروى** ان سليمان
من داود عليها السلام كان اذا دخل بيت المقدس عمداً الى ادف خلقه
فيه من الضعفاء والمكافيف واهل المسكنه فيجلس اليهم ويقول مسكين
جلس مع مساكين **وسروى** ان الرب تعاقب قال في ما خاطب موسى
عليه السلام اياك والكبر فلولقيني جميع خلقي بمشقال حبة من خردل
من كبر لا دخلتهم النار ولو كنت انت وابراهيم خليلي يا موسى احب
ان لا انسانك فقال نعم يا رب فقال احب الفقراء وادن منهم وبشر
الصديقين وادنر المنذرين وما احسن ما **سروى** عن النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه المعنى وهو قوله اني لا دخل في الصلاة وانا
اريد ان اظليها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز فيها لم اعلم من وجد
الله عليه فينبغي للانسان ان يكون سمحاً سهلاً من طريق الهوى واعلم

لا يكاد يستفح موعظة ولا ارشاد كسافيل -

اذ افاد القلب لم تنفعه موعظة كالا لارض ان سبغت لم تنفع المطر
والقلب الذي يضر اعياه المتهول الذي يكثر صاحبه المعاصي ويقبل من عمل الخيرات
كل ما يراه من القلوب المحي فهو الرحيم الهين اللين السهل القريب
الا لئلا الما الوفاء فترى صاحب هذا القلب مستأنسا بباطنه محبا للوحدة
محبا للخليل والقائل عجائبا للشعر والخصومات فليبشر صاحب
هذه القلوب فانه تنبئ موضع نظر الرب وخزانة حكمه واسرار ربه روي
ان الرب تعالى قال في بعض الكتب السالفة ان السموات والارض لم تنطق
ان تمهلي وضعت من ان يسعني ووسعني قلب عبد المؤمن الواعي
فهذه القلوب هي مدار العالم وينبوع العجايب وموضع الاسرار الالهية
والقلوب التي هي اسنانها احوال غريبة وللنفوس في مقابلتها ايضا
انما هي محجبة الا ان بين القلوب والنفوس بونا ومضادة من اصلاح
ادوار القلب وسوق ما يصدر من النفوس لكن قد تشبه افعال
اصحاب النفوس باحوال اصحاب القلوب لان احوال اصحاب القلوب
افعال اخيرات في الدنيا واما افعال اصحاب النفوس فانها
افعال فاعلية شديدة في الدنيا التي هي البين في احوال هذا العالم بلوى
وفتنه .. ان الله يبارك عبادته واشياء وقد وقع في وقتنا هذا التباس عظيم
وتشبه بينه في كل طريق والى هذا يشهد من اقول لم يوشع عنهم كثير صلاح سوى
الاكثر من المشاكسة ان الله تعالى تعالى ولم ينقل عن هؤلاء شي من
احاديث الانبياء المتقدمين ان الله تعالى تعالى مع جلال اقدارهم
واجودهم ان الله تعالى تعالى من هذه الدعاوي ولا قيل عن احد

منهم ان يفوه بتركه نفسه رداً لادلال على الله تعالى بل كان تان الصالحين
 الاول كثرة البكاء والخشبة من الله تعالى مع حسن اعمالهم وكرم اخلاقهم
 حتى قد كان بعضهم وهو ربيد الشامي حجة الله عليه وكان من كبار
 الصالحين يدور على عجائب الحلي في البين المطين ينزل من ليبارك السرف
 حاجة من تريد ان اشترى من اسنبت من السرف وريمن اليراميد بربهم
 رحمه الله مع اجتماع الخلق في صلوة قد ينجح في صرب راسه بالفرجة
 وطا طراسه وقال اضرب راسا طال ما سعى الله وتان اسسليه كان عمر
 الخطاب رضي الله عنه ابا السيل يسام تخواب ابواب الله ما امره ان يسترل اكرز
 حاجه وايتكن تريد ان اشترى لها شيئاً فيرسان متجه نحو الجهد ومن
 ليس عند هاشيا استري لها من عنده وكان ياتي ابواب الغيبات
 فيقول ان كان عندك من يقرى لكن اكتب والا فامر بن من ابواب
 حتى اقرى لكن وكان يمر بالمغيبات فياخذ كتبهم فيبحث بهن في
 وقال بعضهم كان عمر الخطاب رضي الله عنه اذا قدم عليه الرفد سألهم
 عن حالهم واسعارهم وعن من يعرف من اهل البلاد ومن ابرارهم
 يسال عن اميرهم هل يدخل عليه الضعيف وهل يسرد المريض فان
 قالوا نعم حمد الله تعالى وان قالوا لا كتب اليه ان اقبل فهد اشان الشماطين
 الصبر والاحتمال والذل محافظة على طريقهم مع الله تعالى ومراعاة مقام
 العبودية لانهم قد علموا يقيناً انهم متى انكسروا ارتفعوا عند الله تعالى
 ومتى علوا ارتفعت احوالهم انحطت منزلتهم عند الله تعالى وان
 الحق تعالى شانهم المحافظة على مقام العبودية دلاً وانكسروا وصبراً
 واحتمالاً فهم يتبعون ان يقاوموا شيئاً ما احسنه من الرب تعالى والتجبر

والتكبر والتعظيم والعلو وهذا سر عظيم من أسرار الله لا يعرفه من عرفه وقد
 على العمل به فقد وقع على الكفر هذه الآية أن الصالحين الأولين فاعرفه وهذه
 القصة أن في التوبة لأصحاب الله قول السليبي فيهم بمقتلهم يستحقون
 اسم هذه القصة أن لا يمكن أن يكون السليبي بالكلية في هذه الأمور العارضة
 التي كانت لهم على جواهره : كي لا يرى العلم وجهه فيفتن
 وأما هذه الأسماء المحمديّة في وقتنا من دعاوى والأدلال على الرب
 عز وجل فمما أصعب الأشياء عند الله تعالى وأخوفها عاقبة على ربها قال
 بعض العارفين في حق دعوة أصحاب الدعاوى سوء الخاتمة ولدن أروى
 من تخرج الخطاب رضي الله عنه أنه قال من قال أني عالم فهو جاهل
 ومن قال أني برّ فهو ناجر ومن قال أني في الجنة فهو في النار وأما هذه
 الخوارق التي تستتب بالكرامات وتصدر من اقوام لم يؤمن منهم شيء
 من اعتقاد الصالحين ويشتان أربابها دعاوى والكلام المنكر الذي
 لا ينقل عنه من الصالحين الأولين فهذه محن وفتن وليس ندل
 على صلاح أربابها لأن هذه الخوارق لها أصول ترجع إليها يعرفها
 النبي أني داخل الفهم فتارة تكون هذه الخوارق منسوبة إلى الشياطين
 كما نرى من يدعيها من أهل الرأى الشيعي فأنشئوا اللون الشياطين ويستحقون
 الجن والشياطين بأدبياتهم فيفتنوا بالشياطين ويتناسب طبا عظام
 أنبياءهم الشياطين بأدبياتهم فتارة تكون الخوارق منسوبة إلى الأصفياء
 المسيحيين من جهة شبيهة بالسحر يتعاضدها اقوام لا دين لهم يحسبون
 أنفسهم من أهلها ومن الأشياء الباطنة كاللحم ونحوه فيحصل لهم نوع كشف
 في قلبه هذه الأمور فتنة وبلوى ابتلا الله تعالى بها عباده كما تبتلاء

فهذه النوع من الكشوف والخوارق التي تستحق بكرامات الصالحين قد
يظهر مثلها على يد الرهبان ومشرقي الهند فلم يصير لها اعتقاد من
بالدين بل هذه الأشياء تارة تحصل بما تقدم ذكره وتارة تحدث في لقوم
يجبرون أنفسهم في البيوت المظلمة لأن الإفراط في الجوع والتضييق على النفس
يجد النفس ويجعلها فقال زافذه في الأشياء وهذه الأسرار وإن كانت
مستغربة محجبة فليس إيمان تلقى بالدين عند الله تعالى ولا تنفع بل ربما
ضرت لقوله عليه السلام كل محدث يدعه وكل بدعه عنه فإنه وكل
صلاة في النار فالجوع "أي هو أقوى الأسباب في هدمه أنه كسبه في
والخوارق منهي عنه لقوله عليه السلام كل عمل ليس عليه امرنا فهو ريق
وكن أقوله صلى الله عليه وسلم أياكم والوصال أياكم والوصال أياكم والوصال
فكيف تلحق هذه الخوارق بالكرامات وهي إنما تحصل بأمور منهي عنها
والكرامات إنما تجرى على يد الأختيار والصلوة الذين يلائمون
السنن ويكثر من الأعمال الصالحة فهم محل قابل للمواعيب الإلهية
ويفعل الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فافهم الفرق بين القسمين
ومن هنا قد تحير الناس في شأن هؤلاء الذين يظهر منهم الكشوف
وهم غير ملتزمين لقواعد الدين كالصلاة ونحوها وطائفة قد
اشكل عليهم أمرهم ولم يدروا على ماذا يرجحون أمر هذه الكشوف حيث
قد رאו أربابها غير ملتزمين لقواعد الدين وطائفة من الناس
قد اعتقدوا الولايه في كل من تظهر منه هذه الكشوف كإيمان كان
وهم عوام زماننا وهذه أخطاؤ الكشوف كما قد بينا لك تظهر الصدق
والزنديق بالأسباب التي بيناها لك وأسبابها خفية مختلفة كما تقدم

وقد افسدت هذه الكشوفات والاحبار بالمعنيات التي تشبه كرامات
 الصالحين احوال الناس في زماننا هذا والتمناه الناس بها عن كتاب الله
 تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والنظر في اعمال الصالحين المتفكرين
 اشتغالا بهذه الخرافات فلا تغترن ايها الاخ الصالح بهذه الخوارق
 ولا تغفل الى اربابها فان هذه الخوارق قد تصيد ربح من قوتها يخون
 بها الناس وليلة علم هؤلاء العوام المساكين بحسب هذه الضلالة
 كرامات فيحسنون الظن في اربابها فيضلون بما يعتهم وهم لا يشعرون
 ولكن التمييز بين كرامات الاولياء وما يصدر عن هؤلاء الخبيثات
 عسير جدا لا يكاد يتخلص منه وليس له معرفة ذلك سبيل الا ان يصير
 حال الانسان الذي هو يصدر عنه من هذه الافعال المخارقة من سداد
 افعاله وحسن تدبيره وحمده طريقه فاما كاد يلتبس عليك اذا كرامات
 الاحياء وفتن الاشعار وهذا علم دقيق فتنبه له تنفع انشاء الله تعالى
 فصل في الهوى وان كان مذموما ولكنه حكمه من حكم الرب تعالى في خلقه
 لان قبح النفس ولو لا ما جعلت النفس هذه الكلفة الشاقة وهذه
 الاثقال المتعبة التي قد بليت بها لان النفس اذا اعتراها الكسل والملال
 وكادت تفتح بصاحبها عتدت بشئ من الهوى ولهذا المعنى ينبغي
 للعاقل ان يروح نفسه بشئ من هذه الملاذ المباحة الا انه لا يكسر
 من ذلك ولا يفرط فيه الا ترى الى قول الشاعر -

افد طبعك المكدر بالمجد ساعة : يحم وعقله بشئ من المرح
 ولكن اذا اعطيت المرح فليكن : بمقدار ما تعظم الطعام من اللح
 وقد تقدم لنا من القول ان الامور المقصود فيها ما يقتضيه العقل

وأحب الأمور الصحيحة ولزم ما يعنيه ولخلص الطاعات ورحم الخلق لعله بانهم
 مقهورون تحت الإكراه مغلوبون بالمقادير وإذا قل عقل الإنسان مال الأشياء
 الدنية والنجس بالفضول وأكثر الخوض فيما لا يعنيه وتراه حثفاً على الناس دابة
 الخلاف ومشاربات الناس هذه الأمور لا زمة لهذه الطائفة لا تكاد تخطيهم
 وليس لأمر باب هذه الأحوال حيلة في الخلاص منها إلا بالالتجاء إلى الله تعالى وإذا
 دامت المسألة لخلص العبد من هذه البليات فإذ انكر العبد شيئاً من أخلاق
 وأحسن من نفسه برداءتها فليستغث بمولاه ليصلح فاسداً ويظهر ضيقه
 فإن للدعاء تأثيراً بيننا قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله ليس من السنة
 تجادل بالسنة ولكن تخبر بها فإن قبل منك والأفامسك واعلم أن هوى
 أهل التدين أصعب علاجاً من هوى أهل الجاهالة لأن أهل التدين إذا غلب
 عليهم الهوى لا يشعرون بفتح ما ياتون بل يلبس عليهم الشيطان ويختل
 اليهم أن ذلك من أجل القرب إلى الله تعالى ولا يشعروا أنهم لا يستغرقون في الهوى
 وذلك لكونهم يعرفون أنهم مجتهدون في طلب مرضاة الله تعالى لا يتخيل اليهم
 الضلالة في أنفسهم جداً وأهل الجاهالة على ثقة من أنفسهم أنهم على طريق
 الجاهالة فهم يردعون عن الهوى بأيسر علاج من أهل التدين وذلك
 لكونهم يعتبرون بأمراض أنفسهم وأهل التدين ربما غلب عليهم الهوى
 وهم على ثقة من أن الباطل لا يدخل عليهم وقد قال امرؤ سطاط ليس في
 ذلك معنى عجيب إذ ذاك قوله من لم يعرف بمرضه فلا سبيل إلى برئه
 وأعلم أن هذه النفوس مجبولة على حب المغالبة والاستطالة على الناس
 فإذا لم يتمكن الإنسان من اظهار ما في نفسه في أمره نوى حاول الاستطالة
 على الناس في أمر ديني كما ترى هذا في هؤلاء الذين شغفوا بالخصوس في

في العقائد والمفاضلة بين الأئمة و بما يتجرى احد هم على قوام أخيار وافقوا
 في الاعتقاد والمذهب ومخالفونهم في أهوائهم وتبع طرائقهم وعلو فينسبوا
 الى سوء المذهب وسوء الاعتقاد لمخالفتهم اياهم في اخلاقهم وسوء مقاصد
 وهذه اكمل من غلبة الهوى لان الهوى اذا غلب منع التمييز وقوه تظهر
 أهواءهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتراهم يفضحون الناس وتبعوا
 آثارهم ولا ينجحون باذاهم وبما نشأ من ذلك شرور عظيمه واثار صعيه
 وهذه اكمل من فساد الزمان وسوء الأحوال الا يعلم هذه المسكين ان ذلك
 ميل النفس الى الشرور والمغالبة ولا يعلم المسكين ان الطريق الى الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر انما هو الرفق والملاطفة وان يكون الانساق في ذلك كطبيب
 يداوي مجنونا فلتكن نيته انقاذ العاصي ما يلي به من الخطيئة وقوم يظهر
 هوامهم في استعمال الماء حتى لو اصاب انسان ظاهر ثوب احد هم يندأون ويؤفون
 لخاصمه ولذذهب يغسل ما اصابه يضيغ احد هم عمره في الهوس في امورهم
 بمقتة الى الناس ولا يحصل بها الا على التعب ومخالفة السنه واما هو هؤلاء
 المتبذرين بالشهوات الدنيه من المطاعم والملابس ونحوها فعلاجها هو العلم
 اسهل من معالجتها هو اصاحب التدين لما انباتك من استعلاء نفوسهم
 وغلبتها لهم فلا يصغون لراى ولا لايام واعلم ايها الاخ ارشدك الله ان
 هذه الاهواء يلبس من بلايا هذه العالم والطريق الى تقليدها ودوائها مسكين
 النفوس من غلبتها ومعاشرة الاخيار والتشبه بهم في انحاءهم مقاصد
 فان شجرة العقلاء العمل على حقايق الاشياء فشانهم التقرب الى الله تعالى
 مرضيه فلا يكاد احد هم يدخل في امر يقبح عليه فترى العاقل سهلا طلقا
 والبناس معه في راحه وترى الجاهل المستدين بمقت الناس ومقتون

فهو دهر في عنا والناس معه بلا -

فصل اعلم ان الله تعالى جعل هذه العقول لعباده انوار يستضيئون بها في اصول الخيرات في امورهم قاطبة فهم يتفادونهم في العقول تقاة تخباتهم في الاعمال الدينية والاحوال الدنيوية فلا يغرنك ما ترى في بعض الناس من ترى واهبه ولبس فان كان مع ذلك سدا وحصرا تدبير في الافعال والاقوال والافلا تفعل به ولا تعول عليه فان ذلك قد يكون في قوم ضعيف عقولهم فاذا اظهر سلطان العقل على الانسان جاءته الصفات الحميدة والاخلاق المرضية والطباع الكريمة من صدق القول ونزاهة النسيب والوفاء بالعهود والنظر في العواقب وجب معالي الامور والحيا والبشاشة وكمال الاسرار والمداراة والصبر عما تدعو اليه النفس فهذه الصفات لازمة لصحة العقل وصحتها الصفات الذميمة لمن ضعف عقله فاذا اتم عقل الانسان وقارب الكمال مال حينئذ الى الزهد في هذه الدار الدينية وعزفت نفسه عن هذه الملاذ الفانية واعلم ان من لوازم العقول ان العقل اصبر نفسا والجهال اصبر جسما - شعرا -

والصبر بالارواح يعرف فضله في صبر الملوك وليس بالاجسام واعلم ان اكثر ما تكون العقول في اصحاب القلوب الرقيقة ثابتة في الامور هم اصحاب الفهوم الثاقبة والامراء النصابية وثقل العقول في امور النفس الثمينة الغليظة فان اصحاب القلوب القاسية يقتحمون الامور التي ينهون ولا يبالون بانفسهم ولا يمانون ان يروا ابعين تقيصة لقسم في قلوبهم وكثافة ارواحهم واكثر ما يكون الاشرار من هذا القسم فاعلم قاصدي هذه القلوب اللينة السليمة هم العارفون بهذه الوجود وما

الله عليه الصلاة والسلام. فهم يعلمون بمقتضى علومهم ودقة فهمهم وهم في
 راحة بما منحهم من الافهام وعمارة الباطن وعموم الناس في خباياها وقل
 وقال يفتخرون بالعلم النقيض في الهوى والهيوى بما مور فارغ يتوهمونها
 قربه وهي اهواء ضارة فاصحاب الحق جل جلاله تلج صدورهم بما منحوا من
 العلوم والفهم - قال الشاعر -

انما من جفوني عن شواردها : ويسهر الخلق حراها ويختصم
 فالتعب كاللعب حتى يحصل للانسان المعونة علم نفسه ويعترف
 بعيوبها ومن لا يتمكن من هذه المعنى فعلمه قاصر فكم يحسب انه على شيء
 فاذ اعتبرته حقيقة حاله وجدت اعماله هباء منثورا وقد تقدم لنا ذكر
 مقامات ثلاثة من طرق العمال ونزيد هاها هنا زيادة ايضا فنقول
 اعلم ايها المخلص ان مراتب اهل الخير متفاوتة وطبقات الناس في الاعمال
 مختلفة فكل رتبة من الخير عليها طائفة من الناس فالاعلى من الخيرات
 على رتبة رتبة من الناس جل جلاله وهم العارفون الذين ينقون الاعمال
 بتقية ونسوا نفوسهم وهم مهم الى النقايس منها ويبالغون في الترتيب
 والتقريب الى الله سبحانه وتعالى بحسن الاعمال لان الاعمال منها حسن ^{واحسن}
 وهذه الطائفة العالية لا يعاملون الله تعالى الا بالاحسن لما منحهم الله تعالى
 من صفاء القلوب ونور مولاهم قلوبهم فانارت بواطنهم ولدا صابرا
 اهتداهم بتصحيح النيات وتحسين المعاملات وتعلقت اسرارهم بربهم
 في الآفاق فبذل احازرت هذه الطائفة قصب النسب وتقد
 اعز باقى الخلق وطائفة اخرى من اهل الخير دون هذه الطائفة المشهورة
 بعمل خيرات واكثر معاملات ولكن لا تبلغ رتبةهم الى مقام الطائفة

ان يولي لا اقول ان اعمال هذه الفئة تقسم عن اعمال الطائفة الاولى لكن
اقول اسرارهم وقلوبهم تقسم عن الوصول الى حال او لي الرتبة الاولى
وطائفة ثالثة من اهل الخير وهو الطبقة الاخيرة من اهل الخيرات والمعادلة
لكن خيرا لهم قاصرة قبيلة الجدة او معاملة لا تهايتد اخلها خلل ويتعلق
بها نوع هوى بحسب ما قسم لهم المولى من العدة ول الضعيف وفي كل
هؤلاء الضعفاء خير ولكن احوالهم مختلفة ودرجاتهم متفاوتة وقل
يعمل على تكميله ويعتقد الفضيلة في طريقته وان لم ايها الاخ انه ستر
جموعا وطوايف قد اجتمعوا على نشر العلوم وذكر اعمال الناصحة
فان رايت افعالهم تناسب قوائيم فكأنهم وادب منهم والافاضة
فهو اسلم لك لما تسمع من الاعمال داخلت عن صحة المقام لا تترك
اربابها فغيرت قلوبهم وفسدت بواطنهم فاستمع ما ان في بيان
الغش اذا سكن الباطن ان يحمي القلب ويضعفه نراي فاصحاب
سنة الامانة الصدور هم اهل انظروا العقول -

فصل اعلم ان طائفة تسمى هم المؤمنين الكرام الذين
النبي صلى الله عليه وسلم المومنين كرمهم وان اجبريت ليهم فتر جماعته
من الاخيار عتبتين منهم وهم سليمه من دعاتهم اجابوه ومن غلب
اليهم مالوا اليه ومن خذت هم اشد حواله ليعينهم ويسددهم بواطنهم
وبعد هم من الغيانات وتلقاهم بالمجاهلات وطبقة اخرى من
الخير اعلى من الطبقة وهم اهل باب العترة والراحم والهيبة الذين
الدين امورهم حكمه عز ما يتقظا وفطنة وتحفظا لا يكاد احد منهم ينقلب
الابطل فيما احب ان يتساهل فيهم نكروا واتخذوا ان الكرم اذا خذ

المخدع وهو لا يظهر ذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليست بحجب ولا يخدعني الخب وقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعقل من ان يخدع واكرم من ان يخدع فترى اهل هذا القسم الاخير لما ينشر عليهم من انوار الحق ويلوح عليهم من حسن مواهبه تعلوهم هيبه ويضمر لهم سلطان على الانفس تجلبهم وتخضع لهم اذا قابلتهم تنقاد النفوس الى تعظيمهم طوعاً وكرهاً فهذه الطائفة الاخيرة اعلى رتب الخير فاعلم -

فصل مما يتعلق بما قدمنا القول فيه ان طائفة من الناس منقوصون يغلب على طباعهم الخب وخبث النفس فتشتبه احوالهم باحوال العقلاء وليس اهل هذا القسم من العقلاء بما ينبغي لك فترى اهل هذا الخلق الدميم اخلاقهم شيطانية واذها نهم سريرة الادراك : فهذه الطائفة ادراكاتهم حسية مرجعها الى الانفس وذكرنا هذه المعنى من العقل والخب لينبني عليه لنا غرضنا مطلوباً في وضع هذا الكتاب وهو ما قدمنا القول فيه ان الدين مرتب على العقل فعلى قدر عقل الانسان يكون دينه كما تقدم فالخب هو الرجل الخبيث الداهي يقال رجل خب بفتح الخافيه خب بكسرها والخب الذي تاتي منه الشرور والحيل بسرعه ويبدق فهمه في الرذائل وهذا يكون من قوة الحس لا تعلق له بالعقول لان الادراك للحس والتمييز للعقل وهذه طائفة من دوله عند العقلاء يغلب عليهم عمى القلب وسوء الراي اذ لو كانت لهم اراء وفكر صالح لما اختلف حالهم ولا اختاروا لانفسهم المراتب الحسية من التعدى للشرور واذية الناس واحتقارهم والادراكات

المحسنة ليست بفضيلة ولا اصحابها معدودون في قسم العقلاء اذ كثير من الحيوان اجود حساً من الانسان الا ترى الى هذه الطير كيف يعرف فصول السنة واختلاف الأزمنة ما لا يعرفه الاذكىء من الناس بفضيلة لها اذ الفضيلة لا رباب العقل وهم ارباب الامراء الصالحة الاخلاق والحسنه والدين تغلب عليهم الخيرية وسلامة الصدر فهذا الخب تراه نافذا في الشرور غلاباً للناس وتراه مع ذلك سقي التدبير لنفسه مختل الافعال فلو كان هذا الخب صحيح العقل لكان هذا اختياره لنفسه اذ ثمة العقل حسن الاختيار الا ترى الى قول الامام الشافعي رحمه الله لو ان انساناً اوصى بثلاث ماله لا عقل للناس لراينا ان نصره الى الزهاد في الدنيا وانما قال الشافعي ذلك لجودة اختيارهم لانفسهم من ترك الدنيا الدنية فجودة اختيارهم جعلهم عند اعقل الناس فانهم هذا فان هذا دليل واضح -

فصل ولكن قل ان يجتمع للانسان صحة العقل مع جودة الحس هذا لا يكاد يقع الا نادراً والافقي اغلب الاحوال لانه متى جاد حس الانسان نقص ذلك من عقله ومتى توفر عقله اضر ذلك بحسه لان صلح العقل يكون دافكه فتشغله فكرته بتفصيل الاشياء وتميزها فيعزب دهنه عن ضبط الاشياء وحفظها والذي يضعف عقله يقل فكره فيتوفر حسه على ضبط الاشياء وحفظها فلهذا اصاب اصحاب الحس اكثر خطأ واقل تميزاً وقل ان يجتمع لاحد صحة التمييز مع جودة الحفظ لعمدة الكلام اذ الاشياء انما تقع في هذا العالم معاوضات ومحاسبات اذ اعظم الناس شيئاً من جهة نقص بحسه من جهة اخرى كما ترى ذلك في العقول الاموال

قل ما تجتمع وكلما صلت حالة الانسان دنيا وعقلا ومروءة ساءت حاله
 في دنياه وقصر به الحظ فلا يكاد يحظا من دنياه بطايل لا تختلف هذا
 القاعده الا نادرا **قيل** اوحى الله تعالى داود عليه السلام اني اجمع
 لاحد بين الحدق والرزق وهذه الحالة تقع في الناس مراتب فكلما
 ارتفعت طبقة الانسان وقاربت حاله التمام انحطت بجنه بحسبه لذلك
 وتجهمت له الدنيا فنفرت عنه ويبقى الانسان حينئذ وحيدا
 قليل المشا كل محر وما في اغلب مساعيه - شعر

ان المقدم في حد وبصنعة ^{شعر اخذ} اني توجه يوماف هو محروم
 لو كانت الارزاق مقسومة ^{شعر اخذ} بقدر ما يستوجب العبد
 لصار من يخدم مستخدما ^{شعر اخذ} وغاب غمسه وبداسعد
 واعتذر الدهر الى اهله ^{شعر اخذ} وانتعش المسودد والمجد
 لكنها تجري على سمتها ^{شعر اخذ} كما يريد الواحد الفرد
 خليلي ان الصبر في طعمه مرق ^{شعر اخذ} وان صبرا لا ينال الا يصبر العمر
 وفي هذه الدنيا خصال عجيبة ^{شعر اخذ} يسر بها نذل ويشقى بها حار
 وما كنت ارضى من زمان بما ارى ^{شعر اخذ} ولكنني ارضى بما حكم الدهر
 قل للذي بصر وفالدهر غيرنا ^{شعر اخذ} هل عاند الدهر الا من له خطي
 فان تكن عبثت ايك الخطوب بنا ^{شعر اخذ} ومستنا من توالي صرفها ضرر
 ففي السماء نجوم لا عداد لها ^{شعر اخذ} وليس يكسف الا الشمس والقمر
 فيهد اسر من اسرار العالم ^{شعر اخذ} وستة جاريه ولن تجد لسنة الله تبديلا
فصل وهذا الخب عند العقلا والنقيصة بمنزلة البليد الابله الذي
 روية له فهو في مقابلة الابله اذ الخب والبلا ده طرفا نقيصة العاقل مستو

دينهما وقد عرفت ان خير الامور وساطتها فهذا الخشب قد يكون ذا علم
 بهيئته وترى الناس يستدلونه ويحقرونه الخلق من اشراق نوري
 العقل ولكونه قد فانه الاصل وهو الخلق بلباس الخيرة وتري العاقل
 الخير بما كان قليل العلم والناس يحجلونه ويعظمونه لاحساسهم لانفسهم
 بما عند من تنوير الباطن وسلامة القلب وقد قيل ان الخشب شريك
 المغفل لان الخشب اسوأ حالاً ومخايبه واعلم ان من شرط هيبة العقل
 ان يكون مع شيء من الخيرية وسلامة الصدر كما ان الخشب يلزمه
 الشر وخبث الباطن وهذا الخشب هو الخيزران الذي تسميه العامة
 كزبير فالخيزران لغة الرجل الخديم والكزبير ان يتجاوز الانسان حد
 العقل كما ان المشغف هو ان يفطر الانسان في المحبة وكل من مرم
فصل اعلم ايها السائل ان العقل لا تفي بنيل المطلوب كله حتى تمد
 بالمدونة وتساعد بالتوفيق منه سبحانه فان صاحب العقل قد يخفى
 ويصيب فالعقول تترك الاشياء وتمن ها لكن الاراء اقدى عايات
 العقول فالفكر نزانة الراي ومراة به يستبين الذنن شاعها من الاشياء
 من مقابحها فالعقول قد تكون اقوام بماسات الراهم فبالراي
 تتفاوت طبقات الرجال وتتفاضل رتبهم فالادراكات والفهم كثير
 غالبه في الناس ولكن تكميل الاراء فيهم قليل فبالراي يتبين للانسان
 مقادير الاشياء ويهتد العاقل الامور ويصانع عن بعضها ببعض
 وما احسن ما قيل في هذه المعنى ليس العاقل الذي يعرف الكثير من
 الشر هذا يعرفه الصبيان والنسوان انما العاقل الذي يعرف خير الخيرات
 وشر الشرير ويصانع على احدهما بالاحراز الجي اليه فافهم هذا المعنى

لك منه علم جليل . فالعقول مواهب وقسم يقسمها الله تعالى بين عباده كما يشاء لان الله تعالى اعطا كل شئ من جوده قدر ما يحتمله فالانسان قد يكون عاقلا ذاتيتميزا اكثر اصابته ويقل غلظه حتى يصل الى حد الراي فحينئذ يرى عنده ضعفا وقصورا وذلك كثير ما يقع للناس . فاذا رايت الانسان عادلا في افعاله واحواله ضبطا يدور مع الامور الصالحة كيف ما دارت فقد ضبط احواله ضبطا وقهر هو اهواءه فاما ان يوثق اي يقدم دينه على دنياه وهي المرتبة العليا وهو الغايه واما ان يراعي امور دينه مع مراعاة دنياه وهو دون حال الاول وكل خير فاقض لمن هذه طريقته بصحة الراي -

فصل واعلم ايها الاخ ان صاحب صحة الراي هذا الذي ذكرناه قد يعتريه الخطا والزلل فالعبد قد يتم عقله ويصح رايه وتكثر اصابته ولكن قد يعرض له الهوى فيفسد عليه احواله وهو لا يشعر وقل ان يسلم احد من الهوى ولكن قد يقل ويكثر ويخفي ويظهر على قدر مغالته العقل له وعلى قدر قوة العقل وضعفه فالعقل يد اري هو اهواءه والسخيف يعجز عن ذلك لضعفه فيظهر هو اهواءه وسوء حاله بين الناس فقل ان يخلص احد من الهوى الا اصحاب الحق جل جلاله الذين له بهم العناية الاكيدة فقد بان اذا ان العقول تصيب وتخطي وان الآراء هي اقصى غايات العقول وقد يعرض لها الغلط والزلل ثم اذا قدرنا سلامتها وصحتها قل ان تسلم من الهوى واذا اختلفت طرقها فعند ما يحيل العبد الراي في الامرالدي يخوع فاذا ذلك تختلف عليه الخواطر ولا يعلم وجه الصواب فذاك وقت استمداد المعوث وطلب التوفيق

منه تعالى فاذا كان للرب تعالى بعبدته عناية الهمة رشده فاراه وجه
 الصواب وان كان تغامر ضاع عن العبد سلب عليه الشيطان فغلظه
 وزين له سوء عمله فغاية نظر العقل تنتهي الى بدل الجهد واعمال الراي
 ولكن قد يقيم عليهم ما ليس لهم به طاقة ولا في دفعه حيلة وهو القدر
 المحتوم الذي قد حارت فيه العقول وتقاترت عن درأه الفهم
 فهو اذا انزل بطل التدبير وصار الحكم للمقادير فهو كما قيل
 اذا اراد الله امرًا بامرٍ : وكان ذا عقل وراي وبصر
 وحيلة يعملها في كل ما : تاتي به مكره اسباب القدر
 اغراه بالجهل واعمح قلبه : وسلب منه رايه سل الشعر
 حتى اذا نفذ فيه امره : رزق عليه عقله ليعتبر
 فمن اراد اصابة الصواب وقلة الغلط فليعتمد على الله تعالى في موثركها
 وليكلها اليه سبحانه بعد اعطاء الاشياء من الراي والاجتهاد ما تستحقه
 لان تصارييف الامور اليه يصرفها كيف شاء فالعبد اذا اكثر الاتجا الى
 الله تعالى تعلق به عناية فقومه وسدده فكلما ضعف العقل رايته الخطا
 غالب على الانسان فاذا اتوفر مقدار العقل رايته الخطا نادرا قليلا فمن اراد
 اصلاح الامور وتمايمها فليراع ما قد من القول فيه لان العبد اذا احس
 قصد في الطاعات وصدق نية في المعاملات جعل الله لقلبه بصيرة
 يرى بها الاشياء المرئية فيرى الباطل باطلا والحق حقا فالتعب كل على
 ههنا وهذا الذي ينبغي ان يكون مطلوبك في مساعيك وفي مناجيك
 فاحذر ان تغلط فيخلط عليك فحينئذ ترى الخطا صوابا والصواب خطأ كما قيل
 اذا اخذك الله امر في زل رايه : وان كان قد ساس لا مؤجرا

فانتبه لنفسك ايها الاخ وتقرب الى مولاك بالصدق ترى العجايب
 فيما بينك وبين الوقوف على كنه الاشياء والاطلاع على اسرارها
 الى ان تنطلق من اسر هواك وتجرد من علايق نفسك فهناك تشرق
 عليك انوار القبول وتلوح عليك اثار الوصول فاذا كنت كذلك
 بدالك سر كان منك اكتامه : ولاح صباح كنت انت ظلامه
 وكنت حجاب القلب عن سر غيبه : ولولاك لم يطبع عليك ختامه
 فمن غبت عنه حل فيك وطنت : على موكب الكشف المصور خيامه
 وجاء حديث لا يمل سماعه : شهيق الينا نثره ونظامه
فصل اعلم ايها الاخ ان الحق جل جلاله جبل الخليفة على مور عجيبه
 وحكم لطيفه يعرفها ذوو البصائر والفهوم فقد تقرر عندهم ان الله تعالى
 خالف بين خلقه في الجبلات والغرايز فجعل مبني صنعه في القلوب على
 الاختلاف للاختلاف والانس والتاخر وقد يكون ذلك لسبب معلوم كما قيل
 تابی قلوب قلوب قوم : وما لها عند ها دنوب
 وتصطفى انفس نفوسا : وما لها عند ها نصيب
 ما ذاك الالمصمات : احكمها من له الغيوب
 فالرجل المنقوص ينفر من الرجل الفاضل والاحق بكره العاقل ويعيبه كما قيل
 وشأن صدقك عند الناس كذبهم : وهل يطابق معوج بمعتدل
 والدمث يندم الخفيف د الجذ فترى الاختلاف بين اصحاب هذه
 الجبلات بينا ظاهرا فاحدهم يتبرم بالآخر ويضيق به درعا واذ ايلي
 احد هؤلاء الاضداد بمقاربة الآخر فكانه معه في سجن فترى
 الكرم من الرجال مبتلى ببغض اللئام ودمهم اقليل

وقد مرادني حب النفسى اننى : بغيض الى كل امرئ غير طائيل
وانى شقيى باللائم ولن ترى : شقيا بهم الا كرم السمايل
فالعقلاء اذ ابلوا بهولاء اللئام والاصداد واحتجابوا اليهم في ضرورتهم
اعتبروا ذلك من انفسهم بما قد تقرر عندهم من ميل القلب ونفرتة
فاذا ارأى احدكم باطنه ينفر من صاحبه علم ان صاحبه معه كذلك
فاستبعد النجس من جهته وان كان باطنه مائلا اليه يرجع عندئذ
المطلوب لما جعل الله بينهما من التناسب واعلم ان الشخصين اذا كانت
بينهما مناسبة للحال اما صلاحا او غير حصل بينهما التزام وسيل حتى
قد لا يحس الانسان به من نفسه فربما كره الانسان ظاهرا وقيل له ^{سببه}
اليه باطنا وربما انكر الانسان حال صاحبه ^{سببه} قبل ان تشعر النفس ^{سببه}
فاذا تعارفتم الانفس توافقت وتصادقت واعلم ان الحال اذا افرقت
في المناواه بين الشخصين تنافرت الانفس وتباعدت تنافرا بينافلا
يستطيع احد الشخصين ان يثبت ابل الاخر وذلك ان تضادت الجبلان
في الاخلاق التي تتحرك لها النفس كاللوم والمروءة فيكون احد الشخصين
مفرطا في احد هذين الخلقين والاخر في مقابله كذلك وان يكون احد
الشخصين صاحب حق تماما وكما لا يخطط الحال بالآخر تنازلا ولا فرطا
في طرف الباطل فهذه ان لا تخصمان لا يستطيعان ان يتعاملا بل
يكون بينهما العناد والبغاد والتباغض ان تمكنا من اظهار ذلك والى
فيكون باطنا وان لم يفرط الحال بين الشخصين في الاخلاق لم يكن بينهما
هذا التضاد كله وامكن تقاربهما واجتماعهما ما هنه ومداججها
هذه اسرار غليظة فافهم فلا ترجع من النفع ممن ينفر قلبك عنه فهذا باب

عظيم النفع لمن رزق فهمه واعلم ان من سرق قلبك عنه ان عندك من الممتلئ
لك مثل ما له عندك فان قدرته واسرغب عنه وان لم يمتك واضعرت
اليه فتعمل في صلاح قلبه لك باصلاح قلبك له كما قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه احصد الشر من صدر غيرك بقلع من صدرك والحق
ذلك ان تمثل لنفسك شيئا من محاسنه لانه لا يخلو الانسان من مكروه مما
وان قلت وخفيت مثل سخاوة نفس وشجاعة او حمية فان هذه الصفات
كثيرا ما تقع في ظلمة الناس وجبا برتهم ثم تناسا خصاله الدنيه الزميره
وابعد احضارها من خيالها ليصير ميلك اليه مالم يغايه اذ ذاك ميل
قلبه اليك بحسب ما صلح له من قلبك لان النفوس تطلع على النفوس
ويحس بعضها باحوال البعض فهي تارة القلب تختلف عليها
الاطوار فاذا كانت طباع البشر هكذا يطع العاقل ان يغير شيئا من
طباعه الخلقه فيجعل البغيض محببا او يتركه انسانا مودة
هذه اما لا يمكن ولا يطع فيه العاقل لان النفس مجبلة لها تختلف اختلافها
بينها والمواد التي الخلقه منها ما يكون سببه ضعيفا للضعف النسبه
التي بين الشخصين فلا بد ان تتغير هذه الموده بين هذه الشخصين
وتتقطع ومنها ما يكون سببه قويا مستحكما فتدوم الموده بين
الشخصين لقوة سببها هذا اذا نظرت الى اصول الجبلا بين الخلقه
واما حكم الطواهر فلا معول عليه لان الانسان قد يظهر مندما في قلبه
فتقع في ذلك المجانسه والملاجه فاذا كان الامر كذلك ينبغي للعاقل
ان يستكشف شرور الخلقه بمدارهم ويسكن نفوسهم تسكينا هذا
هو عين المصلحه فمن وفق لفهمه هذا او العمل به فقد اراح واستراح واعلم

ان قوة المناسبة تجمع بين الشخصين جمعا أكيداً حتى ان الرجل الشرير
قد يتأذى من شري مثله ولا يرى عنده كثير حق عليه لقوة المناسبة
بينهما وان الخير ربما نفع الشرير فلا يثبت له عنده كثير ميل لشدة
المنافاة بينهما حتى لو بدد الشرير من الخير ايسر وهم من اذا ثارت
نفسه عليه ثوراً نابهاً وان كان له اليه احساناً وكان محسناً فافهم واعجب
وبسلك ربك السلامه من شري هذا العالم الذي هو كالبحر السم -

فصل مما ينبغي التنبيه عليه ان تعلم ايها الاخ ان الكبر ردي مفسد
للقلوب وقد تقدم انه ليس للقلب شئ من الصفات الحميدة الا والنفس
في مقابلته ما يشابهه فاعلم انه قد يلتبس الكبر بالتعزز فيها نحن نبين
لك الفرق بينهما فالكبر من صفات النفس والتعزز من صفات القلب
فالتعزز شأن المؤمنين والتكبر شأن المتجبرين وقد ورد في هذا المعنى
كلام حسن يوضح لك ما قلناه ذكر ان رجلاً قال للحسن البصري رحمه الله
عليه يا ابا سعيد انك لعظيم في نفسك فقال لا والله ولكنني عزير في نفسي
الله تعالى يقول والله العزة ولو سوله للمؤمنين وقد فرق الشاذلي بين العز والكبر في قوله

بنى جعفر انتم سماء راسية : مناقبكم في افقها انجم من هجر
طريقكم مثلي وهدىكم رضى : ومن هبكم قصد ونايلكم غمر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى : وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

ولقد احسن الشاعر حيث ميز الاشياء عما يخرجهما عن رتبة الاعتدال
في قبضيه الى حد النقص وهذا المعنى يناسب ما هو مذكور في فصول هذا
الكتاب وانما انا اردنا الان تمييز العز من الكبر في قول الشاعر وعز ولا كبر
فالتعزز له حد لا ينبغي للبعد ان يتجاوز فيخرج الى الكبر والتعزز هو

ان يصون الانسان نفسه عن الامور التي تشينه في دينه ومرتبه كمن
يمشي في الطريق مكشوف الرأس ويظن هدا من التواضع وهذا خطأ
ورديله وريها كانت هذه الخلة التي يتوهم صاحبها انها كسر نفس وتواضع
تترفع به النفس وتخيل له فاعلم ان احدا لا يستطيع ان يفعل فعلك
قيصر لك تكبراً من حيث ظن انه تواضع وما احسن ما قيل في هذا المعنى
كريم له نفسان نفس عظيمة : تنزهه عن كل امر يشينه
ونفس لها عن ساحة الكبر صرف : فيظهر منه للاخلاء لينه
فكما ينبغي للانسان المتعز ان يجانب الكبر كذا ينبغي له اذا هو متواضع
ان لا يفرط في التواضع فيخرج الى حد الضعف والمهانة فليراع الانسان
ذلك ولا يهمله وكذا قد يشته العجب بالفرح فالعجب للنفس وهو
مردي مذموم لان المعجب ينقطع نظره عن روية النعم من المنعم بها
تعالى فيتوهمها من نفسه والفرح ان يراها العبد من الله تعالى فيفرح
بها ويحمد عليها ويعترف له به بما منحه قال الله تعالى بفضله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون -

فصل التواضع والتكبر مرجعها الى القلب وليس لها تعليق بالزى
وما يتكلفه الانسان من الافعال الظاهرة فان ذلك قد يكون تصنعاً
فكم من انسان فقير يظهر التواضع والانكسار ونفسه من انفس الجبابرة
المتكبرين وكم من انسان له هيبة واهب وهو من المتواضعين ترى عند
انكسار وخضوعه فاذا ليس الاعتماد في الكبر والتواضع الاعلى ما تجننه
القلوب فلا تعتد بالظواهر وحده الكبر هو ما قال بعضهم الكبر
استعظام النفس وان ينظر الانسان الى غير بعين الاحتقار وعلا منة

استان بقول الانسان انا وانا وهو خصومة مع الله تعالى اذ الكبير ياء
 مردائه والعظمة انزاعه والكبير هو الذنب الذي لا تنفع معه طاعه وهو
 خلق من اخلاق القلب فالمتكبر ينظر الى الناس نظره الى البهايم ومثل
 المتكبر مثل غلام لبس قلنسوة الملك وجلس على سريره فانظر كيف
 فعل فعلا يستحق به ضرب عنقه -

فصل يا من شأنه طلب العلم ومكانة اهل العلم ان العلم جلاله وبهاء
 اذ امر وعيت شرايطه والافتقار به بهجته وورثته وتزول هيبه اهل
 من الصدور لان من الناس من يكون عالم اللسان وجاهل القلب فكيف
 ايها الخ حسن الطلب للعلم فحافظ على شرايطه واد ابه تجدد ^{خلق} في تستضي
 بنوره وتستثمر جنيته في الدنيا قبل الاخره ولا تكن طريقك في العلم القيل
 والقال وتكبت الحاذي وتلج عثراته فان هذا شأن المذولين وحاصل
 من لاهته له لان العلم الذي خوطب العباد به رحمه وراحه فاذا انجى به
 الخصام والمغالبة صار عدا اباً وتعباً فاقتد في علومك بطريق السلف
 الماضين الذين قالوا اذا اعجبك الكلام فاسكت واذا اعجبك السكوت
 فتكلم فقد ورد ان للعلم طغياناً كطغيان المال فاحذر العجب في الكلام
 فانه رذيله تمقتك الى العقلاء وينبغي لك ان يكون عليك الوقار ^{المسكين}
 والسمت الحسن في انجائك ومقاصدك واعلم ان العلم يورث العالم انكساراً
 والدني ترفعاً فكم جاهل قد غلب عالمه فقهره واستظهر عليه تمويهها
 ونجته تكون من ذلك العالم تو قرأ وحياً ومن الجاهل رعونته وبذاء
 فواعجباً كم يدعي الفضل ناقص به وواسفاهم يظهر النقص فاضل
 اذا وصفه الله تعالى بالجهل ما ذر به وعير قسا بالفهاهة باقل

مقبليا وبحقيقتها متصفا لان هذه كلمة عظيم ولها التأثير العظيم اذا
 تنبه لسرها لان لها حالي عوم وخصوص فخط اهل العوم منها
 توحيد الرب تعا عن المشرك في ربوبية واما اهل الخصوص العارفون
 باسرار الاشياء فانهم يجعلون لا اله الا الله نصب اعينهم في امورهم
 جملة فكريا وذكرى او يعملون على معناها وحقيقتها لان العبد اذا وفق
 لفهم هذه الكلمة العظيمة حصل على توحيد خاص وصارت له هذه
 الكلمة حجة يتقي بها الخاف والمكاره لان الايمان بها اذا خالط بشاشة
 القلب لم يبق للعبد تطلع في سرائيه وضرائيه الا الى ربه تعا فيصح له منها
 مقام التوكل لانه اذا اتضح له العلم بان امور هذه العالم منوطه باذن الله
 تعا وامضائه المجأته الضرورة الى التقويض اليه والتسليم لامر تعا فيستريح
 العبد اذا ذاك من اضطراب الامراء وترديد الخواطر بتقويض امور
 اليه سبحانه وتعا فرجال الحق تعا لا يعلقون قلوبهم بالكلية باحد من
 المخلوق ويرون ذلك من الشرك المخفي فان اضطرب الانسان في معيشته
 الى سلطان او رئيس فيجمل في الطلب اليه ولا يكن قلبه معتمدا عليه بالكلية
 فيوكل العبد اليه ويسقط العبد اذا ذاك من عين الله عز وجل فينبغي
 ان يكون محل الله من القلب محلا خاصا لا يجعله احد من المخلوق ثم بعد ذلك
 ينزل العبد المخلوقين من باطنه منازلهم فتمت حصل للانسان شي من
 يقين التوحيد استراح وكفى مؤنا كثيرا وما احسن ما قيل من عرف
 الله عاش ومن طلب الدنيا طاش والمومن على دينه فتاش والجاهل
 يغدو ويروح في لاش فاذا انتفع الاشياء لصاحب هذه القلب الذي
 قد حصل فيه يقين التوحيد لقوة ايمانه بهذه الكلمة العظيمة مروي

ان عيسى بن مريم عليه السلام قال ان العبد اذا اخلص لله تعالى
ثم قال لهد الجبل نزل ينزل قال فتحرك الجبل يريد ان يزول فقال
له عيسى اسكن اماض ربك مثلاً وهذه المعنى هو سر الاسرار اعظم
لان القلب اذا خضع لجلال الربوبية لما قد حصل فيه من يقين التوحيد
امتلا هيبة وخشوعاً لما يشاهد من انوار الالهية ولهذا المعنى قال
الذي عنده علم من الكتاب يا ذا الجلال والاكرام فحرك عرش بلقيس
من ارض اليمن فخرج الى ارض المقدس في الحال وهذه امن القدر
الباهر فتاثير هذه الكلمة العزيزة انما هو بحسن محلها وهو القلب
فالقائلون لهذه كثير ولكن السر في تعلق الكلمة باسرار قائلها ففي
ذلك يقع التباين والتفاوت فاذا اردت ان تعرف ذلك حقيقة فانظر
الى قول ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه في النار حسب جلاله ونعم
الوكيل فصارت النار عليه برداً وسلاماً فكلم من يقول هذه الكلمة
ولكن ما يحسن ان يقولها كما قالها الخليل عليه السلام دليل ذلك ان
جبريل عليه السلام عرض له وهو في الهوى وهو مائل الى النار فقال
يا خليل الرحمن الله حاجة فقال اما اليك فلا فقال جبريل فسل
من الله اليه حلجه فقال الخليل حسب الامر من اليه امرها الله فانظر الى
هذه اليقين والتفويض والتسليم في هذا المقام الصريح هذا بين
لك ان بين الاحوال بوناً وتفاوتاً فاعلم -

فصل اعلم ايها الاخ ان اهل العلم بالله تعاشوا فيهم العمل على حقايق
العبادات كما تقدم لنا من القول وطريقهم لاهتمام باسرار الطاعات
وادابهم في الاملاء مراعاة ظاهرها بالخشوع والوقار والركوع والسجود

ينبغي ان يعلم العبد ان صلاته كالهدية يتقرب بها الى الرب تعالى فيجوز ان تكون
 عليه هيئة فكون على ربه هينا اهون ثم ليكن باطنه اشد مراعاة
 ويعلم العبد يقينا انه بعين الله عز وجل مشاهد باطنه كما يشاهد
 ظاهره فليتادب بين يدي مولاه ونيسر في طيبة همه اليه تعالى ولا يصل
 في صلاته لعباده دوام اتصال القلب بالله تعالى وجمع الهمم عند اهون
 الصلاة وروحها وبهذا المعنى تماوت حال الرجال المصلين قال
 ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان تركعهما في تفكر واعتبار واعتقاد
 خير قيام ليلة والقلب ساء اما الذي ينقص الصلاة ويشينها فهو
 ما يرد على هذا القلب من هذه الخواطر الصارفة عن دوام الاتصال
 بالله تعالى وهي ثلاثة اشياء خاطر وفكر وعزم فاما الخواطر فهي هذه
 التي تمر بالقلب ولا ثبات لها فاذا اجتمع على القلب منها عدة خواطر
 صارت فكرا فاذا اجمع القلب وعزم على فعل شئ من ذلك صار عزمه
 والذي ينبغي ان يعتمد في صلاته مجاهدة هذه الاشياء بنفسيها
 وحصرها عن قلبه لئلا يغير عليه دوام الاتصال فينبغي ان لا يزال
 ينفي الخواطر عن قلبه حتى لا تلبث فتصير فكرا ثم تصير عزمه فيخرج
 العبد بذلك عن حقيقة الصلاة قال المحسن البصري رحمة الله عليه
 كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع فينبغي للعبد ان
 يتوجه بقلبه الى الله تعالى كما يتوجه بوجهه الى القبلة ليعلم العبد ان هذا
 حقيقة الصلاة فاذا اغفل العبد في شئ من صلاته لم يحاسب له به
 لقوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من صلاتك الا ما عقلت وينبغي
 للعبد ان يفرغ من صلاته ان يسأل الله تعالى امور دينه ودنياه ولا تكون

الصلاة على العبد كالشيء المشكوف يسلم ثم ينهض فلهذا يدل على
استيلاء الغفلة على العبد بل يسكن بعد الصلاة بقدر ما يسكن الله
تعالى ويحمد ويكبر ويدعو لنفسه خاشعاً خاضعاً متضرعاً وتوالت
وليسلمين فان ذلك من تمام الصلاة وليجتهد العبد ان يودي
الفرایض لا و ایل اوقاتھا فان ذلك مندوب اليه -

فصل اما الصوم فهو باب في العبادة وهو اقوى اسباب الاعانة على
الطاعات فينبغي للعبد ان يراعي حدوده وادابه فيمسك عن كل كلام
لا حاجة له اليه لاسيما الغيبة وكل كلام يعظم وزره وليكن ليوم صومه
امتيار على يوم فطره فليكن ذكر الله تعالى فيه على ذكر ان امكنه بلسا والا
بقلبه وان امكنه ان يعتكف في المسجد لطاعة الله تعالى وليصن الانسان
سره وذلك مندوب اليه يلزم للانسان الذكر والطاعة سر في صومه عن
الخطرات السيئة والافكار الفاسدة فان ذلك ايضا من تمام الصوم
فكما ينبغي له ان يصوم سره يحفظ لشا عن السلام السئ قال علي رضي الله
عنه صوم القلب خير من صوم الجوارح واللسان وصوم اللسان خير من
صوم الجوارح وجوع الباطن وليأخذ الصائم من الطعام عند الاقفا
قدرا متوسطا ولا يتكثر من الالوان لان حقيقة الصوم هو تنظيف
البدن بالثقل من الاكل ليتنور القلب وليجتهد العبد في
تطيب طعمته اعني من الحلال فان ذلك اصل عظيم -

فصل في آداب الدعاء في العبادة فينبغي للعبد ان يكون عند
الدعاء خاشعاً ذليلاً حاضراً للقلب وليحمد ان يقف بين يدي الله تعالى
بقلب ساهي لاهي فانه يتعرض بذلك لمقت مولاة وافضل الدعاء وقت

السمير او نصف الليل واقربه الى الاجابة ما كان عند خشوع القلب حتى
يقبل العبد بحسينته على الله تعالى وما احسن وقفة العبد الدليل
المسكين بين يدي الملك العظيم الرؤف الرحيم يده اليمنى على
كوع اليسرى بالانكسار والخضوع والاخلاص -

لبست ثوب الرجا والناس قد روا : وبت اشكو الى مولاي ما اجد
فقلت يا املي في كل نائبة : ومن عليه لكشف الضراعتد
اشكو اليك امورا انت تعلمها : مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مدت يدي بالدستة : اليك يا خير من مد اليه يد
فلا تردنها يا رب خايبة : فبحر جودك يروى كل من يرد
ومن شروط اجابة الدعاء ان يكون اكلمه الحلال وان يديم الدعاء
فلا يقطعه واذا اراد العبد ان يدعوا في امر مهم ذي بال فليقدم
دعائه صدقة حسنة يسترضى بها الرب سبحانه وليجبر قلب فقير
صالح مستور ويستريحه الى بيت مساكين فبذل لك يتقرب
وتقرب عليه اجابة دعائه وليجتهد في اخفاء دعائه واساره وليكثر
من الدعاء على قدر دناسة المطلوب وليكثر الاستغاثه بالله عز وجل
وليستجد بمكارم وجهه على الارض او على تراب يده معه وليتذل للرب
سبحانه وتعالى استطاع واعلم ايها الاخ ان الله تعالى اسرار غامضة
وهو ان يرفع الى الله تعالى من قلب حاضر خاضع مكسور بصحة قصد
ولا ينبغي ان يكون الدعاء من قلب غافل قاسي فان ذلك ينافي
حقيقة الدعاء والدعاء الخالص الذي ليس له تدلق بغير الله تعالى
هذا اسرار الفريد عن الله عز وجل في ادعيتهم واما اهل الغفلة من

لا قلب له فليس هذه الاسرار من شغلهم انما شان هؤلاء الاسجاع
 والقراين والقرئين عند الحاضرين بحسن الصوت ودرابة اللسان
 وهذا شيء لا يلتفت اليه اصحاب القلوب لان القلوب اذا اشتغلت
 بالاسجاع والقراين غفلت عن سر الدعاء الذي هو اخلاصه ورفعه
 الى الله تعالى بالخضوع والانكسار قال الله تعالى عند ذكر الدعاء انه لا
 يحب المعتدين اي الذين يظهر ونه ويرفعون به اصواتهم ويتكبرون
 فيه لان سر الدعاء اخفاءه قال الله تعالى نادى ربهم نداء خفيا وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان اقوام يعتد وفي الطهور
 وفي الدعاء وقال ذو النون المصري ادع الله بلسان الفاقة ولا تعد
 بلسان المحكمه واما الاحاج في الدعاء فمأمور به لان ملازمة الدعاء
 وارتقاؤه الى الله تعالى بتصميم عزيمه واكثر وادامة مبالغه فذلك
 من علامه الاجابه واعلم ايها الاخ ان الدعاء عباده حسنه يوم فيها
 الرياء والتجب وما يخاف على العبادات من الامور المبطله لها اذ هو حاله
 بترقيم العبد مقام محض العبوديه دلا وخضوعا واستكانه فمن اجل ذلك
 رفعت هذه العباده على كثير من العبادات فمن ابترته النعمه تهادى
 في الهوى فاهمل الدعاء تغابيا وتغافلا فقد استشهد لابلا قال النبي
 صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه ان الله اذا لم يسأل
 غضب وقال عليه السلام ان اذرت تعاجلي كرم يستحي من العبد
 اذا امد اليه يديه ان يرد هاضما لا يصح فيها خيرا فليكثر العبد من
 ذكر هذه بين الاسمين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام فقد وجره بها أخا
 محكافهم هذه الاسرار فقد كشفت لك عن الحقيقه فاريتك معالي الصريقه

فصل تذكريه زيادة اصلاح للفصل المتقدم ذكره في هذا المعنى
اعلم ان للصدقات اسرار عجيبة ولدوى الفهم عن الله تعالى فيها طريق
حسن قد جربوها ووجدوا فيها نفعاً قالوا ما وجدنا شيئاً اقرب
الى الله تعالى من اذخال السرور على قلوب هؤلاء الاخيار المكسرين
فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليصنع طعاماً طيباً مثل ما يصنعه لنفسه
او اطيب ثم ليضع عليه هؤلاء فان للرب جل جلاله اليهم تطلعات تاماً
فليس هم وليكرمهم فان لك تائيداً عظيماً وقد جربه اهل المعرفة
ولهم عادة يعاملون الله تعالى بما يشابه الغدا فيفتدون راساً برأس من
عن المريض راس غم ويصنعون طعاماً ثم يجعون عليه هؤلاء الفقراء
الاخيار اهل السر والصلاح او يهدونه اليهم ثم يلتفتون منهم الدعاء
للمريض فان لك تائيداً عظيماً مجرباً ولهم طريقة اخرى عالية يتعاناها
اهل الحق تعالى النوازل الصعبة والامراض المخوفة وهو ان يخرج الانسان
عن اعز ما يملك وانفس ما عنده الله تعالى مثاله ان الانسان اذا مرض او
مرض من يعز عليه فليعمل الى اعز ما يملك من فرس او عبداً وجارية فيبيعه
ويصرف ثمنه الى الاخيار من الفقراء اهل العفاف والصيا فقل ان يفتقر
المطلوب هذا شئ قد جربه اهل الحق تعالى وللصدقة شروط واداب
فمن شلوطها ان تكون من وجه حلال وان يسرها جهداً ولا يعاود ذكرها
للفقير ولا يذكرها لاحد لان ذلك يودي قلب الفقير المستور فاداء
دعائه الفقير يدعوا له كما دعاه حتى لا ينهب اجر الصدقة بدعائه
فبيعه بلا اجر ليتصدق من اطيب ما يحضر ان كانت الصدقة طعاماً
وليحذر ان يعطي الفقير الردي وليجهد ان يحمل الصدقة بنفسه الى الباب

الفقير وليتواضع له ولا يوصل الصدقة الى الفقير على جهة الترفع والعلو
لانه في ذلك معامل الله تعا فليحسن الترفع في الطاعات لان ذلك ما ينافيها
بل ينبغي للعبد ان يخضع للرب تعا حينئذ لان الرب جل جلاله يكون
ناظر الى العبد فليحسن من الكبر وليحسن اعماله جهده قال العارفون
تحسين الاعمال احب الى الله تعا من تكثير الاعمال واعلم ايها الاخ العارف
ان العارفين انما نالوا المنزلة عند الله تعا بتحسين الاعمال وحسن الفهم
والتقرب بها وهذا معنى قوله تعا واقرضوا الله قرضا حسنا احي سنو العما لكم
فصل وينبغي للعبد ان يراعي مروتة فان كان في طباعه مروتة فليزد
منه وليحافظ عليه وان كان في طباعه شح فليجاهد نفسه وليتخلق
باخلاق ذوي المرات وليتشبه بهم فان المجاهدة تاتر ابينا في الاخلاق
والمروءة طريقة حسنة يحبها الله تعا وهي شعار الصالحين فان الله
كريم يحب الكريم ويكره اللوم ودناءة النفس وقد قيل فاجر سخي احب
الى الله تعالى من قاري لئيم فليحسن العبد ان يتخلق باخلاق اللئيم
فيتعرض بذلك لمقت الله ولا يزداد باعماله من الله الا بعدا ولكن يجب
ان تميز ايها الاخ بين ما تعطيه الله تعا وبين ما تعطيه مروه فترحم خا
ما هو له على ما تفعله مروه فقد عرفت بما تقدم ان العمل الخالص هو
الذي ليس فيه حظ بوجه ما وان كانت المروه حسنة -

فصل واسم ان الشح تلازمه صفتان رديتان ياتي ذكرهما فينبغي
للعبد ان يجانبه ويجاهد نفسه في تقليد وان التمس عنه بالكلية ان
قدس فان للرياسة تاتر ابينا في الاخلاق ولولا ارادتنا ان نهم الانسنا
باصلاح هذا الخلق الدميم وقمعه لما المنابذ كره اذ حاصل الكلام في

ذلك حينئذ راجعاً الى المذمة التي لا فائدة فيها لكن قصدنا من ذكر ذلك
 لينبثق الانسكا على نفسه ويجهتد في نفي هذا المخلوق الردي عنه واصلاح
 ما يمكن منه ان لم تمكن ان اسات به الكليه فنقول قل ان يفوت الشحيح ضعف
 العقل وقسوة القلب اما قسوة القلب فلا تكاد تنفك عن استولى عليه
 هذا المخلوق واعرق فيه واما ضعف العقل فلا نأقده قررنا ان العقل هو
 صحة التمييز وثمرته النظر في العواقب فلو كان الشحيح المسكين دائماً تميزاً
 صحيح لما اختار لنفسه هذا المخلوق الدميم واحتمل ما يلحقه منه من الملام
 والمثام ولا ثام وفوت نفسه لذة المودة والاهواز المكارم والفضيلة
 الجليله دنيا واخرى من ادخال السرور على ذوي الضرورات الاخيار
 المستورين وما يجده الانسان في ذلك من الابتهاج بحسن التناء عليه
 فان لذة ذلك مطبوعه في جبله الانسان هذا امع ما فيه من الاجر العظيم
 وهو معلوم فهذه الشحيح المسكين في بلاد من نفسه ومن الناس فيلترام
 في نفسه مرامات هذه الخلقة الرديئة من ممة الناس وتغنيهم فيقيم
 لنفسه الاعذار الباطلة ويطلب التاويلات المستبعدة ويتالط نفسه
 مغالطة ويعلم المسكين في نفسه بسوء حاله لكن يلترام قبح ما تاتيه
 اضطراراً لكون هذا المخلوق الردي قد احمى نفسه واستولى على عقله وروحه
 ساءت حاله وخزي في نفسه وحزن على نفسه في اوقات الصحو ثم يعود
 الطبع الردي عليه فيقهرو ويعجز عن مداراة لغلبة الهوى عليه فالشيخ
 ردي من موم لكنه ينزع الى اصل هوى ارامته واخرى عنه الله تعالى
 وهو ان الشحيح يستعذب الشحيح مع ما يرامه من الاغراض الرديئة وموت
 لحالة تنسب بها النفس وتكلف بها عنة الحصول الى المال جهلاً وتجبلاً

وبذل خا على ضعفاء الناس لان شان النفس تطلب العلوم فهذا صاحب
 المال تعلو انفسه ويعتريها نوع خيلاء يعز على النفس ترك ذلك والنزول
 عنه فلا يقدر على قهر النفس ورد عنها عن هذا الخلق هذا الذي
 تستلزمه النفس الا انفس اقوياء الزهاد الذين عصمهم الله تعالى
 وبصرهم مواقع سر شد هم وهذا المعنى الذي تشفق منه اصحاب
 الحق ويحذرون من الوقوع فيه فيختارون الفقر والتقليل من الدنيا حتى
 لا يقعوا في هذه الحالة المخوفة وهو التجبر بالمال وتوهم الامر تقاع على
 الناس فتخط منزلة عند الله تعالى وتنصرف قلوبهم من تعلقها بهم
 عند فقرهم وفاقتهم ويصير اعتمادهم على ما عندهم من المال فخواص
 الحق تعالى يحذرون من ذلك وبعضهم لا يبيت على معلوم حفظا
 لقلوبهم عن التغير وخوفا من فتنه المال لان المال يكسب النفس
 طغيانا ويعتري ضعفة العقول منه حالة تشابه الجنون فهما على
 الدنيا وكذا لا يقر صاحبه ويلزم من الشح ايضا سوء الظن بالله لانه
 لا يثق بربه انه اذا اخرج شيئا ان يعيضة الله عنه بل تسول له نفسه
 الخبيثة انه اذا اخرج شيئا ذهب منه فليس لهذا الشحيح المسكين
 ساعة انس ليصفوا قلبه مع ربه باطنه ابد خراب لا يزال نافرا
 مستوحشا سيئ الظن بالناس فلا يزال متكللا للاحوان من لقيه
 نفر منه يقول عساه يطلب مني شيئا فلا يزال حذرا خائفا باطن
 مظلم وقلب خراب يعود بالله من هذه الحالة الرديئة وقد يكون
 صاحب الشح شيئا كبيرا قد اذني عمره وعنده اموال طائلة لو عاش
 سنينا كثيرة لكفاه اليسير منها ثم تراه مع ذلك كالولها في طلب

الدنيا على اقباح وجه جمعها ومنعها وورما دخل في المحارم والشبهات فان
العاقل من هذا او هل هذا التخليط وسوء الراي الامن نقص العقل
وفساد التصور وما احسن ما قيل في هذا المعنى -

فان تكن الدنيا تعد نفيسة : فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الاموال للترك جمعها : فما بال متروك به المرء يبخل
وان تكن الامراض اقربا قسما مقدرا : فقله حرص المرء في الرق اجمل
وان تكن الايدان الموت انشئت : فقتل امرء في الله بالسيف افضل
فهذا الذي اردنا تبينه والتحن يرميه اما الطريق الى اصلاح هذا
المخلق فجاهدة النفس بالبذل والتشبه بذي المرات ومكاثرتهم
واشعار النفس بحسن طرائقهم واستذكرا ما في المروء من الحسن
في الدنيا والاجر الجزيل في الآخرة ثم ليكثر الانسان احضار الشئ بذهنه
ويستذكر ما فيه من المقايح والمذام وتعنيف الناس ومنقصتهم
به ثم ليقف على ما ورد في دم الشحيح من الامور المخوفة من ذلك قوله
تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وكذا اورد ان الرب سبحانه
وتعالى انزل على داود عليه السلام في الزبور ينبغي للعقلاء الفقهاء
الدين اذ اراوا نعي متجدده لديهم وقد امسكت انفسهم عن الانفاق
والانبساط فيها ان يكثر والنوح على انفسهم ويخافوا ان اجعل نعي
عليهم استدراجا واذا غرم الانسان على صلاح نفسه وقد راعى حاسبتها
وتلج عيوبها رجوت له ان ينصلح ويقارب واهمال الانسان نفسه وتركها
على سبي اخلاقه موقع له في المكاسرة والبليات واعلم ان اللوم اسوء
احال امن الشحيح لان الشحيح ^{والذي} عليه البذل وقد لا يكون في طباعه

خبت وكراهية الخير يصل اليه احد ويرى بها سر بخير ينال غيره اذ الم
يكن من جهته فاذا الشحيح قد يكون في جبلته نوع خير واما اللئيم
فانه مع شحده يكون كاره للخيرات ان يصل اليه احد ويرى بها سر ط هذا
الخلق الخبيث الى حد لو قدر ان يمنعه لفعل وان لم يكن في ذلك نفع لما قد
غلب على هذه الانس المنسكين من الطباع الشيطانية للهلكة وينشأ هذا المعنى
يارب ان لئام الناس قد كثروا فاستاصل التور حتى يظهر الكرم
او سمهم بسمات يعرفون بها كما توسم في اذانها النعم
وينبغي للعبد اذ كان موسرا ان يواسي في الشدة وان يكون بدني
لضامه اذ امراره اخوانه فيلقد لهم ما تيسر من غير كلفة فاذا ارى
احدا ضرورة فلا يتخلف عن مساعدته واذا اطج في بيته طعاما فليذكر
جيرانه المستضعفين وليجده ان يشم منه فقير راحجة طعام لا
يشمه منه فان ذلك امر مخوف لا ينبغي ان يغفل عنه -

فصل وكذا ينبغي للعبد ان يرى نفسه بعين الحقيقة حقيقة فيضي
بالدون من المجالس وان يحمل حاجته بنفسه واذا رأى فقيرا عاجزا عن
حمل شيء ساعده على الحمل فان ذلك لا ينقص منه شيء وهذه طريقة
الاخيار الذين ساعدتهم التوفيق ونظروا بعين التحقيق فليجدوا
العبد ان يكون نظره الى الرئاسة والترفع على الناس وكذا العبد
العبد ان يكون قصد بشيء من اعماله ان يدكر او يعرف به فانها حاله
مردية لان العبد حينئذ تكون اعماله لنفسه لا لله تعالى وليجد العبد
هذا فانه عين الرياء وليبتغ وجه الله تعالى جميع احواله وليكثر
تلمح احوال قلبه وليعلم انه مناقش على النقيض والقطير بين يديه

حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة وكذا لك ينبغي للعبد ان يراعي سمته وهيبته
في مشيئته ومحاورته وسائر احواله ليكون عليه الوقار والسكينة وليكن
رجيما حمو لا مداريا هشا بشا فان ذلك شعار الصالحين قال علي رضي الله
عنه البشاشة حباله الموده والاحتمال قبال العيوب وما احسن ما قيل في
مراعات السمات والهيئة والوضاءة بالتواضع

ولا تقش فوق الارض الاتواضعا : فكم تحتها قوم هم منك ارفع
وان كنت داطول وعز ومنعة : فكم تحتها قوم هم منك اضع

فصل وينبغي للعبد ان يدرب نفسه بالصبر على اداء الناس فقل
ان نفوته وليكن حلما صفوفا وليحذر ان يجازي مسيئا باساءة
فيد هب اجره ونفوته فضيلة الاحسان قال علي رضي الله عنه من
اعطاه من حره ووصل من قطعه وعفا عن ظلمه كان له من الله الظهير
والنصير فان كان للانسان عدو فطريق دوى العزم ان يبده بالسلا
وان يحسنوا اليه لئلا يذل سمعته فان انصلح والا اهد واله شيئا
فان احدث ايها الاخ طريقة العقلاء الاخيار فعليك بقول الشاعر
واذا الجهول طمت به غلواءه : فاجعل له الحلم الرصين لجاما
وليحذر العبد من اضرار السوء لعبه وليطهر قلبه من الغل والخقد
فان ذلك ابناء الدنيا المقهورين باهوائهم وهي طريقة رديه متعبة في
الدين والدنيا تذهب العبد وتفتح عليه ابواب الشر وتزعمه امورا
يعجز عنها فان قدر العبد ان يضبط نفسه بحيث يتادب بما تقدم في
هذه الكتاب فقد استراح وكفى مؤنا عظيما فلا يغفل العبد عن التادب
بهذه الاداب الجليله فان لمشارت الناس مؤنة ثقيلة يدفعها الاست

عن نفسه بأيسر شيء إن ساعده التوفيق وكان ممن يحسن ذلك وهو أن
يفكر الإنسان ويحضر ذهنه أنه إذا بلغ مراده من خصمه وغلبه ما المحاصل له
من ذلك وهل لك جدوى سوى الانقياد إلى رعونة النفس الأمار بالسوء
وبيلغها هواها الذي لا حاصل له هذا مع ما يلزم الإنسان في بلوغ هواه من
احتمال اللاتمام للناس وترك المأمور به من فضيلة التعلم وتستسهل التفرير
بالنفس والعرض لأنه ربما كان في ذلك خطر فإن أثارت الشرور ليست ^{بسهلة}
فاذا أنكر العاقل في صعوبة هذه الأمور التي تهون على الجاهل ورأى أن
الحاصل فيها لا شيء لم يعدل عن الاحتمال والمداراة وأما الشرور
والاحتمال قال علي رضي الله عنه العلم فدام السفية والاحتمال شأن الإبطال
وبه تبين قيم الرجال ألا ترى إلى قول الشاعر -

لقد اسمع القول الذي كاد كلاً * تتذكر فيه النفس قلبي يصدع
فأبدي لمن أبداه مني بشاشة * كاني مسروراً بما منه اسمع
وما ذاك من عجب به غير أنني * أرى أن ترك الشر للشر أقطع
فصل أما الغضب فإنه باب عظيم من أبواب الآثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم إذا غضب العبد اشقأ على نار جهنم فينبغي للعبد أن يجاهد
نفسه ساعة الغضب فإنها ساعة بلوى ولحفظ يد ولسانه وليكظم الغيظ
جهداً فإنها حالة يحسد بها إلى الله تنكأ فيها العبد فإن نظر إليه نظر حرم ظهر
منها وإن خد له ورفع عنه عنايته خسر خسر إن أمضى أظلم العبد
وليحضر بدن هذه قدر نفسه بالحقيقة وليبتكر أن صابراً إلى مولاه تعالى
واقف في موقفه صعب لا يخلصه منه إلا ما قدم من الخيرات فزها سكن
ذلك غضبه قال علي رضي الله عنه العلم عند الغضب يومئذ عند غضبه

الجبار وليتخفظ العبد ان يقول او يفعل في غضبه شيئاً يندم عليه
ويوقعه في سخط الله تعالى واذا كنت ذا سلطان فتثبت ولا تعجل بالاثق
من عدو فان يد الله فوق يدك وسلطانة قاهر لسلطانك وقد امرك
بالحلم والاحتمال الا ترى الى قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاحذر
التجبر عند القدرة والصولة عند التمكين فان التجبر لله الواحد القهار
فمن نازعه فيه قصمه وقال علي رضي الله عنه جد علي عدوك بالفصل
فانه احسن الظفر من نقي زجر الانسان نفسه عن علوانها انكنت وسكنت
ومتارخالها الرسن طمعت وطحت الى ما ليس لها من صفات الربوبية كما قيل
والنفس راغبة اذا رغبته **باب** واذا ترد الى قليل تقنع

وكانت على الايام روي عزيزة **باب** فلما رأت عزي على ذلك دلت
وجاشت على النفس اول مرة **باب** وقربت على مكروهاها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى **باب** فان اطمعت نافت والانه سات
روى ان الرب سبحانه وتعالى قال في بعض الكتب يا بني ادم اذكرني اذا
غضبت اذكرك اذا غضبت فلا تحقك فيمن ايقق واذا اظلمت فترى
بنصري فان نصر في ذلك خير من نصرتك لنفسك وكان اروي في
من كلام انزل الله تعالى في بعض الكتب الله الفه وهو من عمل بغير مشورة
فذلك باطل ييقين ومن لم ينتصر من ظالم بيده ولا حقه ولا انسان
فذلك عدو ييقين ومن استغفر لظالم فقد هزم الشيطان فانها ساقطة
فيها الشيطان من العبد يبتغي رزقه ونحواته فلينبذها

فصل وما ينبغي لك ايها الاخ ان تستيقظ له التلح لما يصدرك عنك
من الاحوال التي يجب عليك مراعاتها اجتنب العجز والوعود والامتناع

وكل ما يبقى الانسان في رتبة الوفاء به فان الشيطان موكل بنقض
العهد فاذا عاهدت عهدا او وعدت وعدا فاجهد في الوفاء به لان
الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وعقب كلامك بالشيء
ولا يكثر من منطقتك بالحلف وان يكن ذلك لا والله وبلى والله ويكن
منطقك منك على بال فان الكلام كالسهم يفرط فيؤثر الندم ويبقى
العبد مرتعنا بن لله ولا مثل هذه الاشياء التي يقولها الناس على سبيل
الاجاب والتبرج قط ما عرض لي المرض الفلاني او قط ما احتجت الى
احد او قط ما اصابني الشيء الفلاني فما بعد قابل هذه الاشياء من
التعجز ولا ابتلا فيوشك ان يصيبه ذلك مفاجاه وذ لك كما قيل
احفظ لسانك ان تقول قتبلى : ان البلاء موكل بالمنطق

فتحفظ من هذه الاشياء واحذر الوقوع فيها وجانب الغيبة فانها
خلق ذميم واثمها عظيم وهي حاله صعبه تصنع بصاحبها عواقب سوء
وتضيق منه ولا تحصل له فايده وما احسن قول الشاعر في هذه المعنى
واكبر نفسي عن جزاء بغية : وكل اغتياب جهد من لاله جهد
وكذا جانب النميم فانه اشان المزدولين الذين يفرشون بين الناس
العداوة والبغضاء وجانب الكذب فانه له قبيحه والكذب بجانب
الايمان كما جاء عنه عليه السلام في الحديث الكذب بجانب الايمان
وقال سفيان الثوري رحمه الله ما كذب كذاب قط الا من هو ان
نفسه عليه واحذر ان تعير احدا ببلية ابتلاه الله تعالى بها فيريك
الله بمثلها واحذر ان تزدرى احدا من الناس او ان تمك عنك او تفخذ
الناس عليه فان هذه كلها اخلاق اللئيم ولا مثل السخري بالناس تحدا

من الافراط في الضحك كيلا تنذهب هيبتك ويعقبك الحزن واحدا
 المبالغة في الفرح كيلا يسرع اليك الغم واحدا وان تكسر قلب احدا او
 تفجعه بين الناس او ان تشير باطنه عليك فان كسر القلوب حاله صعبه
 مخوفه ينبغي للانسان ان يتقيها ويخاف عواقبها لاسيما من اصحاب
 النفوس العزيزة الذين احوالهم مستورة لانه قد ورد في الكتب المنزلة
 وارحم نفسك تكن من المرحومين ولا تظهر خطا انسان ولا تزلزل السر
 عيبه وخلله واذا مشيت فلا تمش في الارض مرحا ولا تتخيل بجانب العجب
 في امورك كلها عبادة كان ذلك او علما او كلاما فان العجب حاله دنياه
 تمقت صاحبها وتضعه عند الناس وينبغي لك ايها الاخ ان تظهر قلبك
 من الحقد فانه نتيجة الغضب وهو خلق ضعب يودي الى الاضرار ^{للناس}
 في اذية الناس لغلبة الهوى على الناس لان الهوى ينشامع الغضب
 ويثبت مع الحقد لان الحقد هو اضرار الاذي في حالة التمكن وهو من
 ضعف الجبل ولا قويا وذوى العقول الراجحة تشرف نفوسهم عن
 الانتقام وكذا الايرون التشفي ويرون هذه الاخلاق من ضعف ^{الخلق}
 واصل هذه اكله ان الانسان اذا نظر بعين الحقيقة وكان التقا وميله
 الى الاخره هانت عليه هذه الامور التي تصعب على غفلة ابناء الدنيا
 فما هو الا ان يتصوب القلب الى جهة فيصير غريبا عن الجهة الاخرى
 كذا حال الدنيا والاخره فاعلم وكذا ينبغي لك ايها الاخ ان تنزه نفسك
 عن الحسد فهو صفة قبيحة تنشا من لوم الطباع ليت شعري اذا زلت
 نعمة غير ما اجد في عليه لو فطن الانسان لبقايج هذه لاشفق من تعلقها
 به وارجو ان يكون للتنبية عليها اثر فان الانسان اذا عني باصلاح

اخلاقه انقادت له او قاربت فعليك ايها الاخ بملازمة الخير اظهاك
 واضمارا وجانب الشرور والاذى من كل جهة وطريق فان عاقبة
 ذلك مخوفة واعلم ان الانسان قد يبلغ من الخير غاية يقارب بها
 الملك ويتنازل به الحال في سوء الاخلاق الى ان يصير كالشيطان
 المرید نعوذ بالله من ذلك الشقاء ونساله تغمنا من الامم عداء بمنه وكرمه
فصل اعلم ايها الاخ ان اكثر الاخيار مبتلون في هذه الدار بالفقر والفاقة
 لم يزل هذا الحال عاما في اغلب اهل الخير في قد يم الدهر وحديثه والسر
 في ذلك ان الله تعالى اختار لخواصه العيشة الراضية في الدار الآخرة
 ففرض عليهم بالفقر ورقة الحال هنا لتوفر حفظهم هناك واما اجتماع
 الدنيا والآخرة للانسان فهذه اقليل جدا لا يكاد يقع الا نادرا في اقوام
 يقل عددهم قيل وحي الله تعالى الى الدنيا فقال يا دنيا اهلولي لا عدائي
 حتى لا يحبوا القائي وتمر مري لا وليائي حتى لا يسكنوا اليك فتفتنهم
 فالابتلاء عام شامل للخلق قل ان يخلوا احد منه ولكنه مراتب فتارة
 يكون البلوى في الدين وهذه اصعب الاقسام من البلاء اعادنا الله
 واياكم من ذلك معاشر الاخوان وتارة يكون البلوى في العقل وهذا
 ايضا ردي قريب من البلوى في الدين لان البلوى اذا حلت بالعقل
 تخبط الانسان وساء نظره وكثر غلظه في دينه وفسد عليه حاله
 دينه ودنياه وتارة تكون البلوى في النفس فيتولد من ذلك الشح
 والدخول في المعاصي والتهالك في حب الدنيا وهذه ايضا ردي
 وتارة تكون البلوى في حال الانسان في امور دنياه وهذه اقرب احوال
 البلوى وذلك قسم الاخيار اكثر ما يبتلون في امور دنياهم واهل البعد

عن الله تعالى أكثر ما يبطلون في أديانهم فابناء الدنيا المساكين بكونهم
 مبتلى في دينه وهالك مع ربهم ومع ذلك هو فرح وخرج لغفلة عباد
 منه ولو اطلع المسكين على ما يؤل إليه حاله لبكا على نفسه فينبغي لكم
 معاشر الإخوان أن ترضوا بما قسم لكم من شعث الأحوال وتعدوا المراد
 فهذه آسان أصحباب الحق تعالى فلا تتبرموا بضيقة أحوالكم واصبروا
 فقد قيل من كره البلية في دنياه انقلبت له دينه وروى عن بعض
 الصالحين أنه قال ما أردت من الدنيا شيئا قط فتهيا لي حتى لقد
 ركبت مرة حمارا فجهدت به أن يمشي تحتي فلم يمش فزلت عنه فركبه
 غري فمشى تحته فسأني ذلك فاوْتيت في منامي فقيل لي لا يسوءك
 ما زويتنا عنك من دنياك إنما يفعل ذلك بأحبابه وأصفياءه وأهل
 طاعته قال فسر في ذلك وسمى عني وروى أن موسى عليه
 السلام قال يارب جعلت رزقي هكذا على أيدي بني إسرائيل
 يغديني هذا ويعشيني هذا فقال له الرب تعالى هكذا اصنع بأوليائك
 أجرى الرزاقهم على أيدي الباطلين من خلقي ليؤجر وأقيم فاحذروا
 أيها الأخ أن تقنط من إبطاء الرزق ولكن تلق حكم ربك بسعة صدق
 وحسن صبر واعلم أنك بعين الله تعالى يعلم من حالك ما لا تعلم أنت
 فإن بك في ضايقتك وفقرك حكما وأسرارا فلا يطلع عليها أحد
 لأنك ولا غيرك هذا مع كرمه وعلمه بحالك وهو أن الدنيا عليه
 ولكن كما أنه كريم فكذا هو حكيم فلا يناقض كرمه حكمته بسئل الكتافي
 لم حرم الفقراء من الإغنيا فقال لا مبرر ثلاثة أحدها خبث الأموال
 والثاني قلة توفيق الإغنيا والثالث أن الفقراء مراءون بالبلية فاحذروا

ايها الاخ ان تكون بكليتك معتدلا على مخلوق مثلك في رزقك فيكلك
 ربك اليه ولكن راع قلبك وكن بكليتك مع ربك فهو الذي يخسر
 لك خلقه اذ احسنت معاملته ولا تصاب الحق بل لاله في هذا
 الباب من لطيف من قوى على فعله فليقتد بهم وهو ان القوم اذا
 ضاقوا ما ملوا الله بالصدقة فيكون قد رة احدا هم درهمين مثلا فيعامل
 الله تعالى منها بدرهم على قدر قوة حاله وحسن يقينه ولكن السر
 صحة المعاملة فاذا احسنت نية العبد وخلصت من الشوائب لمفسد
 للأعمال ووجد في نفسه طمانينة فان العوض لا يكاد يتاخر عنه انما
 يخاف ان يبطل ذلك اضطراب القلب والاساءة في المعاملة بانتهى
 في شرايطها بان تكون من شبهه او تضر الصدقة الى غير مستحق
 او من ليس بخير او من لم يراع الاحسان في الصدقة كمن تصدق ومن
 على الفقير وكسر قلبه بان اظهره اذ ان الطلب اذا اقل لا يحسن هذا
 شي قد جربه ارباب المعامل فافهمه واعمل عليه نصب ببيت الله وشي
 فاذا اردت التقرب الى الله تعالى بطعام الطعام فتكن مواصلة للفقراء
 الاخيار ارباب الصيانة والتعفف الدين تتعد عليهم الاقوات
 وقد فعدت بهم الى دمن هؤلاء ارباب العيال ان المستضعفة من
 النساء الامراء والايام الحاويج فلا تضع طعامك في داء الفراغ
 البطالين الذين اتخذوا دنان البلاد حرفة بل تظهر عليهم اثار الخير
 يضيعون اوقاتهم فيما يهدون واتهم ويبدون انهم فيهم لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة
فصل من اراد ان يعلم مقدار ايمانه فلا يعتبر ذلك من نفسه ولا من
 غيره بل الى انظار امره فان هذه الاعمال يعملها الرب والمجاهدين الله تعالى

بحقيقة الايمان امور اختصها الله تعالى الحب في الله والبغض في الله والاستقامه
هي طريق القوم وعليها معولهم فاذا اردت ان تعلم مقدار استقامتك
في سلوكك فتتجس احوال قلبك فاذا وجدت قلبك مائلا الى الخير بالتكليف
ونافرا عن الشر جملة وكارها لانواع الفساق في الارض فسلوكك مستقيم
وان وجدت قلبك مقصرا عن كره شئ من الشر ورا لواقع في العالم
ولو اليسير منها ففيه بقية شايبه تلحقك باصحاء الشر ورجسها
فيك من ذلك التقصير فعدل القلب هو الاستقامه ولا يتوقف الامر
ان يكون العبد ذا قدره وملا بسا للاشياء بل بمجرد ما ينطوي عليه
القلب ويكون ثابتا في نية الانسا بحيث لو قدر فعل وانزال انواع
الفساق في الارض والشر ورجله فهذه صفة حقيقة الاستقامه
فاعلم اذا اردت ان تعتبر حال الانسان في ايمانه فانظر الى مقاصده
وخلطائه ولا يغرنك ما ترى من الانسان من رى او عباده وانك
الناس عليه ولكن اعتبر حقيقة تقواه وخوفه من الله تعالى وصحة امانته
في معاملته مع الناس فانك هو الاصل المعبر فمن رايته يلزم حدود
الشرع ويوالي اهل الخير وان حملوا وكانوا من هود فيهم فاقض بصحة
الايمان ومن رايته يبدى الزهد وهو مع ذلك مفتون موالى اهل
الدنيا ومايل الى الظلم والمقدمين الاشهار وميل مع من اشهر وكثرت
جموعه فان ذلك مفتون فاجتهد ان لا تدانيه ولا يغرنك ناموسه
وشهرته فان ذلك قد يكون في قوم ارادوا اخلاق لهم قد فتهم ميل
الجهال اليهم وكثرة من ينتمى اليهم من هؤلاء السفهاء الذين يضيعون
اوقانهم معهم في البطالات والخرافات وهؤلاء الذين يسمون قطاع

الطريق علم العباد قال عيسى عليه السلام لو بلغت أعمالكم عنان السماء
وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغني عنكم ذلك من الله من شيء
وقيل لبعض التابعين ألا تدخل على فلان الأمير قال اخشني إن يدي
مجلسي فيوده قلبي فاحشر معه يوم القيمة لمحبتي له وقال النبي صلى الله
عليه وسلم أوحى الله تعالى لبعض الأنبياء أن قل لفلان العابد أمانه هذا
في الدنيا فراحته تهبطها النفسك وأما انقطاعك إلي فتعزيتي فإذا فعلت فمأ
ل عليك قال يا رب وماذا علي قال هل واليت فقولنا هل عادت في عدو
فصل واعلم أن أعمال البر من الصوم والصلاة ونحوهما يؤثر تأثيراً
حسناً في القلوب اللينة الخيرة وأصحاب هذه القلوب ينبغي لهم أن يجعلوا
هذه المعاملة طريقهم إلى الله تعالى وقل ما تؤثر هذه الأعمال في أصحاب القلوب
المتكبرة القاسية بل بما أدتهم هذه الأعمال في التبع والعجب بأنفسهم فينبغي
لأرباب هذه القلوب أن يداؤوا قلوبهم بالخيرات التي تكسر في النفس
من مكاشرة ضعفاء الخلق والتواضع لدى المسكين والمقاربة إليهم في
وأحوالهم وكذا ينبغي لهم أن يبالغوا في التواضع فيعملون الصداق بأنفسهم
إلى أبواب الفقراء والمجرومين المتكسرين ويعود المرضى الغاملين فإن
ذلك يؤثر تأثيراً حسناً في الأنفس المستصعبة الشديدة ما لم يؤثر فيها
الصوم والصلاة روى أن جبراً من أصحاب بني إسرائيل صنف ثلاثمائة
وبستين كتاباً حتى انتشر ذكرهم في الأفاق فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه
قل لهد العبر ملأت الأرض نفاقاً لم ترد به وجهي ولا ردت بشئ منه
رضائي وعزتي وجلالي لا قبلت لك عملاً فلما قال له النبي عليه السلام
ذلك اسقط في يده ورمى تلك الكتب والى غاراً في جبل فتعبد فيه حتى

فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان اذهب اليه وقل له يقول الله انك انتصبت
 رضائي فلما ذال له النبي ذلك تحية وقال ماذا اصنع قال هو الله تعالى اذ لم
 الاسواق والضعف من نفسك ففعل وخضع من نفسه وساعد الضعيف
 ومسح على راس اليتيم فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان قلت له الان اصبحت رضاءي
 وروى انه كان في بني اسرائيل رجل خليع فاجتاز عابدا من عباءة بني اسرائيل
 في الطريق فاتبعه ذلك الخليع وقال لعله ان تنزل عليه رحمة فتصيبني معه
 قال فجعل الخليع يتبع العابد فالتفت العابد وقال مالي ولك انا عابد
 بني اسرائيل وانت خليع بني اسرائيل اذهب عني فذهب الخليع وقد
 انكسر قلبه قال فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الرهبان ان قل لهذا الخليع
 قد غفرت لك كل ذنب عملته بتواضعك لهذا العابد وقل لهذا العابد قد
 احببت كل حسنة عملتها بتعجبك على هذا الخليع قل لهذا فيلست انفا العمل
 فصل في الفرق بين المحاسنة والنفاق المحاسنة من الانساق الى الناس ليل
 عقله وهي طريق سليم يستدفع الانسان بها الشرور ويتقي بها المكروه
 بايسر مؤنه اذ لا ينبغي للانسان ان يكاسف الناس ويبتسر سرورهم
 فهذه ا طريق صعب للانسان مفسد على الانسان حالتي دينه ودينه
 فالمحاسنة طريقه حسنة ما مور بها لكن بقدره وبشرط ان لا يبالغ الانسان
 فيها فيخرجها الامر الى حد النفاق قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
 اعمل بعمل الابرار وتبسم في وجوه الفجار فالجاء ادم يظهر فجوره فلا
 باس بمحاسنته استدفعها لشرها اما اذا كان فجوره ظاهرا فيليس لمحاسنته
 وجهه فلا محاسنة ولا كرامه لان الانكار عليه يومئذ واجب وقد روى ان
 الرب تعالى قال لداود عليه السلام خالص اوداي فخالصه وخالق الدنيا

مخالفة وشان اهل الفهم محاسنة الناس ولقاؤهم بالحسن يعاملون الناس
 بطواير احوالهم فلا يتجسسون عليهم ولا ينقمون على احوالهم كما قال بعضهم انكسر
 في رجوه اقوام وان قلوبنا تلغهم هذه هي المحاسنة المأمورة بها اما اذا اراد الرجل يلقي
 الناس بالحسنى ويكيدهم في الباطن ويضمير لهم السوء فهذا انواع من النفاق
فصل اعلم ان لذات ارباب القلوب غير لذات اصحاب النفوس لان
 لذات القلوب هي اللذات بالحقيقة لان ارباب القلوب يرتاحون بالخيال
 والانسه بالمواطن والتمتع في الافكار المحسنة فشان ارباب القلوب طلب
 الاماكن الخالية وتلذذهم بها لاسيما الاماكن التي ينطق حالها بجميل ساكنيها
 عنها فان اصحاب القلوب يرتاحون بنحو هذه الاشياء التي تنفر عنها
 اصحاب لذات النفوس وبينهما بون بعيد فطريق اصحاب القلوب القناعة
 باليسير والامرتياح بما تودى اليهم اذ هانهم من العبراستيناسا بولهم
 وتلذذ ابرياض افكارهم ولا كذا لك اصحاب لذات النفوس فان لذات
 اصحاب النفوس قد تكون صعبة متعبة كالنكسر من الاموال جمعا ونحوا والتعب
 الشديد في طلب الانتقام والتشف من الاعادي ومن الاصلاد اذ اقتحام
 الاثام العظيمة من نيل الشهوات التي هي هينة مطرحة عند راي القلوب
 فارباب القلوب الذين غناهم في قلوبهم وان كانت ايديهم صفر من المال
 وهكذا شغل اصحاب الانس على وحدتهم وهم ذوي الاعترار مع قلة
 انصارهم وهم يزنجون اوقانهم تزجية ويشكرون ربهم على قوت يومئذ
 ويرونه اتم النعيم لان جمع المال والتفاخر به حاله صعبة لا يكاد يسلم صاحبها
 حتى يشكر النعمة بالمال ومساعدة ذوي الفاقة والمجانبة لشح النفس الذي هو
 صعب وهذا اقليل الوقوع في ذوي المال لقلة التوفيق الغالب عليهم لاسيما

في وقتنا هذا فان النقص قد استولى على الانفس قال عيسى عليه السلام
 بحق اقول لكم لدخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول غني الجنة وروى
 ان الرب سبحانه وتعالى قال لموسى عليه السلام في الخطاب يا موسى اذ ارأيت
 الفقير مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذ ارأيت الغني مقبلا فقل
 دنبت عجلت عقوبته يا موسى لا تنسني فان عند نفسي انكثرة النوب فلا
 تفرج بكثرة المال فان كثرة المال يقتضى القلب -

فصل فاعلم ايها الاخ ان من كان قبلنا من اهل الايمان الصالحه كانت
 قلوبهم طيبة لطيب انما نهم بمشاهدتهم للفضلاء النبلاء وكثرة الصدق
 في المقاصد والتنافس في العمل بحسن السنن فحيث انقضت تلك الايمان
 المنهيه وذهب اهلها عدمت الفضائل فعدم اهل الايمان المتأخره راحا
 القلوب من الالته اذ بمكارم الاخلاق ومشاهدة الصدق فاضطرم الحال
 الى تطلب الراحة بالا مورا النفسانية الدنية المتعبد حيث تعدر عنهم كما
 لاهل الايمان السالفه من الالته اذ بالفضائل والمكارم وقد تقدم لنا اذ
 النفوس لا بد لها من شئ تشتغل به لكونها شبه النار في الحلقة فان
 قدرات ايها الاخ السالك ان تتعب على نفسك لتحصل لك لذة القلب
 فاجهد فانه الملك الهني فهذه لذة لا يعرفها ابناء الدنيا المبستون بالجمع
 والمنع وهذا معنى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكرا وانثى وهو مؤمن
 فلنجيها حياة طيبة فهذه الراحة كما ترى ثم تحسين المعاملة وهي القناعة
 وطيب القلب من غير مال وبضد ذلك ترى العبد للعقاب بتفريطه في
 جنب الله تعالى يكون دايسا ر وحاله صالحه وتراه لا يزال ضيق الصدر سقى
 الاخلاق كثير الهموم قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضككا

ونحشره يوم القيامة اعمى قال علومة يرضى قد الله رزقاً حراماً يسكن عليه
عيشته فان شأن الحرام ان يسيئ الاخلاق ويغث القلب ويضيئ الصدق
هذه الاشياء مجرب لا شك فيه فترى اهل هذه القسم في بلاء من نفوسهم
مكد وده ابد انهم مشغولون قلوبهم بعبيدهم مطالبهم وهذه اتعب تدرك
غايته نفوذ بالله منه شعر

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة : فان نراد شيئاً صار ذلك الغنا فقراً
ومما نحن فيه لذات اصحاب الشهوات الدنية كالملاهي والغلاة في
الامور الدنيوية كالملايس وزخرفة الدور وشبه ذلك من الامور
التي يحتقرها ذوي الهمم واصحاب العقول فيكون العبد مبتلي بتضييع
ماله وعمره في هذه الاشياء عقوبة له وسقوط للمزلة عند الله تعالى فافهم
هذه اواحداً الوقوع فيه وادم مسالة ربك عز وجل يغشيك جهنم
فانه قريب عجيب -

فصل وهذه الشهوات والملاذ انما تستولى على النفس الضعيفة
وتعاص عنها النفس القوية لان العقل الرصين اذا راي اهل
اللذات انما تحصل به هاب شئ من دينه او مروته او مال رواه
غنى لا يفي بغرمها رغب عنها ويرجع الحريم وخلص من استعباد الشهوة
وكفى مؤناً كثيرة كانت تلزمه في نيل تلك الشهوة المحقرة عند ذوي الخصال
فصل اعلم ان الاقوياء من الرجال لا يرون هذه الملاذ المفردة التي تغلب
النفوس وان قدر واعليها وكانت ممكنة مباحة لان اللذات المفردة
تترك نارية النفوس ويصير للنفوس بها نفع غرام ويصير صاحبها
كالولهان فالعقلاء ينزّهون انفسهم عن هذه الغيية التي هي

شان النسوان والصبيان فاقوياء الرجال تكون شهواتهم طوعهم وأهل
 الضعف والعجز هم طوع شهواتهم كما قيل -
 ولا يدرك النفس الجحوج عن الهوى : من الناس الاواغر العقل كما مله
 قال علي رضي الله عنه العاقل عد ولدته والجاهل صديق شهوته
 ولا مثل هؤلاء المساكين ارقاء الشح المبطلين بالجمع والمنع الذين قد
 استعبدتهم انفسهم فترى احدهم هؤلاء المساكين لا يستطيع ان يعثر
 نفسه عن احقر شئ من ملاذه هذه الدنيا فترى احدهم يكون ذا
 سن ومنظر واتهه وتزاد مع ذلك كالطفل الصغير الذي لا تميز له
 يرد عنه عن قبيح ما ياتي به ما تغلبه عليه نفسه الصغيرة فغريز الانفس
 في نسبتها الى الحق والباطل تختلف اختلافا بينا فاصحاب الانفس
 القوية المنخيفة شيمتهم الميل الى الحق والالتداد بالامور الصحيحة
 فترى انفس هذه القسم من الناس يتالم من الباطل وتاباه ويتصقب
 عليها الدخول في شئ منه اذا التجنت اليه لكون الباطل منافيا لجلالاتهم
 واصحاب الانفس السخيفة الضعيفة شيمتهم الميل الى الاباطيل والاشياء
 التي لا حاصل منها وليس له هم في طلب شئ له حقيقة وربما صدرت
 عن اهل هذه القسم الامور المستقبحة عليه ثم يندمون عليها
 وينقادون اليها بزمام جهلاتهم كالكنب مثلا فانه قد يصدر عن
 اقوام عادة وغلبة فاصحاب هذه الجهلات يلتذون بالقاء ما في
 انفسهم حسنا كان ذلك او قبيحا لكون طباعهم تقودهم الى ذلك
 وحكم الطبع ملزم للانسان حال يحكم عليه فيعثر به شبه النشوة عند
 طبعه ويسلب تمييزه لينفذ فيه الامر الذي يراى منه فلا يشعر بتفرد

حتى يقع فيه وما احسن ما قيل في هذه المعنى -
 قالت وابشتها وجدى فمحت به : قد كنت عندك تحب المستر فاستتر
 فليست تبصر من حولي فقلت لها : عطاهاوك وما القاع على بصير
 وهذه الكله من موت القلوب وظلمتها وضعف النفوس وسخاقتها
 لان التجربة قضت ان هولاء القساة القلوب هم الضعفاء الانفس
 الذين تغلبهم انفسهم : فصيحون اسراء انفسهم وشهواتها الدنيا
 وان كان القوم اقوياء القلوب وان اصحاب رقة القلوب ولينها هم
 الاقوياء الذين تصغر الدنيا في اعينهم وتشرف انفسهم عنها هي
 مثل ما تقدم لنا من القول ان اصحا قوة المحس ينظر ذلك بعقولهم وان
 اصحا العقول الثابتة ينقص ذلك من احساسهم في اغلب الاحوال لتعالي الاشياء
 ولتقابل المخلوقات لان التكميل في هذا العالم مستبعد جدا قليل الوجود
فصل كلما انجلا الرين عن القلب وصحت النفس من سكر الهوى تمكن
 الانسان حينئذ من تلح معايب نفسه ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه رحم الله امرأ اهدى الي عيوبه والعاقل لا يزال يطلب الاصلاح
 لنفسه ويجتهد في تقليل عيوبه لان هذه الانسان لا بد فيه من نقائص
 ومعايب فالعاقل يعرف ذلك من نفسه والمجاهل عاجز عن رؤية ذلك
 من نفسه لكون نفسه غارقة في بحر الهوى والتخليط الغالب على سره
 فهو عند نفسه اكمل الناس ولعل نقصه يظهر لمن عند باي سر تميز
 مثاله ان الانسان اذا اعراف من نفسه صفة الكبر والميل الى الترفع
 على الناس كره ذلك من نفسه لعله ان هذا اخلاق ذميم مبعد عن الله
 تعالى لانه من صفات الربوبية وينافي حال العبودية وهو مقت العبد

ورسالة الحكمه والى قول العارف الآخر في صند المعنى من خان الله وليس
 هتك الله سره في العلانية معناه ان الانسان اذا اكثر التمرد على الله تعالى
 تجمل له من العقوبة ما يفرضه بين الناس ياتي القبيح وهو لا يدري
 لكونه قد سري على قلبه يشهد لهذا اقوله تعالى كلاب ران على قلوبهم
 ما كانوا يكسبون فاعمال الخلق لا شك تولد عليهم احوالا في قلوبهم ان
 خيرا فخيروا وان شرافشا فالانسان اذا صحح اعماله وخلصها من الرياء
 والشوايب المفسده لها فان الله تعالى يهدي قلبه فيزول عن قلبه الزنج
 ويدهب الغشا من بصيرته وينفذ تلحه في الاشياء فيميز بين الامور
 الصعيه وبين الامور الباطله بما منحه الله تعالى من صحة النظر فاصحح هذه
 الامور وينزع باطنه ويصير قلبه موضع تنزهه ومحل راحته لما يشاء
 فيه من العجايب واسرار المكشوفات فان قوى توفيق هذا العبد شئ
 اخر فترقى الى المرتبة العليا فهي اعلى مراتب رجال الحق تعالى وهو ان يصير
 هذا العبد الذي قد استشعر باطنه الصريح وتلح الاشياء ببصيره
 ثاقبه سالمة عن الاهوى المختبطه للقلوب وقوم الاعتدال زيغ قلبه
 حاض القلب بين يدي الرب تعالى لا يزال قلبه مراقبا لجلال الربوبية
 مدبرا للذكر مراعي القلب من الخواطر السيئه المدنسه لها فهدى اشياء
 الخالص من الرجال فاعلم واما الاعمال السيئه فانها تولد على الانسان
 صند ما تقدم ذكره فقد يكون عند الانسان نوع فيغفل المسكين عن
 نفسه فرجاسا مع نفسه في شئ من الذنوب وان قل فيدري به ذلك الى
 ما هو اكبر منه لان هذه الشرور تتلازم ويجري بعضها بعضا في طريق
 صغار تلك الذنوب الى كبارها فيرد على قلب هذا الانسان الذي قد فتح

على نفسه باب المعاصي الرين وعى القلب فظلم بصيرة وتخبط في امره
 فما قصد الحق فيجئ به الحال الى الباطل وربما اثر الطاعات فيقصر
 عنه التوفيق فيقوده الهوى الى امور يظنها طاعات وهي ذنوب خفية
 وهو لا يشعر بها فقد غشى بصيرته من الغشا والظلم بسبب قذره على
 مولاه تعالى هذه احوال العباد مع مولاهم فاعلم ان اطاعوه واخلصوا له
 الاعمال نور بصايرهم وهدى قلوبهم وان تمردوا عليه وجاهروا بالمعاصي
 سلط عليهم الاهواء فاعمت قلوبهم وافسد احوالهم فاحذر ايها الاخ هذه الامور
 المخوفة وتغرب الى مولاك بالصدق لينجيئك من هذه الامور والبليات
فصل ايها الاخ الصبد الضعيف اعلم انك مبتلى بهذه النفس التي هي
 جنبك بلوى ان فطنت لشرها وكنت طالب حق فانت تعرف نقص
 جبلتها وتدأب في اصلاحها وان تركتها وامراضها القتل فالهالك
 فمن نقصها انها تنفر من اشياء لا ضرر فيها كما ترى الانسان العاقل ينفر من
 كلمة ليس لها وقع ولا حقيقة وربما كانت من صبي لا يميز او جاهل
 لا يعتبر بكلامه فتشور نفس الانسان من ذلك وهو يعلم بعقله ان ذلك
 الشئ لا حاصل له ولا ضرر منه وهذا من ضعف النفس ونقص جبلتها
 في اصل الخلقه وكذا اثر الانسان يذهب نفسه ويهلك دينه في طلب
 امر لا حاجة به اليه كما ترى هؤلاء السلاطين يقتحمون الاخطا ويخطون
 الاوزار في احداث البلاد وحصار المدن من غير حاجة اليهم الى ذلك بل
 يجر من هو النفس الامارة بالسوء ولو افكر هذه المسكين وكان عندهم
 معالجة النفس وكفها عن اهوائها الفاسدة لكان يداوي ثوران النفس
 ويشغلها عن هذا الغرض المتلف واقتحام هذه الامور العظيمة التي

الدين لما فيها من الاضرار بالخليفة والفساد في الارض لان شمول
 الغفلة وسكر الهوى يمنعان العقل ان يعترض على النفس فاذاك تتمكن
 النفس من غلبتها ويتسلط الشيطان على العبد فيزول عنه التوفيق
 ويصير منقادا لمراد الهوى لا يكاد يخلص منه فكانه يقول بلسا حالة اللائمة
 فكيف يصنع من اقصاه ما لكه : فليس ينفعه طب الاطباء
 فهذه المعاني حوالتي يدأب الصالحون في علاجها ومداواة انفسهم
 منه فمقي احسن ابتغى شئ من اخلاقهم سار عوا الى علاجه بما يناسب
 اصلاح ذلك الداخل عليهم الا ترى الى ما ذكرنا لك من ذي المنص العلي
 والمجبل الفاضله امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد رآه
 عروة بن الزبير يحمل القربة فقال يا امير المؤمنين لا يصلح لك هذا فقال
 بلى اتاني وفود العرب سامعين مطيعين قد اخلت نفسي شقة فاجبت
 كسرهما فكسرت بها حتى صبا في بيت امرأة فانظر الى قوة هذا الرجل
 الكامل الذي يستحيل مقارنته شئ من اخلاقه كيف خاف حميد الخليل
 عليه مع قوته وهوى شانه فما ظنك بنا ونحن جيل ضعيف ورمانا
 من ان نقص فافطن ايها الاخ لهذه الاسرار وجاهد نفسك مجاهدة
 ان كنت طالب حق فقد نبهتك في هذا الفصل على شئ من اخلاق
 النفس ونقصها فانتهبه واسم بنفسك الى اخلاق رجال الحق جل جلاله
 ولا يغلبك العرف الفاسد والنفس المحرور واقف مسالك الرجال ابطال
 الطريق الذين امدوا بالتوفيق وهدوا الى سواء الطريق -

فصل حسن الخلق صفة حسنة وهي من صفات الرجال ذلك لطب
 انفسهم بما منحهم مولاهم تعالى من العطايا السنية والواهب الجليل

فبدلك تحسن اخلاقهم وتنشرح صدورهم ولا كذا لك ارباب الدنيا
 فانهم يستولون عليهم الضمير والملا والهموم لتشبههم في الاله والانتبه
 التي تعجز هم فمن يتدبر على مكره خرب قلبه وتخبى باطنه فاذ التفت هذا
 الانسان الى باطنه فراه حزنا مخمدا مظلم احزن له لك وساءه امر نفسه
 فيضجر ويضيق بامرء ذمها فيطلب الانسان الاستراحة مما يفعله عن ذلك
 الفكرة في حال نفسه كالمجلوس في الظلمة مع البطالين والاسترواح الى
 انهبث بالكلام الفارغ كل ذلك يفعل الانسان استقاله من الفكر في
 احوال نفسه ولا كذا لك رجال الحق تعافان بواطنهم منورهم وافكارهم
 حسنة يستاسون ببواطنهم ويرتاحون بمطالعة اسرارهم واعلم
 ان حسن الخلق الممدوح ليس ما يظهر على الوجه الوضئ من البشاشة
 التي لا اصل لها فقد تظهر على الانسان البشاشة وتكون افعاله سيئة
 انما حسن الخلق طلاقة الوجه التي يمد لها صلاح القلب فتظهر منه
 الافعال الجميلة هذا هو حسن الخلق فافهم وكذا قد صار اهل الشعر
 يطلقون العقل على من يكون ساكن انظاره بجمال النفس متاقل
 الحركات كثير الهمم وهذا اقل يكون في قوم ضعيف عقولهم - وكذا
 القول قد تكون في قوم حملة قال النبي صلى الله عليه وسلم من خيار
 امي احدها انما العقل ما قد منالك القول فيه وهو حسن النظر
 وصحة الرأي سواء كان ذلك حديدا او ثيابا وضح دليل على عقل
 الانسان اختياره لاسيما اذا عرفت نفسه من هذه الدنيا الدنية فهو
 ادل دليل على صحة عقله ولا يغرنك ما ترى في اقوام من ذرابة لسن او
 ترصيف كلام فان ذلك قد يكون صناعه يتعلمها الانسان والعقل عزيزه

الذي قد غلب على عقله السكر فهو كالغريق في سكرته
 على قدر عقل المرء في حال صحوه + يوشرفه الخمر في حال سكره
 فيأخذ من عقله كثيرًا قل + ويبقى على العقل القليل بأسره
 فالعقل الذي يحفظ وقت ويحكم أمور بالفكر الصالح ويقدر الأمر قبل وقوعه
 فيه ولا يهمل النظر في عاقبته وأعلم أن كثيرًا من العلوم التي قد أحدثت في زماننا
 هذا لا يحصل لأربابها منها إلا خلق حميد ولا عمل صالح إنما يحصل للإنسان منها
 الأخلاق الدنيوية من الاستطالة على الناس وخشب الأنفس بما يتخيل للإنسان
 في نفسه أن أحدًا لا يصل إلى ما وصل إليه وهو لاء الناس جهال عوام لا
 يفهمون الدقائق والغوامض فيستولون على الواحد منهم الشيطان ويضع
 عليه من منه في أهواس وتخاييل لا يحصل منها إلا على سوء الأخلاق وتضيق
 الزمان فافهم هذا وأعمل عليه فقد محضتك النصيحة فاذا وجدت نفسك
 من غامز الشيطان فاستعن بمولاك يغيثك فليس يخلصك إلا الاتجاء
 إليه عز وجل أنه سميع مجيب -

فصل أيها الأخ لا يكن من هلك عجزًا أو بطالة ولا خيرك تماقًا وركاكه ولا
 عملك مجبًا واستطاله ولا حبك هوى وشغفًا ولا سعيك كدًا وتهيلا
 ولا اقلامك رعونة وتهويلًا ولا كرمك تبذيرًا وإسرافًا ولا كرمك بغصًا
 ومقتًا ولا املك نهما وجشعا ولا تعززك كبرًا واستطالة ولا تواضعك
 ضعة ومهانة بل اقتصد في أمورك وجانب الإفراط في أفعالك فكل شيء
 إذا اقتصدت فيه وقع الموضع الحسن وإذا افراط فيه أوقعه للناس عدا
 يستحقه صار إلى حد النقص حتى في الأخلاق والأعمال ينبغي للإنسان
 أن يقتصد فيها ولا يفرط مثاله أن المشاشة حسنة فإذا افراط فيها صارت

الى حد السخافة وكذا القول الجميل ومعسن التوحد الذي يلقي الانفس
 الناس اذا فرط فيه صار الى حد الملق وكذا ينبغي للافتصاد في انواع سائر
 الخيرات واعمال البر بان يجانب صاحبها الافراط فان الخيرات اذا افراط فيها
 انقلبت الى ضد حالها كما قيل الشيء اذا زيد في ضده انقلب الى ضد فالتوحد
 في النهي عن الافراط في الاشياء كلها اعمالا كانت او اخلاقا او غيرها خفي وشر
 ان الانسان اذا تكلف احرام من هذه الامور المفرطة اعتري النفس نوع عجب
 فيرى الانسان حينئذ نفسه بعين العلو على الناس والاستغناء عنهم
 حيث قد اتى بما يعجز عنه غيره كمن اذا قام الليل ولم ينام او صام فلم يضطر
 والمحبة ردئ مفسد للاعمال فلان يعمل الانسان عملا متوسطا من
 احتمال الخير خيرا من ان يفرط في عمل وهو به معجب فاعلم وقد قال النبي صلى
 الله عليه وسلم بعثت بالحنيفه السهلة السجدة فالطريقه التي سطر شان
 العقلاء ذوي الفهم لان طريق ذوي المعرفة بجانب الهوى فلا فرطات
 كلها مرجعها الى الهوى والتقصير عما يستحقه عجز فكذلك قولنا
 والمثل يناسب ما نحن فيه لا تكن مراً فتعفى ولا حلوا فتستطر واصل
 هذا قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
 قواما وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن البغضه وهي
 الحالة لا اقول تحلق الشعر لكن تحلق الدين والبغضه الحالة لا افرط
 في الكره فالكره اذا افراط فيه صار بغضا والبغض اذا افراط فيه صار
 مقتا وكذا المحبة اذا افراط فيه صار هوى ويدخل الداخل على الانسان في
 الهوى كيف ما تصرف لانه يلزم منه الشغف والطيش ويعتري الانسان
 منه حاله عجيبه تشبه السكر فيمنعه التمييز وصحة الراي -

فصل اعلم ان هذه النفس التي بين جنبيك لا بد لها من شئ تشتغل به
فانت ان كنت تحسن ان تشغلها بالخيرات قنعت بها وانقادت لها والا
مالت الى الاباطيل والشهوات كما قيل النفس اذا تفرغت نازعت الى الفحش
لانها لا بد لها من شئ تشتغل به ان كان خيراً والا فشر لان النفس
تشبه النار لا بد لها من حطب والاخذت فمحق قدر الانسان على تاسيسها
وقدر ربها على الخير والاشد دت عليه والزمته الدخول في الشرور
ويتصعب على الانسان حينئذ الخلاص منها لان بين الشرور وبين
النفوس مناسبة اكيدة فهم اذا تشبثت بالشرور صعب خلاصها
منها لكون الشرور مناسبة لخلقها ولهذا المعنى ينبغي للانسان اذا
اراد ادخال النفس في طريق الخيرات يترفق بها ويديرها ولا يعنف
بها لانها غريبيه في مسالك الخيرات وليست من جبلتها فان لم يحسن
المداواة لها والرفق بها والانفرت منه وشردت عليه والطريق الذي لك
ان لا يضيق عليها بالكلي بل يسامحها احيانا في نيل شئ من الرغبات
المباحة فان ذلك يعينها على احتمال افعال العبادات لان النفس كالمطيئ
لم يراع الانسان علفها وسقيها والا قطعت به احوج ما يكون اليها واصل
هذا كله قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الدين متين فاوغلوا
فيه بالرفق فهذا يعرفك ايها الاخ الصالح السالك كيف تسلك فانهم واعا يوفقك الله
فصل اعلم ايها الاخ ان الذكر عباده جليله مأمور بها وهي شكا الخبيث
وعدة المتسلكين وله اداب وشرائط فمن ادابه ان يكون على الانسان
الوقار والسكينة حالة الذكر ومن شرطه ايضا حضور القلب مواطاة
القلب للنسا وسر الذكر هذه الحالة التي اذكرها لك وهوان الانسان

كل اللفظ بكلمة من الذكر يجب ان يتصورها ويعرف القلب معناها كما
يتصف اللسان باللفظ القلب بمعنى ذلك اللفظ والذكر ينبغي له ان
يراعي امورا ثلاثة احدها حسن اللفظ والنطق به بثبات وتؤده
واعتبار الثاني ان يتصور القلب معنى ذلك الكلام موافقة بين القلب
واللسان المعنى الثالث وهو الاصل ان تكون كلية نظر العبد حالة الذكر الى
الذكر كور جلّت عظمته ولا تكن كلية هم مقصورة على الذكر فقط فيغفل
عن المذكور مثال ذلك ان العبد اذا قال سبحان الله فينبغي ان يلفظ
بهذه الكلمة العزيز بثبات وتبين من غير عجلة وان يشعر القلب بمعناها
وهو التنزيه لله تعالى ثم ليكن جلّ نظره متعلقا بالمذكور سبحانه وتعالى اكثر
من تعلقه بالذكر فاعلى احوال الذكر ان تستغرق الذكر هيبة المذكور
تعالى فيغفل الذكر عن وجود نفسه ويصير قلبه متعلقا بالمذكور
تعالى جملة فلا يلتفت الى شئ سواه هذا هو سر الذكر فافهمه واعمل
به تصب بعون الله تعالى ومشيجته -

فصل اعلم ان العبد اذا قاربته حاله القام مال الى الخمول واثار العزلة
استيناسا بسره وابتهاجا بما منحه من عارة قلبه وطلبيا للسلامة من
الفتن والاعانة على الخيرات قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خذوا
بحظكم من العزلة وليس للعبد المتخصص في وقتنا هذا مثل الخمول فانه
وقت صعب قد فسدت فيه المودات وقلت فيه الخيرات فحسب
الانسان اليوم العزلة والخمول ليس له دينه وليعفى عن قنائه السوء
فالعارف يسهل ايب الخمول ويغيب به اكثر مما يستطيب غير الشهرة
والرياسة على الناس وما احسن ما قيل في هذا المعنى -

الأحمد اعين الحق وحبها : مقيي في اكتافه ور قادي
 عنك ولين دباب مشاء نيهما : فقد جهل العشا طيب مهدي
 زلفه احسن من احسن الذكبر في بانقنا في هذه المعنى حيث قال :

من اراد الحق والهدى من هم طويل : فليكن فردا من الناس يرضى بالتفيل
 ويرى اب قبيلا : نيتا شبرا قليل : يترك الذكر اهليه ويرضى بالتفيل
 وينادي عرش العبرة بالصبر جميل : لا يهمل كاري احدا ما عاش في قل وقيل
 ثم مع ذلك لا يعرف سمحا من بخيل : فاذا اكمل هذه كان في ملك جليل

اف من معرفة الناس علم كل سبيل

ولعمري لقد اجاد هذه الشاعر وشعره هدا عين السلوك -

فصل اعلم ان ذوي المعرفة يعرفون الرجال بالحق والجهال يعرفون
 الحق بالرجال ومعنى هذا ان العاقل ذي المعرفة لصحة رايته يثبت
 الفضيلة للناس ان اذ اراه ما يلا الى الحق فلعرفة بالحق يعرف اصحابه
 والجاهل لا يعرف الحق فكل من كثرت جموعه واصحابه واشتهر في الناس
 قال هذا اعلى الحق وكل ما يفعله صواب لقلة علمه بالحق ومعنى معرفة
 الحق بالرجال ان يقول هذا الرجل القليل العلم هذا الامر حق لان فلانا
 قاله او فعله وقد دخل من هذا الامر داخل عظيم على العامة المساكين
 وتبعوا اقواما راا دل جهالا اضلوا هم وهم يحسبون انهم مهتدون
 فهذه الجموع الكثيرة من اصحاب المذاهب المختلفة ما يمكن ان يكون
 جميعا على جبهة واحدة في سوء التمييز وفساد التصور اذ الخليفة ^{الوافر}
 لا تنق على جبهة واحدة فقد يكون في هذه الجموع من له عقل وتمييز ولكن
 ينقم عقله وينقلب تمييزه لتكاثر الجمع على مخالفة فيه العاقل اذا ^{عقله}

ويستصعب مخالفة طائفة ويستريح الى متابعتهم ويحجز عن الشذوذ
عن جملة من فتصبر موافقتهم له عادة غير تترك تمييزه ويتبع الجمع لان
مخالفة الانسان الطائفة التي هو واحد منها داعية الى فساد حاله
وعيشته فالغوي الحافل بمخالفة بصحة نظر الجموع الضالة باطنا
ويوافقهم ظاهرا مارة فان كان الانسان تام العقل ثبت على هذا
الحال وان كان متوسط العقل يحجز عن النظر والتمييز واتهم عقله في
الجماعة اهل من هب فتابعهم وانحرف في سلوكهم والقا اليهم مقتدا
فقلب على هذا الانسان حينئذ العصبية وسوء الراي -

فصل اعلم ان الشكر من الطاعات المأمور بها وهو عبادة حسنة
تؤذن لصاحبها بالزيد قال الله تعالى ان شكرتم لازيدنكم فمعنى الشكر
الاعترا ف الله تعالى بالنعمة وحده تعالى عليها وهذا نوع من التوحيد بحسن
موقعه من العبد كما ان يناسبه ودوام الغفلة نوع من الكفر واعلم ان
للنعم اثمان وعليها حقوق واجبة ومطالبات لازمة لا ينبغي للعبد ان
يهم لها بل يهتم بها ليقوم بشكرها فان اهل شكر نعمة كتبت عليه خطية
قال الله تعالى ولئن يؤمنن عن النعيم وقيل الشكر ثمن النعمة وان
جلت واعلم ان الذكر يختلف باختلاف احوال العباد فذكر ذوي البأساء
مساعدة المستضعفين واقراض المحتاجين وشكر الفقراء الاكابر قول
الحمد لله وذكر المحاب الذكية ادامت الخضوع وسجود الشكر تعالى
على توفيقهم لتلك العبادة واعلم ان العبد اذا اتوا تريت لديه النعماء
مسبيله الاكابر من الشكر وادامت به البأساء فطريقه الصبر وكيف
يليق بك ايها العبد لصعيف ان تعفل عن الشكر لمن قد عمدا رافته

وسبغت عليك نعمته في امور كثيرة قد يفطن لها وقد لا يفطن فادم شكر
 المحسن اليك الرؤف بك الحكيم في صنعه لك المتقن فيما تطول به عليك
 الذي خلق الفتا والخيار والدبا ونحوها في فصل الصيف وخلق السليم
 والفجل والحجر في فصل الشتاء تعد يلا لحرارة الصيف ببرودة هذا الخضر
 وبرودة الشتاء بجمارة هذه الاشياء وكذا خلق لك سبحانه وتعالى التفاح
 والاوجاص وغير ذلك من الفواكه الحامضة في فصل الصيف لما كان هذا
 الفصل حاراً يابساً مثلاً للمرة الصفراء فهذه الاشياء تبرح وترطب وتصلح
 ما يحدته الحر في الابدان من الحرارة واليبوسة بحكمة منه تعالى ولطفاً فافطن
 لك ذلك واشكر عليه وكذا جعل قوتك الحنطة وفضلها على الشعير
 فكما فضلك فضل قوتك ثم انظر كيف خلق سبحانه السنبل ذات ساق
 طويل القصبه يكون حبها قوة لك وقصبتها نباتاً للحيوان المستعمل وكذا
 خلق الحنطة حباً صغاراً بحيث يمكن طحنها او كان يصعب الانتفاع بها
 فتبارك الله الذي اتقن صنعه رحمة منه بخلقه واشكر لمن خلق لك
 الحيوان وسخره لك تستفع به فخلق الغنم للاكل لا تصلح لشيء غير فانظر
 الى رافته بك كيف خلق لها الملاية لادامك اصلاً خالطاً طامك ثم خلق
 الخيل للركوب واهلها للحروب واقدرها على الكر والفر وخلق فيها العزم
 واعطاها النخوة ليحصل منها المراد الذي خلقت له ولا تكن لك الابل فانه
 تعالى جعل اخلاقها وطيه وحركاتها بطيئة قليلة النفاس ليتمكن اربابها من
 شدة الرجال عليها ووضع الاحمال الثقيلة على ظهورها فلو اعطاها
 نخوة الخيل وعزة انفسها لتعدن على اربابها مداراتها ولو جعلوا عناء
 في الانتفاع بها ثم انه تعالى جعلها عالية بقدر ما اعطاها من القوة ولو

في خلق حب الحنطة قد رطبها والانتفاع بها لما كان طينها

خلقها بعلو الخيل مع عظم احوالها وجفا اعدائها كانت احوالها تصيب للياه في
 المخاضات وتحاك الخزون عند صعود العقاب ومطالع الجبال فجعلها عالیه
 لذلك ثم انه تعالما على خلق الابل جعلها تبرك بايسر اشار ولولم تبرك
 لتعدر الانتفاع بها العلوق ودوها ثم جعل رقابها معوجه لتعين راكبيها على
 الركوب ولولا ذلك لتعدر رركوبها الى غير ذلك من النعم والحكم التي يطول
 شرحها فهذه كلها مافوق لك ايها الانسان وبعم انعم بها عليك مولاك
 يقتضيك الشكر ان تنبت لها ثم انه تعالى اعدم هذه الحيوان المنتفع بعقوا
 حكمة منه واتقانا الصنع كي لا يميز ما تكلفه من الاحمال الثقال ومتاعب الاسفار
 فكانت تنازع اربابها وتمتنع عليهم ثم انه تعالى عوضها عن العقول بالاحساس
 المجيده التي ربما اربت على احساس البشر فجعل ما اعطاها من ^س الاحساس
 كافيا في المصالح التي تراد منها احكاما منه تعالى لصنعة واتقانا لامر خليفته
 فانظر ايها العبد الى هذه النعم والحكم التي تشهد لباريها بعبقرية الواحد انه
 وعظم الربوبية وهذه احكم كل شئ في الوجود من مصنوعات موضوع على
 الحكم مرتبا على الاتقان لا يخلو اشياء من حكمه فتبارك الله احسن الخالقين
 ولكن قد يخفى لان هذه العقول لا تنفي باذراك الكل فقس على ما يخفى
 عنك بما اوضح لك تسترج واعلم ان العارفين بما منحهم الله تعالى الفؤاد
 يرتبون الاعمال ترتيبا بحسب الاحوال ولا ينمان كما انبأتك في الفصل المتقدم
 ولكن هاهنا زيادة معنى تذكره **فبقول** كما ان لكل حال عبادة فكذلك
 لكل زمان معاملته متا له ان الازمان الصعبة التي تظهر فيها مسكنة ^س السما
 وتضيق فيها الرزاقهم فهناك ينبغي ان تكون معاملته العبد تفقد ^{المستكين}
 والنظر في احوال المستضعفين فمن اراد ان يبني بناء في هذه الازمان الصعبة

يبتغي به القرب إلى الله تعالى وإن تلك الغرامة التي أعد هالك لك البناء إذا فقه
 إلى المحاويج المستورين فإن ذلك أفضل له أن كان يبتغي التقرب إلى الله تعالى
 ولم يكن قصده الرياء والسمعة وينبغي للإنسان أن يلح الأزمان الذي
 يستولي فيها الظلم على الناس ويتحكم فيها الأقوياء على الضعفاء ويكون
 الإنسان ذا قدر وممكنة معاملة الإنسان في تلك الأزمان ينبغي أن يكون
 السعي للناس والاجتهاد معهم وتخليصهم من أيدي الظالمين ولا ينبغي
 للإنسان أن يقول ما ذا علي وانقطاعي إلى عبادتي أولى بي فهذا اغبط من
 الإنسان وتلبس عليه ألا ترى ما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أن الله تعالى أمر بعد أن يعذب في قبره فقال العبد الملكة ما ذنبي قالوا
 أنك صليت صلاة بلا ظهور واجتزت على مظلوم فلم تنصره فطأيفه من
 الأعمال في وقتنا هذا يخطون في الأعمال تخليطات فيصعبون فيما سبيله
 التسهيل ثم يتساهلون فيما ينبغي لهم أن يجتأطوا فيه فيغيرون ترتيب
 الأعمال لأجرامهم قد جاوزوا بضعاف البصائر ولا يجدون طعم للعامة
 ولا تنور قلوبهم مع الأكتاف من العباد ولبوا حسنوا الطاعات لا شرجت
 صدورهم وانفتحت بصائرهم لكن خلطوا فخلط عليهم كما جاء في الكتب
 السالفة من صعب صفي له ومن خلط خلط عليه فافهم هذه الأمور
 واعمل بأسرارها تصب بعون الله ومشيهته -

فصل ينبغي لك أيها الأخ أن تصون سرك وتحفظ قلبك عن الغفلات
 السيئة والأفكار الباطلة فقلب السالك بهت ماله وعمدة حاله فتق
 حذر بقلبك شئ من المخاطر السيئة فبادر إلى إزالة التهور والخوار
 الواردة على القلب مختلفه جداً فقل ما لم يعاجل الحاضر بأمر الله ثبت

واستحكم وتولد منه امور ضارة كالغضب والشهوة وكذا ينبغي لك
 ايها الاخ السالك ان تنزه قلبك عن الخاطر الدني لا فائدة فيه كهذا السوء
 التي تمر بالقلب ولا حاصل لها ولا انتفاع بها وكذا ينبغي لك ان تصون
 سرك عن تصور القبيح كما تصون نطقك عن اللفظ به فان السراير
 والظواهر من الله تعالى بمنزلة واحد فليحذر العبد ان يطلع الرب تعالى
 من قلبه على ما لا يليق كقبح او فحش او اضرار سوء او عزم على امر يكرهه
 منه مولاه فانه يتعرض بذلك للعقوبة الخفية كما قال بعض العارفين
 يا اصحاب الدنوب الخفية احذروا العقوبة الخفية لان الامور اكثر ما
 تقع معاوضه ومجازاة كما قد ورد في الكتب السالفة ابن آدم كما تدبر
 تدان وكما تزرع تحصد وقد تقدم لنا من القول ان معول العارفين
 على اعمال القلوب ومراعاة الاسرار فيحفظ احدهم قلبه كما يصون سواد عينيه
 لانهم قد تيقنوه وقبلوه علما ان اسرار القلوب هي اصول المعاملات
 واساس الخيرات كما ذكرنا في الفصل المتقدم وبقي هذه الكلام قوله
 عليه السلام في حق الصديق رضي الله عنه ما سبقكم ابو بكر بكثير صوم
 ولا صلاه ولكن بشئ وقر في صدره فحافظ ايها الاخ السالك علوم امارات
 قلبك وطهره من الخواطر التي قد تدنسها واحذر ان يطلع عليك الرب
 جل جلاله وقلبك فاسد فيعرض عنك لان للرب تعالى الى القلوب نظرات فاعلم
فصل اعلم ايها الاخ ان من شأن الانسان ان يتوحش من الانفراد
 ويقصر في السلوك اذا كان من اهل البطالة فينبغي لكم معاشر الاخوان
 ان لا تعجزوا عن المعاملات ولا تنزعوا عنكم عن الخيرات اذا قل
 اهلها لان الانسان الفطن لقوة فهمه لا يتخالفه ريب في امور يتقدم على

الخيرات وان كان وحيد او لا يرى الناس قد اجموا عن الخير فتخذ له
 النفس الحرون وتسوق اليه التشبه بهم هذا كثير ما يقع لبعض ^{الساكنين}
 لضعف بصايرهم وقلة علمهم فلانسان العارف اذا عرف سر الله تعالى
 خليفته من ان اهل الخير قليل وان باب التوفيق ضيق قليل اهل
 قد اجري الله تعابده بدلك في بيته هكذا لم تمنعه قلة الخيرات من
 حسن المعاملة فافهم هذا واحذر من وكن هاتما اذا غرمة وكن في طلب
 الاخره الجليل كما قال بعضهم في طلب الدنيا الدنيا شر
 اذا هم القابضين عينيه عن مئة : ونكب عن ربيع العوائد : حان
 ولم يستشر في عنده غير نفسه : ولم يرض الا قايم السيف صاحبا
فصل ايها العبد المبلى بكثرة الاموال ووفور الاموال : انتبه لما اقول
 لك اذا اردت تنجح مساعيك وتحسن عواقبك وتنتهي من الشوائب
 ربك مصانعه في امورك واحوالك فعامله باليسير ليبقى عليك الكثير
 لا سيما اذا اورد عليك امر مخاف عاقبته ولا تدري كيف المخرج فاكثرت
 للرب تعا حينئذ وعليك باستر ضائته بالتقرب الى قلوب خواصه من
 خلقه وهم الصالحون والزهاد والعباد جبال القلوبهم ونفوس الصغار
 وهم هؤلاء الاخيار الابرار الاتقياء اخفيا الرثه احوالهم الشعثه هياتهم
 ذوي النحول والخمول فهو لا خواص الملك الذين بايدهم رايه الله تعالى
 ر وساعباده وانصاره وعبادته وصدور موادبه فعليهم سلام الله
 ورحمته وبركاته وبقية الناس وان عظمت ظواهرهم وحسنت في الدينه
 اقدارهم فهم اتباع وحاشيه في الاطراف لا يمكنون في الوصول الى الملك
 هؤلاء العباد توصل وحرمة هم توصل ومن عندهم تعرف الى الرب تعالى

وروى عن سنان ان يكون لك منهم خصيم فتحاطر بنفسك لان الله تعالى هو المنتصر
 فيقولوا الخواص المكرمون والابرار المقربون هم المرادون بقول الشاعر
 يضيق ظلام الليل حسن ^{هم} فهم في الليالي المظلمات بدور
 هم القوم لا تلهيهم عن مليكهم : تعاليل دنيا بالغرور وتدور
 روى ان موسى عليه السلام قال يا رب اين اجنك اذا طلبتك فقال
 له الرب تعالى تجدني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وكذا روى ان الرب
 تعالى قال بعيني ما يتجمله المتحلون من اجلي فاعلم ايها العبد المبتلي الجمع
 والمبتلي : انك اذا اهملت مراضي الله تعالى : بيت في غيبك فأتخلوا عن
 احمد : انك اما ان تكون عبد اقرب المحال من الخير تتعلق بك عنا
 من ربك تبارك وتعالى فينشد يود بك ربك بشئ من البلوى فرما
 انك كيت عليك امورك حتى لا يكاد يفوتك شئ من ذلك ان كانت
 حالك مع ربك كما قلنا وان كنت عبدا بعيدا من ربك غريبا من الانس
 فان حالك غير حال الاول فرما سلمت لك امورك وقد لا ينعكس عليك
 شئ من احوالك لان عادة الله تعالى مع اهل القرب منه غير عادته مع
 اهل البعد عنه فاصحابه اذا اهلوا جانبهم ايقظهم وادبهم بعكس شئ
 من احوالهم ولا كذلك اهل البعد عنه لان العناية عنهم مقصرة والعقوبة
 لهم متاجلة لانه قد ورد ان الله تعالى اذا احب عبدا دبه واذا كرهه تركه
 بعماه فلم قد اوقع في محنه وبليه بسبب تقصير في حق فقير مضروب
 والتفات عن ذي مسكنه هروم روى ان الرب تعالى اوحى الى يعقوب
 عليه السلام يا يعقوب اتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف
 قال لا يا رب انت اعلم فقال له الرب تعالى انكم شويتم شاه ثم اجتمعت انت

وأولادك فوقف على بابكم رجل مريض مومنين مسكين فشم رائحة طعامكم فسألكم
 فلم تعطوه فذهب وقد انقرح قلبه فقلت وعزني وجلالي يا يعقوب لا تفرجن
 قلبك وافرقي بينك وبين ابنك فقد أن تجتمع به فاصنع طعاماً وادع إليه الضعفاء
 من خلقي فإن الضعفاء من خلقي ^{أحب إليّ} فصنع يعقوب عليه السلام طعاماً
 كثيراً ودعاه إليه الضعفاء والمساكين فقام يخدمهم بنفسه فجمع الله تعالى بينه وبين يوسف
 وأعلم أيها السالك أن هذه المعنى هو أقرب الأشياء الذي يسترضى به الرب تعالى
 وأنجعها في استدفاع البليات هذه أشي عجز لا شك فيه وقد أهلك في وقتنا
 هذه الأجرم أن البركات قد قلت على العباد بسبب إهمالهم لحباب الرب تعالى أن
 الله تعالى بكرمه يتحنن على هذه النوع من الخليفة لأنه قد ابتلاهم وابتلى بهم
 فإذا أهملوا وطمح في جانبهم واضرت بهم الأحوال غضب الرب تعالى فحوت بركات
 الأرض وأحل العقوبات بالعباد في القلوب والمعاش والأحوال ^{روى}
 أن بنى إسرائيل أصابهم عقوبة وشده فشكوا إلى عند نبي لهم فقالوا وداود
 أن نعلم ما الذي يرضي ربنا حتى نفعله فأوحى الله تعالى إلى ذلك النبي
 قل لعبادي إذا أرادوا رضائي وطلبوا التقرب إلي فليرضوا للمساكين فإنهم
 إذا رضوا رضيت وإذا سخطوا سخطت ولو فطروا أهل الدنيا للمساكين ^{لا يزال}
 الله تعالى في خلقه لعاملوه بالأموال ولين لو أسقى الأحوال والقسوة ^{المرح}
 من معاملته بتفقد أحوال المساكين المستضعفين فإن الله لا يخسر عليه معام
 ولا يغيب لديه مومله وهو يعطي بكرمه على اليسير العطاء الجزيل في العاجر
 ولا أجل وهو الذي يذكركم عبده في الشدة إذا كان العبد ذا كرامة في الرخا وهو
 الذي يغيث عبده في الضراء إذا كان العبد مستغنياً به في السراء فقد مر
 أن ملكاً من ملوك بنى إسرائيل كان اسمه أسا وكان عبداً صالحاً عادداً

في رعيته قصد بعض الملوك وحصر في مدينته خائف أساء قد نزل صلاه
 فاستغاث بربه وأكثر التضرع بين يدي الله ثم نام فاته انت في منامه من
 ربه تعا فقال له يا أسا ان الله تعا يقول لك لا تخف فان العبيد لا يسلم العبيد
 فانا قد القيت عليك محبتي وايدتك بنصري فانا اكنيلك عدوك فانه
 لا يهون من توكل علي ولا يضعف من تقوى بي قد كنت تذكرني في الرخاء
 افتراني انساك في الشدة وقد كنت تدعوني انا افتراني اسلمك خايفا
 فانا الله القوي فوعزني لو كادت لك السموات والارض ومن فيهن جعلت
 لك من جميع ذلك مخرجاً وفرجاً عاجلاً فامور الخلقه واقعا على هذا الترتيب
 وفساد الاحوال من سوء الاعمال وسوء الاعمال من عبي القلب وعم القلب
 من ارتفاع عناية الرب تعا بالعبد فالناس يهونون في هذه الامور
 وهي مهمه لا ينبغي ان تهمل وروى ان الرب تعا اوحى الى داود علي السلام
 يا داود ذنب عظيم نبكي منه حمله عرشي ومن اجله الحق الاموال وافقر
 العقب فقير شتم رائحة قد راعني فلم يطعمه فاسمع ايها الاخ واعمل
 مجد الامور كما قلت لك بسون الله ومشيتم.

فصل التعب كل التعب حتى يتمكن الانسان من القيام بين يدي الله
 تعا مقام صريح العبوديه وكما ينزع شيئاً من ذوات الربوبه كالنجس
 والتكبر والتعاطي فانه لك خاص بالربوبيه واما نحن معاشر العباد
 فحقيقه اننا لندرك ما سلكه وابداننا ضعيفه معرضه للاستقواء والاضلال
 ونحن في سحتنا وسداسنا محاييج ذروا فيه لا تقضي وعاقبتنا
 بعد قليل الموت هذه الحقيقه حالنا فمن اين لنا التكبر والتعاطي
 وهل ذاك الا ان نعتمد على النفس وتستخف العقول الضعيفه

فينبغي للانسان ان ينبغي هذه الاخلاق عن نفسه لانه ان نازع شيئا
 منها كان كالعاصب دئيس له وقد انبغى للانسان ان يجانب اخلاق
 الشياطين كالاضرار بالناس والخبث واذية الضعيف وكن ينبغي له
 ان يجانب اخلاق البهايم من النجاسة في نيل الشهوات التي كالمطاعم
 ونحوها بل ينبغي له ان يسمون نفسه ويراعي مروءة ويجهد تكميل
 انسانيته على الحقيقة فيكون عبدا خيرا متواضعا صبوراً محملاً هذه
 الصفات هي حقيقة الانسان فافهم واجهد تصب انشاء الله تعالى
فصل تذكر فيه جماع امر الاستقامة وان كان قد ذكرنا في بعض فصول
 هذا الكتاب شيئاً مما قد اشتمل عليه هذا الفصل ولكن قد احتجنا
 الى اعادة شيء منه اما لزيادة ايضاح او لكون بعض الكلام يستلزم
 اعادة شيء مذكور فيه ان هو العذر في اعادة كلمات قد ذكرت في الامور
 هي مطلوب القوم وهي الغاية القصوى التي من نالها فقد حصل على
 الفوز العظيم فاعلم ايها الاخ وفقنا الله تعالى واياك وعرفنا قدر انفسنا
 ان الاستقامة ان يعنى العبد باصلاح باطنه فيعدل له عن الزينج
 ويظهر من الاخلاق المذمومة وينقيه من دنس الاهوى ثم ليسنة عن
 الخطرات والوساوس الباطلة وهذه هي السوانح التي قد ترادف على
 القلوب ولا حاصل لها ثم ليعدل العبد اخلاقه تعديلاً لا يترك شيئاً
 منها يخرج عن نمط الاعتدال وليضع كلامها في موضع واحد ولا يخط كل
 منها ما يستحقه بالنظر الصحيح والبصيرة الثاقبة فهذا هو التوطئة
 لكمال الاستقامة وسيجيئ تبين اتمامها ان شاء الله تعالى وانما وقفنا
 ههنا للنبيين لك كيف ينبغي للانسان ان يعدل اخلاقه فان اصلاح

الاخلاق اصل السلوك واعلم يا اخي ونقن الله واياك لمضانه انه
 يصح للحق تعالى الاطاهر الباطن من الاخلاق كبحم السمايا فينبغي للناس
 اذا اراد الاقال على الله تعالى ان يظهر بحس قلبه من بحس الرداء والحمد
 والمغبت والمحب وجميع الاخلاق السبي كايظهر ثيابه من سايز لاجاس
 فبحاسة الظاهر تنول بيسير من الماء واما هذه الاخلاق الرديه التي
 تنجس الباطن يحتاج الانسان ان يتعب في اصلاحها وربما اعتاص
 منية بشئ منها فيعجز عن اصلاحها فينبغي للسالك ان يتوجه بكليته
 باطنا وظاهرا الى الله تعالى كما يتوجه بوجهه الى القبله فكما لا ينبغي له مجيد
 من القبله يمنة ولا يسرة فكله الا يعدل بوجهه قلبه عن ربه تعالى ولا
 يميل الى السواء فهذه الاخلاق السريه تحتاج الى تلح وتعب لاصلاحها
 لان المجيد من الاخلاق قليل فينبغي للعبد ان لا يزال يتلح نفسه
 فما كان منها صالحا حمد الله عليه وما كان منها ما يلا عن الاعتدال
 جهده في تقويمه واصلاحه فان هذه الاخلاق الكريهه التي تقرب
 الى الله تعالى والسئ هو المبعد عن الله تعالى فالانسان اذا اتصف بشئ من
 هذه الاخلاق السبييه وكان كامنا في باطنه كمن الناصر في الزناد فهو
 نقص في طريقه وان لم يعمل به الانسان ولم يظهر منه ينقص منه في
 حاله عند ربه تعالى بحسب ما بطن وانطوى عليه من هذه الاخلاق
 الرديه وان لم يظهر منه لان الله تعالى يستعرض عن البواطن كما ان الله
 محيط بالثاني اشهر من اشهر الباطن عند منزله واحده فهذه
 البواطن لونه اشهر من اشهر الباطن وهو ان الكامن منها يظهر اثره على سحبه
 الانسان فيسند نيز لوجهه اذا كانت الطويه صالحه ويظهر اثره من

سائر وجه الانسان في كماله : لفظه وحظه واذا خبثت الطوارى
 لخبث الى الوجه فاكتسى الوجه قتمه وظلمه وصار لحظ الانسان يشهد
 عليه بمضمون غيبته : تلج من مواقع لحظ الانسان ومقادير حينئذ
 الرهيبه والوحشه فلا شك ان الوجوه تستمد من القلوب فما في القلوب
 يستكشف من الوجوه فكل في القلوب يشاهد من بشره وجه الانسان
 من وراء ستر رقيق فان الانسان اذا انقطع في مسجد او زاوية لنفسه
 صفة الكبر والحسد مثلاً او كان باطنه مرد ياقا عدم الرافه وليس
 من شيمه الاتصاف بالرحمة فهذا العبد وان كان صاحب عبادته فهو
 عبد نجس الباطن فيذبخي له ان يدأب في تطهير باطنه من الاخلاق
 المذمومه المبعده عن الرب تعاظم بعد ذلك يقبل على العباده هذا
 هو الطريق ومن هنا رجعا الى الكلام في اتمام تبين الاستقامه
 ومعنى قولنا ان يضع كل شئ من اخلاقه في موضعه ليقف عند
 حده مثال ذلك ان الانسان اذا كان ليناً رحيماً فلا يفرط في ذلك
 فيؤدي به الامر الى حد السخافه والضعف فيصير يشبه النسوان
 بل يكون مع لينه ورحمته ثباتاً صبوراً قائماً بالحق في ماله وعليه والا
 ضيع الحدود وابطل الحقوق وكذا اذا كان الانسان قوياً في امور
 الاخوة وشهامه فهذه صفة حسنه ولكن لا يفرط الانسان فيها فيخرج
 الى حد القسوة والتجبر وينقلب به الحال من حال الحمد الى حال
 المذمه واذا كان الانسان سخياً جواداً فليجدر ان يميل به الحال
 الى الاسراف والتبذير فيضع الاشياء في غير موضعها فيخرج عن حد
 الاستقامه وكذا سائر الاخلاق الاعتدال منها هو المحمود والا فرط

والتفريط حالاً نقيصه وما أحسن ما وُصف به عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه أنه القوي من غير عنف اللين من غير ضعف ما كان أهل من
 رجل كان أخلاقه في الغايه رضي الله عنه وأرضاه فإذا وفق العبد
 لأصلاح باطنه كما ذكرنا ذكروا سهلت الطريق بين يديه وأسنن باطنه
 وصار قلبه إذا ذاك قابلاً للخيرات قبول المشقة لنور التي يكاد يتها
 يضيئ وبه لم تمسه نار فإذا ارتقا أهدى طبعه أخرى وأحسن التبتل
 للرب سبحانه وتعالى بهمت الباطن الذي قد تعب في تنقيته ونظهيره
 فهو إذا نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فليقبل هذه العبد
 إذا على مولاه تعالى وليدم المراقبة له ثم ليصرف همه كله إلى ربه تعالى
 ويجهد العبد أن لا يغفل عن ربه طرفه عين ولكن شأنه أدامه
 الذكر تقديساً وتحميداً وشكراً وثناءً على الرب تعالى فقد أن له وقته
 العبادة حيث قد مع له نظهير باطنه وتعديل أخلاقه وذلك عنده
 قل من يفدر عليه ثم وليدم الرب هذه العبد نفسه على التفكير وأعمال
 القلب تنزهها في عجائب المملوكات وليدم التفكير في آلاء الله وليعتبر
 بشأه من باطنه من حسن مصنوعات الرب تعالى ولطائف حكمه
 وليكن معوله على باطنه فليجعل جل عليه بقلبه اعتباراً وتفكيراً ولا
 ينبغى للعبد أن يجهل ما في ربه من منافع كثيرة في غير فائدة فنعمة
 أفكاره حينئذ عليه لا أن قال من علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 أنه قال أفكر في غير ما في ربي من منافع كثيرة في غير فائدة فنعمة
 ثم ليكثر العبد الذي قد استقام باطنه من ربه ثم ليكثر العبد الذي قد استقام
 صلاة وصياماً وقرأه وذكره ولكن أعماله كلها سودت به إلا الأعمال

الظاهر كالفرع متى ما لم تكن مرتبطة بأصولها ذويتها لا تقطع مددها من
الأصول لأن الفرع لا تثبت إلا بانصالها بالأصول كذا الأعمال العبادية ما لم تكن
مدد من القلوب تراها كالغصن اليابس لا نضارة فيه ولا رونق عليه فانتبه
لهذه الأمور الغامضة وحسن أعمالك بما قد بينا لك من هذه العلوم والله
تعالى الموفق ومنه المعونة وكل تخييط يقع للناس في سلوكهم من جهة أهالهم
لهذا الترتيب فكيف يقبل العبد إذا أقبل على ربه تعالى باطن دنس ملو من
الأخلاق الرديية أفيطمع هذا العبد أن يترقبه الحال هذا مستبعد جدا
بل هذا العبد إلى الخطأ أقرب وإن دأب في العمل وأذرت أعماله كما
ذكرنا رأي الزيادة وانفتحت له الطريق بين يديه فهذه الاستقامة قد
بيننا هالك فاعرفها وهي قد تكون لأقوام مخلوقة في جبالهم لشدة عناية
المولى تعالى بهم وتكون على قوم صعبة فيحتاجون مجاهدون ويتعبون
ليصلوا إليها وليقار بوها فهو لاء الذين تكون الاستقامة لهم جبلهم الأخيار
أصحاب الأخلاق الحسنة والخيريه الظاهر فوجه أحدهم يشهد بما يجته من
ضمير وهو حسن الأخلاق فهو لاء هم الذين قد اعتنابهم مولاهم حين خلقهم
عنايه خاصه فجعل جبلاتهم صالحة فهم بحلقهم يميلون إلى الخير بد وينفردون
من الشر ويرطبوا طبعهم عليه مولاهم اعتناء بهم وسعادة لهذه ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهو لاء أهل سلامة الصدور
وهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم لقد دخل الجنة أقوام بغير أعمال
قليل من هم وبما دخلوها قال بسخاوة الأنفس وسلامة الصدور وكذا
قوله تعالى لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وهو لاء السعداء
الذين توفرقهم من النور الذي رشح الله تعالى على خلقهم حين خلقهم قال

النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم احل نوراً من نوره فرش
عليهم فمن اصابه من ذلك النور شيئاً اهتدى ومن اخطاه ضل وغوى
وصد هولاء من الخليقة قوم من الاشقياء قد مقتهم مولاهم حين خلقهم
فوضع خلقهم الى الميول الى الشرور وقضى عليهم بالدخول فيما يهملون من
اضاعة اعمارهم في المعاصي وظلم الخليقة وقهر المستضعفين ونزع الرحمة من
قلوبهم هولاء الاشقياء بالحقيقة ولودري هولاء المساكين ما المراد منهم
وكيف حالهم ومعادهم لنا حوا على انفسهم -

فصل قد تقدم لنا من ايراد هذه العلوم ما ينبغي لك ايها الاخ ان
تقتفي معانيه وتتادب باداب وارحوا ان يكون فيما اورده ناه كفاية لموفق
والهمر مشده فالج بشاقب بصيرتك ما شرفناه من اسرار الحق تعالى في
الخلق وافكر في غوامضه واسم بنفسك الى معاملة الرب تعالى حسن ما
اوردنا فانه محض طريق الصالحين ومسالك العارفين وتنبه لما حذرنا
من الامور المبطله للاعمال فحسن اعمالك تحسناً وزيها تزييناً كما
بيننا لك في هذا الكتاب يرد عليك الفتوح من كل جانب وتشاهد اسرار
الملوك مشاهدة ويفر منك الشيطان لما يشرق عليك من انوار الحق
تعالى ان صحة المعاملة توجب لك ذلك ثم اذا تمت اعمالك وصحت احوالك ^{واستقر}
على سنن الهداية فعند ذلك سل ربك التثبيت وودام الهداية ولا تانم
بسوء العواقب وزل الى الافلام فكم راينا انساناً على نهج الاستقامه ثم اختلص
الشيطان فرجع القهقري بعد حسن الحال فلازم الخوف وقدم المحذور
وسل ربك حسن الخاتمه واستعد به من مضلات الفتن ولا تقترن
بشيء من اعمالك واحوالك ان لم يمدك التوفيق وتدم لك المعونه منه

تعالى فان هذا العبد معرض للحن والبليات نسال الله تعالى وام الهداية
ونعوذ به من سوء الخاتمة -

فصل والآن نشير الى شئ من اعمال واذكار ينبغي لك ايها الاخ السالك
ان تهتم بها وتحافظ عليها فان الاعمال منوطه بالهمم وما بعد العلم الا
العمل فعليك ايها الاخ بالاكثار من الاعمال الصالحة راعها بالاعمال الذي
بينت لك في هذا الكتاب فان كنت غنيا ذامال وجاء في الدنيا فطريقك
التقرب الى الله تعالى باصطناع المعروف اطعامك وي الاكباد المجاعه وتفقد
الاحوال الضعفاء والتوصل بفضلك وجاهك للمظلومين من المقهورين
ليكن ذلك اهم اعمالك عندك ثم بعد ذلك التفت الى نوافل العبادات ينبغي
لك ان ترتب اعمالك فاحذر ان تترك هذا النوع من العبادات فتقدم
عليه ما طريقه ما يكون بعد من ساير انواع العبادات فانك اذا دخلت
في اعمالك تخليط لان هذا العمل له ترتيب ونظام ينبغي ان تراعى الترتيب
ولا تهمل لان الاعمال اذا اُجيد ترتيبها ورعى تحسينها صارت كالبناء
الحكاما وتناسبا قال بشر بن الحارث رحمة الله عليه في المعنى مثل الغنى
للمتعبد كالرؤى على المربله ومثل الفقير المتعبد كعقد الجوهر في جيد
الحسناء قال العارفون شان العقل وضع الاشياء في مواضعها والجهل
ببند ذلك مخالفا لجلاله لكرمه ورحمته له رافعة تامة ورحمة عميمة
بضعفاء خلقه واغنيا بهم روى ان الرب تعالى جل جلاله انزل في بعض
الكتب ارحم في عزك ذل المقهورين واذكر عند شبعك كبد الجايح واذكر في
امتك هيعة اللفهان فانظر ايها الاخ الى وصايا ربنا الرؤف بنا ما الطفها
واحسن موقعها فقاملوا واعمالها بها فمن مكنون كلامه العزيز يبين لك شفقتهم

ورحمته لضعفاء خلقه وان كنت ايها الاخ فقيراً لا يمكن لك في الدنيا فطريقك
 التبتل اليه تعالى بنوع العبادة صلاة وقرأة وتسبيحاً ووصياً ما الى غير ذلك من
 الاعمال التي تقرب بها اليه تعالى كما قد عرفت في فصول هذا الكتاب خمس
 الآداب في المعاملة وحضور القلب والخشوع والثبات ولا تهمل شيئاً من ذلك
 فانك اذا احسنت العمل اذ اقل مولاك لذة المعاملة وفتح بين يديك
 ابواب الخيرات وان خلطت خلط عليك كما تقدم فاول ما تستقبل به
 نهارك بعد ما تنوضي وتودي فربضة الصبح ان تقرأ من الكتاب العزيز ما
 تيسر واقل ما ينبغي من ذلك سورة يس والواقعه وتبارك الملك واستكثر
 من تلاوة القرآن العزيز مما استطعت في هذا الوقت وفي غير من ليل او
 نهار فانه النور المبين وحبل الله المتين من اجل معاملات العارفين
 الاكثار من تلاوته وهو ملجأ المحبين فاكثر تلججه واعتبار معانيه وتادب
 بادابه لا تهمل ايها الاخ التقرب به الى الله تعالى فهو من افضل الاعمال لا ينل
 جدته ولا ينقضي عجائبه قيل ان الله تعالى يعلي لعباده في القرآن ولكن لا
 يبصرون ثم ليكثر العبد من هذه الاذكار المعروفة تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً
 وتكبيراً وهي الكلمات العزیزات الباقيات الصالحات فانها ذكر عظيم
 مأمور به وقد وردت فيها الاخبار الصحاح وذكر في التفسير انها الباقيات
 الصالحات قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً
 املاً ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من الكلام
 سبحان الله والمحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي ما طلع عليه الشمس
 اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى عن سعيد بن المسيب
 قال كنا عند سعد فسكت سكتة ثم قال قد قلت في سكتي هذه خيراً

في غير كل يومين وروى في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم ان قال لان اقول سبحان الله والمحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

مما يسقى النيل والفرات قيل له وما قلت قال قلت سبحان الله والمجد لله
 ولا اله الا الله والله اكبر ثم ليقل بعدها لا اله الا الله وحده لا شريك له له
 الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير فان هذا ذكر عزيز
 وردت فيه احاديث صحاح قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله
 الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في
 اليوم مائة مرة كانت عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت
 عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
 فليكثر العبد من هذا الذكر العزيز ثم ليقل سبحان الله ويحمد سبحان الله
 العظيم فقد وردت في فضيلة هاتين الكلمتين احاديث صحاح قال
 النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
 حبيبتان الى الرحمن سبحان الله ويحمد سبحان الله العظيم اخرجه ^{مسلم}
 البخاري رحمه الله عن ابي هريره وليكثر العبد من هذا الذكر العزيز
 ايضا مهما امكنه ثم ليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله فان هاتين كلمتين ^{عن ابن}
 قال الله تعالى ولو لا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله واذا
 تأملت سرها رايتها مشغلة لم تحض التوحيد لان العبد حينئذ يبرا
 عن الحول والقوة ويكل امره الى ربه تعالى وهذا المحض التوحيد وقد وردت
 فيه اخبار تدل على عظم شأنها روى ان موسى عليه السلام سأل
 من الله حاجة فاركت عليه ولم يرى نجاحا فقال ما شاء الله لا قوة الا ^{الله}
 فاذا حاجته بين يديه فقال يا رب اطلب حاجتي منك كذا وكذا ثم
 ارها الا الان قال يا موسى اما علمت ان النجح ما طلبت به النجواي ^{قولي}
 ما شاء الله لا قوة الا بالله وقد قيل ان الكلمة التي تزجر بها الملكة ^{هذه}

عند استراق السمع هي ما شاء الله وروى ان الرب تعالى اوحى الى عيسى
عليه السلام يا عيسى تزعم لا تسالني شيئا وانت اذا قلت ما شاء الله
فقد سالتني كلشي ثم ليقل العبد حسبنا الله ونعم الوكيل يقولها سبع
مرات بحضور قلب وحسن نية فهي كلمة عظيمة ذكرانها الكلمة التي
قالها الخليل عليه السلام حين القي في كفة الميزان فجعلت تلك
النار عليه بردا وسلاما ثم عليك ايها الاخ بصلاة الضم في كل
يوم حافظ عليها ولا تهملها وهي ثمان ركعات في كل يوم واقلها
ركعتان وافضل اوقاتها الى تعالى النهار لانه وقت خلة الناس
والمسلكين عادة حسنة وهو انهم يدعون عقيب صلاة الضم
في كل يوم بدعاء الاستخارة يستخيرون الله تعالى في كل امر يدومون
فعله ويسألون الله تعالى ذلك اليوم ويستجيرون به من شر
ودعاء الاستخارة اصل عظيم وهو في الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ينبغي للعبد ان لا يغفل عنه بل يجعله نصب
عينيه في مهته وشؤنه يقدم العبد امامه ركعتين ثم يأتي بالدعاء
بعد ذلك وهو ان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر ^{وتعلم}
ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر ^{يسمي}
خير لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعاقبة امري واجله
واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان في ذلك
الامر شر لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعاقبة امري
واجله فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان

برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم رضى بقضائك وعافنى من بلائك
 واورز عنى شكر نعمائك واجعل اللهم رغبتي فيما لديك وراحتي
 عند لقائك فاذا اراد العبد ان يستخير بدهاء الاستخارة في كل يوم
 في امور قد تعرض له ولا يعلم فليقل عند قوله اللهم ان كنت تعلم ان هذا
 الامر يقول ببدل ذلك اللهم كل امر عزمت عليه ونويت فعله من سائر
 الاشياء والامور في هذا اليوم اللهم ان كنت تعلم ان في ذلك خيرا لي في
 ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعاقبة امري ثم يتم الدعاء كما تقدم
 وعليك ايها الاخ بالصلاة بين العشائين فانه وقت عزيز ينبغي ان
 يحافظ عليه وتلزم المسجد فيه والصلاة والقراءة والذكر وعليك
 ايها الاخ بصلاة الليل فانها مباركة بحجبة النفع وهي داب الصالحين
 لا ينبغي للعبد ان يتكاسل عنها فيذهب عمره ضياعا فليصل العبد ولو
 ركعتين كيلا تستولي عليه الغفلة فان اليسير من الخير له موقع
 ينبغي ان يهمل لاسيما اذا اديم عليه وافضل صلاة الليل بعد النصف
 الاخير لاستيلاء النوم على الناس في هذا الوقت لاسيما وقت السحر
 فقد وردت فيه الاخبار فليقم العبد في هذا الوقت العزيز بكليته لا
 الله تعالى وليغتنم الدعاء فانه وقت الاجابة فان لم يوفق اقيام شي من
 الليل فاقبل الاحوال ان ينتبه من طلوع الفجر الاول والا فالثاني يستعمل
 في هذا الوقت اليسير بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والقراءة
 ذلك الى طلوع الشمس بعد ان يصلي الصبح في اول الوقت فان اهل
 العلم بالله لا يهملون الحافظ في هذا الوقت فان اهل العبد هذا الوقت اليسير
 ايضا فليعلم انه عبد مبهمل عن ربه تعالى فليقتبه بنفسه والاستغفار

الغفلة فكتب من الغافلين وكذا ينبغي لك ايها الاخ ان تحتم نهارك
 بذكر الله تعالى تسبيحاً وتقديساً واستغفاراً لله تعالى وتوكل
 اليه عند انقضاء النهار من كل ما فرط منك في ذلك اليوم لا ينبغي للعبد
 ان يهمل ذلك فليحفظ العبد على هذه الاذكار فان لها تأثيراً في صلاح
 حاله ديناً ودنياً وينبغي لك ايها الاخ الصالح ان تقول في صباح كل يوم
 بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع
 العليم ثلاث مرات فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انها تصرف الامراض عن قائلها فليكن هذا الذكر ايضاً من الانسان
 على ذكر فانه اصل عظيم لا ينبغي ان يفوته صبيحة كل يوم وينبغي لك
 اذا اردت ان تأكل طعاماً ان تقول بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير
 الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
 شئ في الارض ولا في السماء فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال من قال ذلك على طعام لم يضره ذلك الطعام وهذه الكلمات هي
 التي قالها خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم فتح فمه وفتح السم فلم يضره باذن
 الله تعالى وقصته مشهورة وينبغي لك ايها الاخ ان تدعوا بهذا الدعاء
 في صبيحة كل يوم وهو الدعاء الذي دعاه قوم يونس وقد كان
 العناب ينزل عليهم فصره الله عنهم والدعاء هو اللهم يا حي يا
 قيوم يا حي يا حي الموتى يا حي لا اله الا انت ثم تدعوا بالدعاء الذي دعاه
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اللهم اني اعوذ بك وبنو
 قديسك وعظمتك وظهارتك وبركتك وجلالك من كل آفة وعاهة وظارقي

الليل والنهار وطارق الجن والانس الاطارقا يطرق منك بخيرا
 رحمن اللهم انت غياثي فبك استغيث وانت عيادي فبك اعوذ وانت
 ملاذي فبك الود يا من دلت له رقاب الجبابرة وخضعت له اعناق
 الفراعنة اعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك
 ونسيان ذكرك والاضراب عن شركك انا في حررك وكنتك وكلايتك في الي
 ونهارى ونوفى وقرارى وطمعنى واسفانى وحياتى ومماتى ذكرك شعا
 وثناوك دثارى لا اله الا انت سبحانك ومحمدك تشريف العظمتك
 وتكريم السبحات وجهك اجرى من خزيك ومن شر عبادك واضرب علي
 سرادقات حفظك وادخلنى في حفظ عنايتك وجد علي منك بخير
 يا ارحم الراحمين وينبغى لك ايها الاخ ان تستدفع شر ما تخاف شره
 بالكلمات التى وصى الله تعالى بها موسى عليه السلام ان يقولهن
 عند دخوله على فرعون وهى لا اله الا الله المحليم الكريم سبحان الله
 رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
 اللهم انى ادراكك في محرم واعوذ بك من شره واستعينك عليه فكفيه
 بما شئت فقالها موسى عليه السلام عند دخوله على فرعون
 فنقل الله الرعب من قلب موسى الى قلب فرعون وبدا له امانا فان
 اراد الانسان ان يستعين من مطلق الشر من غير ان يكون مخصوصا
 من احد بعينه فليقل في صبيحة كل يوم في جملة الاذكار التى تقدم
 ذكرها لا اله الا الله المحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم انى اعوذ بك من
 شر كل ذي شر وادراكك في محرم واستعينك عليه فكفيه شر كل

ذي شرم ما شئت وكيف شئت وأق شئت يا ارحم الراحمين ففي
 الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قال هذا الكلام
 دفع قضاء السوء وينبغي لك ايها الاخ ان تحتم اذكارك الوقت قد
 ذكرها بالاسماء العزيزة التسعة والتسعين اسما وهي هذه
 هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم . الملك . القدوس
 السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق
 الباري . المصور . الغفار . القهار . الوهاب . الرزاق
 الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع
 المعز . المدل . السميع . البصير . المحكم . العدل . اللطيف
 الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلي . الكبير
 المحفيظ . المقيت . السيد . الجليل . الكريم . الرقيب
 المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد
 الحق . الوكيل . القوي . المتين . الولي . الحميد .
 المحصي . المبدي . المعيد . المحيي . المميت . الحي . القيوم
 الواحد . الواحد . الماجد . الاحد . الفرد . الصمد .
 القادر . المقتر . المقدم . المؤخر . الاول . الآخر . الظاهر
 الباطن . الولي . المتعال . البر . التواب . المنتقم . العفو
 الرؤف . مالك الملك ذو الجلال والاكرام . المقسط .
 الجامع . الغني . المغني . المانع . الضار . النافع . النور
 الهادي . البديع . الباقي . الوارث . الرشيد . الصبور
 الذي ليس كمثل شئ وهو السميع البصير نعم المولى ونعم

النصير والمجد لله رب العالمين -

فصل وهذه اخبار واخبار منقاه جمعناها سالكى طريق الحق
 فليست برها الواقع عليها وليتادب بادابها فانها اكلمات عزيزه
 نفيسه فمن ذلك ما روى انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجر لمن لا خشية له ولا عمل لمن
 لا نية له وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والنصر والتكفين
 فمن عمل منهم عمل الاخر للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب : عن
 حبيب بن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله تعالى بشئ افضل من سجود خفي
 عن عايشة رضي الله عنها قالت انكم لتغفلون عن افضل العباد
 التواضع : عن الحجاج بن شداد انه سمع عبد الله بن ابي جعفر
 وكان احدا الحكماء يقول في بعض قوله اذا كان المرء يجتهد في
 مجلس فاعجبه الحديث فليسكت وان كان ساكتا فاعجبه
 السكوت فليتحدث ايها **الاخ** السالك هذا يعلمك كيف
 تنفي العجب عنك فانه خلق دميم نصير الانسان مقبلا وقد ادب
 في العلم والعمل فاحذر في جميع امورك الدينيه والدنيويه
 وعن ابي درر رضي الله عنه قال او صافي خليلي صلى الله عليه وسلم
 اذا صنعت مرقه فاكثر ماءها ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك
 فاصبهم منه بمخروفي : عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشكم بالكلمه ليضحم

بها جلساه يهوى بها بعد من الشريا : عن مالك بن دينار رحمه
 الله انه قال مر عيسى بن مريم عليه السلام ومعه الخواريون
 على حيفة فطلب فقال الخواريون ما انتن هذ الريح قال عيسى
 ما اشد بياض اسنانه يعظوم وينهاهم عن الغيب : وعن ابي حمزة
 قال خطب ابو بكر رضي الله عنه الناس فحمد الله واثنى عليه ثم
 قال انه سيفتح لكم الشام فتاتون ارضار فيعه تشبعوه فيها
 من الخبز والزيت وستبقي لكم فيها مساجد فاياكم ان يعلم الله
 انكم اقاماتونها تباها انما بنيت للذكر قال معروف الكرخي رحمة
 الله عليه احفظ لسانك من المدح كما تحفظ من الدم : عن
 الحسن قال كانوا يقولون لسان الحكيم وراء قلبه اذ اراد ان
 يقول يرجع الى قلبه فان كان له قال وان لم يكن له امسك وكانوا
 يقولون ان قلب الجاهل في طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما اتي
 على لسانه تكلم به وكانوا يقولون مفتاح الملامه ترك المشورة
 ومفتاح الوقوع في الهلاك ترك العمل بالعلم ومفتاح الرحمة
 ترك الفضول ومفتاح السلامة كظم الغيظ ومفتاح البلا ترك
 الدعاء روى ان مويدي بن عمران عن عنيه السلام قال في خطابه
 للرب تغارب اجعل بيني وبينك علامة اعرفها من رضائك
 فقال الرب تبارك وتعالى اذ الهمتك ذكرى فذاك علامة على
 رضائي واذا انسييتك ذكرى وخليت بينك وبين عدوك
 فذاك حين نسييتك قال الغزنيلي بن عياض رحمه الله عليه
 المؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل

قال عمران بن سليمان بلغنا ان في اخر ما تكلم به ايوب عليه السلام
 حين شفي اليه قد علمت ان قلبي لم يتبع بصري وان لساني لم
 يخالف قلبي وان ما ملكت يميني لم يكن يها بني ان يكلمني واني
 لم ابت ليلة قط شبعا وجاري طاروا الى جنبي ولم يكن
 في قميصان ولا رداء ان فقيل له من فعل هذا بك يا ايوب
 فاحد قبضه من تراب فوضعه على راسه ثم خر ساجدا لله
 تعالى ثم قال انت يا الهي تروى ان الرب سبحانه وتعالى اوحى
 الى عيسى عليه السلام ان قل لبني اسرائيل لا تدخلون بيوتا
 من بيوت الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة وايدى نقيه
 واخبرهم اني لا اقبل منهم دعوة ولا احد من خلقي قبلهم مظلمة
 ظلموها وقال بعض السلف ان ابليس يخاف من القلب الذي
 فيه ذكر الله كما يخاف العصفور من الحجر قال ابراهيم الخول
 من شرب بكاس الرياسه خرج من اخلاص العبوديه : عن
 انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل
 العبد الايمان حتى يحسن خلقه ولا يشفي غيظه وان يؤد للناس
 ما يؤد لنفسه لقد دخل الجنة رجال بغير اعمال قيل فيما دخلوا
 قال بالنصيحة لاهل الاسلام وسلامة الصدور عن معاويه
 بن صالح قال قال داود عليه السلام يا رب كيف لي حتى يحبني
 البر والفاجر قال يا داود ان كنت تحب ذلك فخالط الناس
 باخلاصهم وزيلاهم بعملك ولا تعلم عند السفهاء ولا تسفه عند
 الحكماء فاذ انت فعلت ذلك احبك البر والفاجر : قال عريف

اليماني من اعراض الله عن العبد ان يشغله بما لا ينفعه قال
 مالك بن دينار ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبي
 بالجوثر: عن الموسى سيد الخدري رضي الله عنه قال اوحى الله
 تعالى عيسى عليه السلام تنعم انك لا تسألني فاذا قلت ما
 شاء الله فقد سالتني كل شيء قال الفضيل بن عياض رحمه الله
 ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض العالم الجبار ومن تواضع
 لله ورثه الله الحكيم وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله عليه كثرة
 النظر الى الباطل تدفع معرفة الحق من قلبك قال مجر بن
سليمان ما اجتمع قوم قط فلم ينصت بعضهم لبعض الا رفعت
 بركة ذلك المجلس قال ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي
 الله عنه القعود عند المريض بقدر ما يجلس الامام بين الخطبتين
 قال حكيم بنيه اغلبوا الناس بالخير ولا تغلبوهم بالشر الاشراجيل
بن مسلم كان يقال من ادرك منكم اخر الزمان فعليه بد كراخل
 عن سهل بن عبد الله قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ما
 خلقت خلقا ينار عني في ملكي غير النفس فان اردت رضائي
 فخالفها فان النفس كالظل ان انت رجعت عن هواها تبعك
 كما انك اذا رجعت عن ظلك تبعك قيل اوحى الله تعالى موسى
 عليه السلام اذا رايت الفقرا فسايلهم كاتسائل الاغنيا فان لم
 تفعل فاجعل كل شيء علمتك تحت التراب عن الحسن رحمه الله
 قال وضع دين الله دون الغلو وفوق التقصير عن اشياء عيسى
 رضي الله عنها قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اقولهن

عند الكرب الله الله ربّي لا أشرك به شيئاً عن سفیان رحمه الله قال قال رسول
 صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار قال أبو
 حازم إن الرجل ليحفل الذنب ما تحمل حسنة قط أضر عليه منها عن الحسن
 أن أبا الدرداء كان يقول أكثر وأمن الدعاء فإنه من يكثر قرع الباب أو شك
 أن يفتح له عن عائشة رضي الله عنها قالت لا تدعوا أكل اللحم فإن له ضراوة
 كضراوة الخنزير عن داود قال قال إياس بن معاوية من لم يعرف عيب نفسه
 أحق قيل له ما عيبك يا أبا وائل قال كثرة الكلام عن سفیان عن شيخ من
 الأنصار قال إذا أحببت رجلاً في الله عز وجل ثم أحدث فلم يبغضه فلم
 أكره أحبته في الله عز وجل عن سفیان أن الحسن كان يقول إن قومًا مشروا
 ثيابهم ووضعوا الكبر في قلوبهم فتلّق أحدهم في كسائه أشد فخرًا من صاحب
 المطرف في مطرفه وعن ميمون بن مهران قال كان المهاجرون إذا راوا الرجل
 راكبًا يمشي معه الرجال قالوا قاتله الله جباراً وإن أول من مشى معه
 الرجال وهو راكب الأشعث بن قيس رضي الله عنه هذه آداب حكم
 قد أودعناها هذا الكتاب هديناك سبلها وكشفنا لك مكنونها
 فكن ذا همّة في العمل بها وعليك بالصدق والنصيحة وتقرّب إلى مولاك
 بحاسن مراضيه تفتح لك أبواب الخير وتذوق لذّة المعاملة ويتولى
 تقويمك وتسدّ بذكائك انزولي عباده الصالحين وأوليائهم المقربين
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين
ثم بحمد الله

ابيضاح أسرار علوم المقربين..... ويتلوها الرحيم المختوم للسهروردي

كتاب

الرحمة المختومة تاليف شيخ الاسلام

علم الاعلام عمر بن محمد

السهروردي نفع

الله به وبعث

امين

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا اتنا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا... الحمد لله الذي سبق
الاشياء وجودا وعما كرمها وجودا لم يرضه لنفسه وتقتضيه عزة قد
وصلى الله على سيدنا محمد خير الخلايق واكثرهم فضيلا واقربهم الى الله وسيله
وعلى الهه انجم الدين وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين صلاة لا ينقطع
مددها ولا ينقضي امدها **اما بعد** فان بعض من قدمت وصحبة
وصحبت لي رغبته سألني ان املى عليه رموزا من العلم المكتون والسر
المصون الذي هو من سجية الخدمه وثمره الحكمة لا يظفر به الا الغوامس
في بحر المجاهدات ولا يسعده الا المصطفون بانوار المشاهدات
وهو اسرار ممكنة في القلوب لا تظهر الا بالرياضه وانوار متعلمه في الغيوب
لا تنكشف الا للقلوب الرضاخه فاهل العزة بالله لها منكر وعنها
مدبرون على ما اخبرنا به الحافظ ابو جعفر ثنا ابو صالح احمد بن عبد
الكريم ثنا محمد بن الحسين ثنا ابو حامد بن عبد الله الهروي ثنا نصر بن
الحارث ثنا عبد السلام بن صالح ثنا سفيان بن عيينه عن بن جرير

عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من العلم كهية الدر المكنون لا يعرفه الا خواص العلماء بالله تعالى
فاذا انطقوا به لا ينكره الا اهل العزة بالله تعالى الحمد بتمامه :-

فاذا اجبت الملتبس الى ما التمس مستوفى فقام من الله تعالى الصواب

فصل اعلم ان العناية الانزالية هي التي اوجبت الولاية ولولاها لما

قرب ادم ولعن ابليس ولولاها لما رجع موسى بالاصطط الى الاصطط

بحودي لك تقديس وعقل فيك فليس. فما ادم لولاك. وما في اليك

ابليس. فليس بينه وبين العباد نسب الا الكرم. ولا سبب الا

الحكم. رضي في الانزل على قوم واستعملهم باعمال اهل الرضا ثم اجتباه

ربه فتاب عليه وهذا واسخط على قوم باعمال اهل السخط ولكن كن

الله انبعاثهم فسطهم

كيف السبيل الى رضات غضبا :- من غير جرم ولا تعرف له سبب

اخبرنا الحداد ابو نعيم انبا ابو الحسن محمد بن كيسان انبا ابو اسحق

بن اسحاق القاضي انبا اسراييل عن الزرار رضي الله عنه انه قال سار

النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل من التراب وهو يقول

والله لا الله ما اهدينا ولا نصدا ولا صلينا فانزلن سكينتنا علينا وثبت الاقدام ان لا يند

ولشركون قد بغوا علينا ان ارادوا فتننا بيننا :- سلب بلعام ثوب العيص في ابراهيم شهد من قبل

هذا هو الاصل وما سواه فصل لمصلحة بفعل الاقدام المرت والناس عابدين دي غي ودي رشت

فصل لا حجاب الا وجودك ولا غيبة الا شهودك فغيب عن الشهرة

تكن حاضرا وافن عن وجودك تكن واصلا ولولا ان مرآي القلوب صارت

المرآة فيها العجايب ولولا ان بصايرها عميت لظهرت فيها العجايب

ولكن ران عليها الذنوب فنجبت عن مطالعة الغيوب وتكاثفت عليها
ظلم الشهوات فنكست وترادفت عليها حجب الشهوات فطمست
فلا تنفعها الذكرى ولا ينفع فيها وعظا فلا تبديرون القرآن اذ على
قلوب افعالها لهم قلوب لا يفقهون بها -

فصل لا وصول الا بحفظ الاصول وهي تطهير النفس عن الاخلاق
المدنومه والطبايع الرذيه الملوته وتبديل الصفات البهيميه
والسبعيه والشیطانيه بالصفات الملكيه المرضيه فان الترقى في
المقامات بكرامة اكرم الله بها بنى ادم وتفضيل اعطاهم على غيرهم
وهم صنفان محبوبون مرادون بنهم كما يحب ويريبهم كما يحب منعون
على بساط الانس مقربون في حضرة القدس كما سئل بوزيد عن
معروف الكرخي رضي الله عنها قال اعطى الزيد بالبرسان في حجر الرحمن
بنو حق غدا واما الحق صفا : فنعت الحق فيهم مستعار
ومريدون محبوبون فتارة يتجلى لهم جلاله فينزع عجبون وتارة يتجلى لهم
جمالهم فيبتهمجون فهم ينقلون من الخوف الى الرجاء مترددون بين
الاقدام والاحجام يدعون ربهم خوفا وطعنا ^{يهم} بهم بالتعزيب ويهديهم بالتلف
ادبتني بانصراف الطرف با املي : فانظر الي في . . . احسنت ناديني

فصل الاسلام الاتقياء لامر ظاهرا والتسليم للحكم باطنا فلما اسلموا وتلاه
للجبين وهو ثمرة النفس بسيف المجاهد ونتيجة الفرج بالتلف في ظهور
الحق هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت واصلم من قوله
جل وعلا اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله صلى الله عليه
حين كتب الى هرقل بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى

هرقل عظيم الروه. السلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ادعوك
بندعاية الاسلام واسلم تسلم يعطيك الله اجره من دين -

فصل الايمان طمانينة القلب الى صمان الغيب بامر تفاع الرعية وهو

ثمره حسن الثقة بالخبر وهو نتيجة الالتئاذ بالاسم على روية المسمى
الدين امنوا وطمعن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطلشن القلوب
اذا افرط غلبه خيرا جسيما وظلها به وغيثته باسم الفضل جسمه تفضلا

فصل في امره سائر مراقبة قيام الله تعالى على كل نفس على الدوام وهو ثمره العلم بيقين

الحق واقتصر الاشياء اليه ونتيجته استشهاد الحياء وملائمة الوفاء
كان رقيباً منك ذي عجز وخرى اظري : وانخرين عي ناظري ولساني

فما رمقت عينا يدي ذاك فذالها : يسوءك الاقلت قدس مقاني

وما بدرات من في بيتك عزجة : يسوءك الاقلت قدس معاني

وما خطرت في السر مني خطرة : لا يريك الاعرجا بساني

واخوان صدق قدس سرته ختام : واهمكت عنهم ناظري ولساني

وما يسلي الزهد عنهم غير انني : وبذلك مشهود بكل مكان

واني لاستحييتك والتمسك بهدنا : كما كنت استحيي وانت تراني

فصل للنفس منازل وللقلب منازل وكما انزلت من المجاهدة منزلاً

ورد القلب من المشاهدة منزلاً وكما جلت النفس بقية كسر القلب خلعه

وكما ازينت النفس بتهذيب : تشرف القلب بتقريب والدليل قوله صلى

الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل من تربيته في شبراً تقربت منه ذرراً

ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن اتاني يمشي اتيت به راساً

فصل اول منزله تنزله النفس من المجاهدة الارادة وهي نبعاث النفس

لطلب الخلاص من الاديابار وظلمة السكون الى الاغيار وهي ثمرة العلم مع
خسران الصفة في متابعة الفرقة ونتيجتها بذل الوسع واستغراق الطاق
مع ترك الشكوى من الاختيار والتسليم لجاري الاقدار وحققتها التولي
عن الخلق والتوجه الى الحق باداب السمر واحتمال الصبر وملاكمها
الظن بالانفاس والاعتزال عن الناس - شعرا

اذا قام الفقه برق المعالي : فاهون فاي تبيب الرقادي
فصل اذا انزلت النفس هذا المنزل ورد القلب منه لالحظ وهو ان يلاحظ
القلب لطف الحبيب في الانزل فيدنو اليه ويستحليه فلما راينه اكبره
وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله -

سقى العهد الذي لو لم يكن : ما كان قلبى للصبا به مع هذا
وهو ابتداء اسير القلب الى الرب وهو ثمرة جذب الحق اياه بتلويح المجال
ونتيجة ان يتمكن الحب من القلب اذا صادفه فارغاً وكسوف ثوب اسابعاً
انا في هواها قبل ان اغر الهوى : فصادف قلبي حاليا فتمكنا

فصل ثم تنزل النفس منزلة التوبة والتوبة هي اخلاص النفس من الما لوفات
وانقاعها من متابعة الشهوات وهي ثمرة انتباه القلب من سنة الغفلة
وبندم النفس على ما فات من الوصل ونتيجتها التشمير في حفظ
ما يستقبل من الساعات والتحسر على ما فات من الاوقات شعرا
وانكر ايام الحمى : ثم اثني على كبد : خشية ان تقطعا
فصل فاذا انزلت النفس هذه المنزلة ورد القلب منه لالحظ وهو ان يلاحظ
وهو ان يجده روح الحب ويد القرب فيستلذ المحن على وقع المن
انا الى ربنا المنقلبون وهي ثمرة الوقوف على الباب ورفع العجاب لنسيم

ريح النجاح وشتم برق الغلاح -

ولقد تسامت الرياح لحاجتي : فاذا الهام من راحتك نسيم
ونتيجة الحرص على اقتناء الخيرات والنكوص عن الاقدام الى طلائع الشهوات
وطرح ما سواه والمحور حول ما يحبه ويرضاه -

ابى القلب الام عمر فاصبحت : حليته ان زارها وتجنبها
عد ولمن عادت وسلم لسلطانها : ومن قرهت ليلى احب وقربا

فصل ثم تنزل النفس منزلة الورع والورع يبطش النفس عن التلوث
بما يورث تبعه للخلق او مصالبة للحق وهي ثمرة الحذر عن الانقطاع
ووقوع المحاب ونتيجة التوقف والتأني من الانهماك في اودية التهفي
وتسليم العيان الى اشارة القلب وتقييد الجوارح لامثال الاوامر واجتناب
المتاهي وقصارة الاحتفاظ عن تشقت الهمة والاعتزاز عن الفتور ^{والخمد}

وهستوفرون على رجل كأنهم وقد يريدون ان يمضوا ويرتحلوا
فصل فاذا انزلت النفس هذا المنزل ورد القلب منه الشوق
وهو انزعاج القلب في السير الى المحبوب وارتياح السر بقربه وهو ثمرة
نسيم رايح الوصال ونتيجة المسارعة في طلب المراضة وعجالت اليك زني
لترضي والاستيقاق يقضي الاستيقاق والمشتاق عجل لا تعرج على حط
ولا يعوج بعوض -

وحدثنني يا سعد عنهم فردتني : جنونا فردني من ثلثك يا سعد
والمشتاقون على مراتب مشتاق يسعي بقدم الملاحه على قدم المعدسه
في وادي التوبه متصده القبول واخر يسعي بقدم الاجتهاد على كفاف الافتقار
في وادي الرغبه مقصده النوال وثالث يسعي بقدم التهذيب على مركب

المخشوع في وادٍ الاشتقاق مقصود الايمان وسر ابع يسعي يقدم الاخلاص
على مركب النجاة في وادٍ الانابة مقصود الاكرام وخامس يسعي يقدم
المجد على مركب الذوق في وادٍ اليقين مقصود المحقق اشتاقه
فان ابداه الطريق من ابدال له لا خيرة بل ذهنية وصيانة لجماله -

فصل في منزلة النفس من منزلة الانعقاد والزهدي ترفع عن الالتفات
الى الدنيا وترك الميلات بها القدرتين والاشياء كثيرة بلواها وهو ثمرة
احسن من غيرها وعزوف عن العاجل ونتيجة ترقية الاكثارات بها ولا تتركها
عنها لا يبالي حيث تركها مستحق اخذها ام غير مستحق وقصاصة
استواء الن هب والمجر عند اذ محبة الدنيا محنة قديمة وبلية عظيمة
وحقيقة الدنيا ما شبط من موافقة الرفيق او تعلق الدنيا به في الطريق
والاستنصار في يد الشيطان فالزهد تجرد عن الدنيا وعن ذكرها فلا يرجعها
لحظا ولا يذكرها لفظا انقصر نفسه عن الشيء ثم تكل اليه بكون اخر الدهر تقبل

فصل فاد انزلت النفس هذه المنزل ورد القلب منهل العطش
والعطش تشوق القلب الى الروح الوصال والتخلص عن علة الانفصال
وهو ثمرة صدق العزم وغلبة الوجد شعرا

اني شربت بكاس من محبة الله فبالنفس الشرب في كوكب احشائي
ونتيجة الذهاب عن الوجود انقضاء الاعمال الموجد وشبه
برق التجلي في السر وتدسم نفحات الكشف في ايام الدهر شعرا
اظلت عليك منك يوما غامرة اضاءت لنا بريقا وابصارا اشرا
فلا غيمها تجلوا في اس طامع ولا غيمها ياتي وير ويحطاشا
والعطش مراتب عطش اراده يتولد من العلم وصاحبها عازره -

وعطش طلب يتولد من المعرفة وصاحبها ساير وعطش شوق يتولد من
 المحبة وصاحبها واصل واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام
فصل ثم تنزل النفس منزل الفقر والفقر هو الاكثاف المكون عن
 الكون وترك اختيار في البين وهو ثمرة المعرفة بحقيقة النفس اذا الفقر
 صفة ذاتية للنفس لا تنزل عنها ابدًا كما الغنى صفة ذاتية للرب تعالى
 لا ينزل عنه ابدًا ونتيجته ان لا يستلذ بوجود ما اذا الحق فانه لا
 يستقر بفاقه اذا الحق وجوده يلتجئ اليه ذراه ولا يبالى بمساواة شعرا
 قسيرة من دهرى بظل جناحه : فعيني تراه دهرى وليس تراه
 قلوب تسال الايام ما اسمي مادرت : واين مكاني ما عرف من مكاني
فصل واذا انزلت هذا المنزل ورد القلب منه للغرق وهو انسداد
 مسالك الالتفات عن القلب باستيلاء انوار التكشف عليه قد
 شغفها حبا لا يهتدي قلبي لغيركم لانه سد عليه الطريق وهو ثمرة
 امتلاء راي القلب من المحبوب واشتغال القلب به ونتيجته استب
 الاحوال من العلوم واضمحال الرسوم شعرا
 فلما استبان الصبح ادرج ضوعه : باسفار انوار ضوء الكواكب
 واهل الغرق على مراتب فمنهم اهل اليقظة غرقوا في بحار غزه . واهل
 التوبة غرقوا في بحار انسه واهل الحب غرقوا في بحار المشاهدة واهل قولا
 بظار المكاشفة فهم الذين انكسرت سفائينهم واستلعتهم الحج فلم يبق
 لهم اثر ولديون ثلهم خبر لان من سواهم القتهم الامواج الى
 السواحل وهو لادين القتهم المحوت فليس منهم حاصل شعرا
 راحت مشرقه و راحت مغربا : مشان بين مشرق ومغرب

فصل ثم تنزل النفس منزل الصبر والصبر هو حبس النفس عن
 مجاري القضاة ترك الشكوى واستلذذ البلوى وهو ثمرة نفوس حكم
 وكمال عزه وامضاء امره اذ صولة المحبوب محبوبه وسطوته ما نوسه غير
 مرهوبه: جور الهوا الحسن من عدله: ويغلبه اطراف من بذله
 ونتيجته الالته اذ بالحن على روية الممتحن فاصبر لحكم ربك انك
 باعيننا لا ين يد انتقا لامن حاله ولا يخطر ذك بباله - شعر
 وقف الهوا في حيث انت فليس لي : متاخرا عنه ولا متقد
 واهنتني فاهنت نفسي صاغرا : ما من بهون عليك ممن يكره
 فاذا انزلت النفس هذا المنزل ورد القلب منه لسكر والسكر تبدل
 الصفات وتغير النعوت على الاصل ونتيجته ان ينطلق لسانه
 وينفسم حنانه ويستلذ حنينه شعر -

ومفعد قوم قد سقى من شربنا : واعى سقيناه بالاناء فابصر
 واخرس لم ينطق ثلاثين حجة : ادر ناعليه الكاس يوما فاخل
 وعلامته ان يبوح بالاسرار ولا يميز بين الاعلان والاسرار : يسم
 لسانه بسر القلب ويخبر عما وراء الغيب شعر -

حيثما دارت الزجاجة درنا : يحسب الجاهلون انا جهلنا
 تلاشت ذاته واضمحت صفاته اسكرته فهوة الجهال واغرته سطوة
 الجلال فبي ينطق وبني يسمع وبني يبصر وبني ياتي وبني يبطن ^{يقول} ستره
 قد همدوا واستنطقوا : بعد افناء بنو حيد

فصل ثم تنزل النفس منزلة التوكل والتوكل الاتجاء اليه علمه
 والامر تضا باخياره في حكمه وهو ثمرة النظر لطف الله تعالى وكونه

في الانزال به خفيا ونتيجة نسيان الاوقات ومراقبة نظره في جميع الحالات
ومطالعة العلم التام وقدرته البالغه ورضاه بقيامه على كل شئ وعلامته
استقامه خواطر الافكار تحت مجاري الاقدار مع علمه بان كل شئ عنده بمقدار شعرا
اذا نسيت ان ارضى وترضى وقلبي : زمانى ما عشنا معا وعانيا
الافار مقي الدنيا بعينى واسمعى : باذنى فيها وانطقى بلسانيا
فصل فاذا انزلت النفس هذه المنزل ورد النفس به الى النعمه والشعور
الاستيواح بروح القلب والسكون الى برد الوصل فوضع يد بين كسفى
حتى يبرد اصابعه بين يدي فعلمت علم الاولين والاخرين وهو نعمة ملاطفة
الحبيب والاستكان في كفنه ونتيجة التمكن وذهاب التلون ما تراخ البصر
وما طغى والتمتع بكالمه والتكبر من جهاله - شعرا

وبتنا على رغم الحسود وبيننا : حديث كنفه المسك شيب الخمر
حديث لوان المبت نوحى ببعضه : لا صبح حيا بعد ماضيه القبر
فوسدته كف وبت ضجيعه : وقلت لليلي طل فقد رقد البدر

فصل ثم تنزل النفس منزلة الرضى والرضا طمانينه تحت اسطوان القدر
حتى لا يسمع لها نقض ولا يوتر فيها رفع ولا خفض وهو ثمرة الاسلام
والانقياد . اذ قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين . بيت

خليلى لودار على راسى الرجا : من الدل لم اجزع ولم اتكلم
ونتيجة ان يفرج بالحمنة فرج غيره بالنعمه وان يشكر عند البلاشكر
غيره في الرجا فاذا بلغت النفس هذه المنزل اطمانت وصارت مقيمة
لا ترجل وثابتة لا تنتقل وينفرد القلب عنها بمناهل -

فصل ثم يرد القلب منها الهيمان والهيمان وله القلب في تراء الجمال وتلاى

الجلال في كل وأديهمون وهو ثمة البسط وفوت الضبط ونتيجة
التعري عن لباس التعري والتخلي عن التزين والتخلي شغلا بما يعاين
يرجى اليك الشوق حتى : أميل من اليمين إلى الشمال
ويأخذني لدركك أرتياح : كما نشط الأسير من العقال

فصل ثم يرد القلب منهل التلف والتلف الامتصاص تحت صدمات
المعز وخطفات الغيرة وطعان أنوار الكبرياء والقدس ولئن متم
أوتلتهم ولئن قتلتهم في سبيل الله أومتهم وهو ثمة الاطلاع على الغيب
والخود حول أسرار الانزال من كان في الله تلفه كان فيه خلفه ويظهر
في الهوى عن الموالى. فيلزم مني لذل العبد. الله خلقه. ونتيجة
قناؤه عن وجوده وقيامه لقيومة الحق شعرا-

يامنية الممتني : : عحبت منك ومني : : أفنيتني لابلع عني
أدنييتني منك حاني : ظننت أنك ابي

فصل ثم يرد القلب منهل المحبة والمحبة اول واد من اودية الفناء وهو
العقبه التي يتحد منها الى مشارع الجمع فيميل قبل المحبة من المناهل
يتفرغ به العبد ولا يضاف الى الرب منه شئ فاذا ابلغ منهل المحبة
يبدأ عين الجمع يحجبهم ومحبونه وهي العقبه المباركة وآله ابدى المقدس
ينبغي ان تجلده فيه الهمة وينخلع فيه عن بنية التفرقة وتعري عماورها
من المنازل والمناهل ويلبى بلبية محرم محب محب طالب مطلق شعرا
لست من جملة المحبين ان لم : احعل الذباب بين يديه راحة
وطوا في احواله السر فيه : روح ورواني اذا سر ذات اسد
المحبه حالة تصطلم وهي تاذر بغتة وتثيب بعد راحة المحبة امرها مع

له في عليك وما لها سبب تجلب العبر وتورث الحيرة وشجرتها مع
 معترفه موقرة وثمرتها رايقة موزقة وفي مقامات الاول القريض والحث
 على الامعان في البحث اذهبوا فتحسبوا يوسف والثاني تألف الافكار
 ومحبة الاذكار تالله تفتنوا تذكروا يوسف والثالث الاستحالة بدنكم
 وتولي عنهم وقال يا اسفا على يوسف والرابع تطلع الوصال وتوقع
 الاتصال عسى الله ان ياتي بي بهم جميعا والخامس نسيم روح القربا
 ان جاء البشير قال اني لاجد ريح يوسف والسادس دهشة اللقا فلي
 رايته اكبره والسابع الانطاس تحت شعاع الجمال وخرواله سجدا شعرا
 فما الحب الاتزف العين بالبكا : وتخرس حتى لا تجيب المناذيا
 اذا ما شكوت الحب قالت كرتي : فما لي اري منك العظام كواسيا
فصل ثم يد القلب منهل التوحيد وهو الشراب الطهور الذي ينقي
 الخبث وينقي العيش انا ثابت بن طاهر الهزدي انا على بن احمد المودن نا
 محمد بن الحسن بن موسى انا محمد بن علي الطالقاني انا ابو علي عبد الله بن
 محمد بن حاتم انا احمد بن عبد الله انا ابو حذيفة عن مقاتل عن عمر بن
 عن ابيه عن جد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك اللهم
 ويحمدك مكتوب على ساق العرش وتبارك اسمك مكتوب على باب الجنة
 وتعالى جدك مكتوب على حجاب العرش ولا اله غيرك توحيد الله تقد
 من وحد الله تعالى ادخله الجنة والتوحيد افراد الحق من الخلق وهو
 اشار للبشرية وتجريد الالهية وهو ثمرة الخروج عن مضيق يوم الانسنة
 الى سعة فضاء السرمديه ونتيجته روية الاعيار كان لم يكن روية الجبار
 كان لم يزل قل الله ثم درهم في خوضهم يلعبون وحقيقة دوام النشأ

على المساعدة فاذا نظر الحق الى القلب دائما يكون القلب بتأهب القبول قائما
فلو احتجب القلب عن هذه الحالة طرفة عين انقطع من الم البين ويصل
الى مقعد صدق شعرا -

خيا لك في عيني وذكرك في نفسي : وحبك في قلبي فكيف تغيب
والتوحيد على مراتب توحيد اقرار وهو المعنى بقوله صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وتوحيد علم
وهو المقصود بقوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله وتوحيد وجود
وبهذه المراد بقوله الم تعلم بان الله يرا وهو معكم ايما كنتم وتوحيد
شهود وهو المراد بقوله تعاشهد الله انه لا اله الا هو والملئكة والاول
العلم قائما بالقسط فالتوحيد الاقرار بثمره السمح وروية المعجزات
ونتيجة الاسلام والتوحيد العلي ثمره الهداية ونتيجة الايمان والتوحيد
الوجودي ثمره العناية ونتيجة الاضحا والتوحيد الشهودي ثمره
المعرفة ونتيجة المحبة فالموحد القليل يتعرض ويسمع فان انجلا اتبع
والموحد العالم مر يد يقص الاثر و بب الخبر يعرف الاحباب
ويقع الباب ان لم ينج والموحد الموأجد داخل واجد واصل فان
حفظ السرا تصل والموحد المشاهد قد انخرط في مسلك النظام
وانغمس في الانظام فعليه التحية والسلام فهاهم وكان قبا عار الحق
فامسكه لربد اوليائي تحت فنائى لا يعرفهم غيرى ان اخذته نفق القدره
اغرة الغزه وان اصدمة نفوق القدره افتخرت العرة بصفات البشر فمضت
فلم تعد في فان ناصب الحرب استناعه الرب وهارميت اذرميت ولكن
الله في وان اودي كفى من اذ الي وليا فقد بارزني بالمحاربة فهذه اعمد

قد عشق واحترق وصغ فصغ واضمحلت في وصفه العلوم واندرست
في انوار الرسوم طوارق انوار تلوح اذ ابته فظهر كتمانها وتخبر عن جمع فلو
يسال عن حاله لسكت فيظن الجاهلون انه قد بهت وانما اسكنه التعظيم
والاحترام وسكنة الاصطلام -

لا تنكرى محمدي هোক فانما : ذاك المحمود عليك مستر سبل
واختم الكتاب بسيرة مرضيه فليكن الحق تعاؤل فكرك
واخره وباطن ذكرك وظاهره وعين عقلك مكحولة بالنظر اليه وهمة قلبك
موقوفة على المثل بين يديه وكن مسافرا الى الملكوت الاعلى وما فيه من
الايات الكبرى فاذا انخططت من الافق الى سفلى فرائره فانظر الى الله تعالى في
اثاره فانه باطن بعزته ظاهر بحكمته تجلي سلطان هويته لعباده في كل شئ
في كل شئ له آية تدل على انه واحد فاذا املكته هذه الحالة وكثرت عليه
هذه الفضيلة انطبقت في نفسك نفوس الملائكة وتجلي ملائكته قدس
الالهوت والقت اللاس على الاعلى ودقت اللذه القصور واخذت لنفسك
ما هو لك اولى واطلعت الى العالم الادنى وملت الى ما هو منه اسهى من اهل
مستورهن لجهله مستحقر لثقله مستحق لعقله متصل بطرفه وتاملت نفسك
وهي لها حجة ولبهجة بالهجة فتعجبت منها ومنهم يعجبهم منه وقد ^{ودعوا}
وكان معها كان ليس معها **واعلم** ان افضل حركاتك واجمل سكتاتك
الصلاة والصيام واعود اليه الصدقة واظهر السيرة الاختمل وابطل
السعي المرباه وخير الاعمال ما صدر عن اخلاص بينه وخير اليه ما انتشرت
عن جناب علم وحلم واعلم ان الحكماء الفضائل ومعرفه الله اولى من اهل الله
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اقول قولي هذا واسمعه وانصت
لي ولكم ولجميع المسلمين برحمته انه هو الغفور الرحيم .. ثم بالخيرة

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلوة والسلام على افضل موجد
ومصدر الفضائل والورود سيدنا محمد اشرف البريات وعلى آله
وصحبه وانصاره اجمعين صلاة وسلاما دائما مينا متلازمين الى يوم
الدين **اما بعد** فقد تم بحمد تعاوكره وطوله ومنه طبع كتاب
ايضاح اسرار علوم المقربين وهو كتاب جمع من المحاسن ما لا يمكن
وصفه ولا يستطيع القلم ولا اللسان ان يقوم بما حواه وان عظم كشفه كتاب
حوى من علوم السلوك ما تشقت في جملة فنون وجمع من فوايد وفرايد
ما تفرق في شروح ومتون فهو لمعري دليل الطالبين وعمدة الراغبين
وهاذي السالكين وكيف لا وقد صنفه وحرره وآلفه وحقنه ونقحه وزينه
اوحد العلماء علم الاولياء راس الناسكين صدر العارفين السيد الشرف
مولانا وعبدتنا وقد تناووسنا محمد بن عبد الله بن شيخ العبدوس
الحسيني نفع الله به الاحياء والاموات واجزل الحبيب والنتمين اليه والناجحين
نعمته او فر الموابب والعطيات انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير
ووافق تامه وفاح مسك ختامه منتهى شهر ربيع الاول عام الف
وثلاثمائة وتسعة وعشرين من هجرة افضل العالمين عليه اكمل الصلوة
واقم التسليم فمطبعنا الفيضيه الكائن بمحيد رباد الدكن
الحميه صانها الله وحرسها من كل شر وبليه بجاه كل ولي ووليته ... آمين
كتبه ملتزم طبعه على نفقته فقير الزاد ليو المعنا سليمان بن عبد الله بن مرعي غ

